University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

عزل وتعريف المسببات الفطرية لعفن قرون البازلاء *Pisum sativum* ، البيضاء- ليبيا

* نوارة على محمد، ** عازة على عبد العالى، *** زهرة ابراهيم الجالى.
(معمل امراض النبات بقسم وقاية النبات - كلية الزراعة - جامعة عمر المختار – البيضاء – ليبيا)

عزل وتعريف المسببات الفطرية لعفن قرون البازلاء *Pisum sativum* ، البيضاء- ليبيا

الملخص:

هذه الدراسة أجريت لتعرف على الفطريات المرافقة لقرون وبذور نبات البازلاء، حيث جمعت عينة عشوائية من قرون البازلاء بمعدل 3 كجم، لتحديد نسبة الاصابة، دراسة الأعراض على القرون وعول وتعريف الفطريات المرافقة للقرون والبذور، وسجلت النتائج ارتفاع نسبة الاصابة فى قرون البازلاء من 68.8%في الموسم 2012 إلى 70.3% في الموسم 2013فى حين بينت فحص القرون المصابة تسجيل عدد 15 عرض مختلف شملت اعراض بقع مختلفة الحجم والشكل واللون منها السطحية او عميقة، ما بين منتظمة او غير منتظمه، مصحوبة بمجموعة من الفطريات الممرضة مثل*Fusarium*، *Alternaria* sp.، *Sclerotinia sclerotionum*، *Rhizopus Botrytis*، *Pythium* و *Aspergillus niger*. وكان لفطر *S.sclerotiorum*اكثر الفطريات تسجيلا حيث بلغت نسبة تكراره (47.9%) و 38.4) في الموسمين على التوالى. أشارت نتائج دراسة العزل من البذور المصابة الى عزل 11 نوع من الفطريات تمثلت في خمس أنواع من الجنس *Alternaria* ، 3 أنواع من الجنس *Fusarium* كذلك *فطر Rhizoctonia* ، فطر *Botrytis* وفطر *Sclerotinia*) ، بينما لم يسجل على البذور السليمة الا 6 انواع فطرية (2 من مستعمرات الفطر *Alternaria* و2 انواع من فطر *Fusarium* كذلك فطر *Botrytis* وفطر *Sclerotinia*)، كان (*Alternarai* sp اعلى الفطريات تكرار حيث بلغت نسبة ظهوره (18.8% و 31.25%) فى البذور السليمة والمصابة على التوالى، كما سجلت النتائج ان الفطريات *Sclerotinia* وصلت الى 18.8% فى البذور المصابة يليه *Alternarai2*، *Alternaria* 3، *Alternaria* 4 و *Fusarium* sp 2 حيث بلغ نسبة اصابة كل منها على حدا 12.5% .

Abstract.

This study was performed to identify the fungi associated with horns and seeds of peas, whereas a random sample of horns peas - about 3 kg were gathered, to determine the incidence. Symptoms study on the horns and to identify fungi associated with horns and seeds. The Results had recorded, high injury in horns peas from 68.8% In season 2012 , To 70.3% In season 2013 ,whereas The examination of infected horns record 15 different symptoms of different size of defects in shape and color, Including surface or deep of different spots, Between regular or irregular, accompanied with a group of pathogenic fungi such as *Fusarium, Alternaria Sclerotinia sclerotionum , Botrytis , Rhizopus , Pythium and Aspergillus niger, the fungi: S.sclerotiorum* was the most fungi which record over the horns, whereas its recurrence reached to a percentage 47.9% & 38.4% *r* In the two seasons respectively. The results of the study Also showed that a number of 11 fungus from infected seed had been isolated represented in five isolates of *Alternaria Alternata*, 3 isolates of *Fusarium, , Botryis Sclerotinia sclerotiorum*, While upon healthy seeds, not more than 6 fungi were:2 isolated from a fungus *Alternaria Alternata* , 2 Of *Fusarium,* and *S.sclerotiorum.* The fungi *Alternaria Alternata* isol was the Highest recurrent appearance reached to (18.8% to 31.25%) in healthy and infected seeds respectively, The results also showed that *S.sclerotiorum* fungus Reached to 18.8% at infected seeds, followed by *A.alternate* iso2, *A.alternate* iso3, *A.alternate* iso4 and *Fusarium* sp2 , Infection rate has reached each one separately to 12.5%. Also the results recorded that *A.alternate* isol and *Fusarium* spl appeared over the crust of rnonocots and hct Embryo on both healthy and infected seeds, While *A.alternate* iso2, *A.alternate* iso3, *A.alternate* iso4 *A.alternate* iso5، *Fusarium* sp2 ، *Fusarium* sp3 only Isolated form parts of infected seeds, But the fungus *Rhizoctoinia* ، *S.sclerotiorum* ، and *Botryis* have been isolated from the crust of healthy and infected seed.

- **المقدمة:**

يعد محصول البازلاء *Pisum sativum L.* من المحاصيل الاقتصادية عالمية الانتشار التى تم استئناسها، حيث سجل فى 94 دوله بمساحات تصل الى 6.5 مليون هكتار، وهو النبات الذى استخدمه مندل كنموذج اصلى في علم الوراثة في سنه 1866، للتباين الكبير في اصنافه وسلالاته ، تتبع العائلة البقولية Leguminosea (fabaceae lind)، وتتميز هذه العائلة بانها تحتل الترتيب الثالث كأكبر عائلة نباتية، تضم اكثر من 650 جنس و 18 الف نوع ترجع اهمية هذه محاصيل العائلة البقولية لاستعمالها المتعددة فبذورها غذاء للإنسان غنية بالبروتين 25% ، والسكريات الذائبة 5%، بالاضافة الى الفيتامينات والمعادن (45)، وتمتاز قرون وبذور البازلاء باحتوائها على مضادات بكتيرية (42)، وهى تستهلك غضة كمحصول شتوى على شكل قرون خضراء جمع القرون الخضراء في مرحلة النضج الكامل (الاستهلاكى) ينتج البذور والقرون تحصد القرون الخضراء قبل نضج البذور (20) (42) (46) ، أو على صورة بذور جافة العالية القيمة الغذائية محتواها من البروتين يناظر البروتينى الحيوانى يحتوى على البروتين سهلة الذوبان في الماء وعلى العديد من الاحماض الامينية، 20-50% نشا، 4-10% سكر، بالإضافة الى الفيتامينات، تحصد البذور الناضجة وتجفف ويزداد تركيز البروتين بها 15 الى 35% بروتين وهى عالية التركيز من الاحماض الامينية الليسين والتربتوفان في استراليا يتم زراعته اكثر من موسم في السنه (18)، تؤكل قرون خضراءأو جافة مباشرة او بعد تعليبيها ، أو فى صورة مصنعة أو كما تستخدم كعلف للحيوان او دريس او يضاف للخلطة العلفية ، كما يستخدم كسماد اخضر لتحسن خواص وزيادة خصوبتها ، له القدرة على تثبيت النتروجين الجوى بواسطة العقد البكتيرية حيث يترك بعد حصاده بمتوسط 100 كجم ازوت/هكتار ما يعادل 20-50 طن سماد عضوى يكفى لنمو محصول اخر. وهو كباقى محاصيل العائلة البقولية التى يمكن استخدامها في الدورة الزراعية بسبب مقدرتها على كسر دورة حياة العديد من الامراض والافات (40) ، كما ينتج ازوت يصل الى 100 طن/ه (18)، تعد البازلاء من المحاصيل الاقتصادية للعديد من بلدان العالم منها باكستان (32)، ومن الدول المنتجة لبازلاء هى الصين، الهند، كندا، روسيا، فرنسا، والولايات المتحدة (24)، في ليبيا يقدر المساحة المزروعة بالبازلاء فى 225 هكتار فى المنطقة الغربية من ليبيا (3).

أما فى سنة 2003 فقد وصلت المساحة المزروعة نبات البازلاء الى 320 هكتار، ويبلغ كمية الانتاج 3125 كجم/ هكتار (23) يتعرض هذا النبات للإصابة بالآفات والحشائش والامراض النباتية التى تسبب ضعف النبات وتدهور المحصول (14)، وتعد الامراض الفطرية من العوامل التى تؤثر على جودة البذور وذلك من خلال تأثيرها على نمو النبات فى الحقل عند زراعته فى الموسم اللاحق، حيث تهاجم الفطريات المجموع الجذري والخضرى مسببة خسائر فادحة، من بين تلك الامراض التى تصيب الاجزاء الهوائية ، سجل على نبات البازلاء اكثر من 20 فطر من بينها مرض لفحة الاسكوكيت المتسبب عن عدة فطريات: *Ascochyta pisi*، *Mycosphaerella pinodes* و *Phoma pinodella* هذه الممرضات ينجم عنها تدمير للمجموعين الخضرى والجذرى لنبات، للقرون والبذور (25)، تشير العديد من الدراسات الى عزل العديد من الفطريات قرون البازلاء المصابة (21) (44)، *Pythium myriotylum R. solani* (19) (22) ومن الفطريات التى تهاجم هذا الجزء النباتى مثل *Alterinaria, Cercospora, Cladosporium, Colletotricum, Heteospoium, pleospora, Septoria, Stemphylium* (1)، حيث تظهر اعراضه على شكل بقع لها لون وشكل خاص بكل فطر، وعند ظهور هذه الأعراض على القرون فإنها تؤثر على القيمة الشرائية لها، وفى بعض الأحيان تصل هذه الممرضات إلى البذور وتنقل معها إلى الموسم اللاحقة، قد ينجم عنها موت البادرات أو نباتات مصابة ذات إنتاجية منخفضة، أما مرض عفن القرون

مهم يؤثر على الانتاج بسبب فقد فى الانتاج تقدر وينتقل الفطريات الت تهاجم هذه القرون الى البذور، وينتج هذا المرض ايضا من اتصال القرون بالتربة (48)، أن العديد من الممرضات النباتية محمولة بالبذور وينتج عنها يسبب عدد من فقد المحصول، نقص فى نمو النبات وانتاجه (26) ويؤثر المحتوى الرطوبى على حيوية البذور ويختلف باختلاف العمليات المختلفة ، تعد نسبة الرطوبى المثلى لتخزين معظم انواع البذور ما بين 10-13% وعند التخزين لمدة طويلة فان المحتوى الرطوبى ينخفض الى 4-8%. ذكر (32) ان اهم الفطريات المعزولة من بذور البازلاء المزروعة في حقول الباكستان: *Alternaria, Fusarium, Penicillium* و *Rhizopus sp*، وتسعى هذه الدراسة الى عزل وتعريف الفطريات المسببة لعفن قرون البازلاء من مناطق مختلفة وتحديد نسبة الاصابة بها.

- **المواد وطرق البحث:**

موقع الدراسة تم جمع قرون البازلاء من حقول الوسيطة الواقعة بمنطقة الجبل الاخضر فى الشمال الشرقى من ليبيا، التى ترتفع عن سطح البحر 360م وتقع على خط الطول 292 39 21 شرقاً و العرض 411 47 32 شمالا(4).

جمع العينات: جمعت عينات بصورة عشوائية بمعدل بمعدل 1 كجم /زيارة بمعدل 3 زيارات لكل حقل (11)، خلال موسمى الزراعة ابتداء من شهر نوفمبر وحتى شهر فبراير لسنتى 2012 و 2013، حيث نقلت العينات الى المعمل امراض النبات الكائن بقسم وقاية النبات التابعة لكلية الزراعة، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا، ووضعت في اكياس ورقية ونقلت إلى معمل امراض النبات لدراستها.

تقدير نسبة الاصابة : بعد فرز القرون السليمة من المصابة تم تقدير نسبة الاصابة بتطبيق معادلة (27): **(نسبة الاصابة = وزن القرون المصابة /وزن القرون الكلية)x 100**، وزعت قرون البازلاء المصابة الى مجاميع حسب العرض الظاهر عليها، وقدرت نسبة الاصابة لكل عرض على حدا. للحصول على ا البذور فقد تركت القرون السليمة والقرون المصابة لتجف هوائيا لمدة 15 يوم، ثم فصصت منها البذور وجمعت

تقدير المحتوى الرطوبي للبذور: المحتوى الرطوبى فقد تم تقديره بواسطة (AOAC 1970)، باخذ وزن 20 جم من البذور ثم تجفيفها لمدة 72 ساعة عند 105 م واعيد حساب وزنها للحصول على الفقد فى الوزن وفق للطريقة(52) وهو يعادل المحتوى المائى و تطبيق المعادلة: **Mc% =[100 x (W1-W2)/W1]**

تقدير نسبة الانبات في حين تم تقدير نسبة الانبات وفق لما ذكره (51) **نسبة الانبات = عدد البذور النابتة بعد 7 ايام/عدد البذور الكلية)x 100 .**

العزل من القرون: اجريت عملية العزل من قرون البازلاء ، بواسطة مشرط معقم تم تقطيع القرون الى قطع صغيرة بطول 1سم^2 تشمل الانسجة السليمة والمصابة، عقمت هذه القطع فيمحلول هيبوكلوريت الصوديومتركيز 10% ، لمدة دقيقة واحدة ثم غسلت ثلاث مرات بالماء المقطر المعقم، وجففت باوراق ترشيح معقمة وزعت على اطباق بترى تحتوي الوسط المغذي اجار البطاطس والدكستروز (PDA) لمدعم بالمضاد الحيوى استربتومايسين 200 ميكروجرام/مل حضنت الاطباق في درجة حرارة 25 م لمدة 7 ايام عند 25م (26) (37).

العزل من البذور: اتبعت الطريقة التي ذكرها ISTA. (2004) وذلك للكشف عن الفطريات المحمولة بالبذور، باخذ عدد 25 بذرة في خمس مكررات، عقمت سطحيا باستخدام هيبوكلوريت الصوديوم وغسلت بالماء عدة مرات وجففت ووزعت على اطباق بترى تحتوى بيئة بيئة بطاطس دكستروز اجار

تنقية وتعريف الفطريات المعزولة من قرون البازلاء وبذورها: تم نقل المستعمرات الفطرية على أطباق جديدة تحتوى على الوسط الغذائي PDA وحضنت لمدة 7 أيام على درجة 25 °م في الظلام، بعد فحصها تحت المجهر التشريحى، وتم تعريف هذه الفطريات بناء على أشكال المستعمرات فى اطباق بترى، من حيث أشكالها المزرعية، لون المسيليومى والصبغة الناتجة في البيئة وسرعة النمو الميسيليومى على سطح البيئة، ، مع وصف التراكيب الشكلية لهذه الفطريات تحت المجهر الضوئى (43)، و تحديد مواصفات كل الفطر بناء على شكل الميسليوم والجراثيم والتراكيب التكاثرية الأخرى تحت المجهر الضوئى بفحص هذه التراكيب المصبوغه، باستخدام صبغة للاكتوفينول الازرق أوالشفاف، تم تعريفه وفق لما ذكره Neergard، 1973 (7) (8) (9) (12) (37) (49) (55) ، اما حساب نسبة تكرار الفطريات المعزولة من القرون والبذور المختبرة وفق لطريقة (11)، بتطبيق المعادلة التاليه: نسبة تكرار الفطر=**(عدد تكرارات الفطر/العدد الكلى للفطريات المعزولة) x 100.**

تحديد تواجد الفطر فى اجزاء البذرة: اجريت هذه التجربة وفق لما ذكره (5) وذلك باستخدام مشرط تم فصل البذرة المنقوعة الى القشرة، والفلقات والجنين، عقمت الاجزاء المفصولة 1% هيبوكلوريت الصوديوم لمدة دقيقة واحدة ثم غسلت بالماء المطر المعقم وتم تجفيفها لتوضع على بيئة الاجار المائى بمعدل 4 اطباق لكل جزء وحضنت عند 25م وبعد 4 ايام تم نقل النموات الفطرية الى اطباق تحتوى على الوسط الغذائى بطاطس دكستروز اجار وتحت المجهر الضوئى تم التعرف على الفطريات المعزولة من كل جزء مفصول.

- **النتائج:**

اشارت نتائج المبينة بالشكل (1) تقدير نسبة الاصابة في نباتات البازلاء النامية في حقول منطقة الوسيطة لموسمين متتاليين لسنتى 2012 و 2013 إلى ارتفاع في الاصابة تصل الى (68.8% و 70.3%) على التوالى.

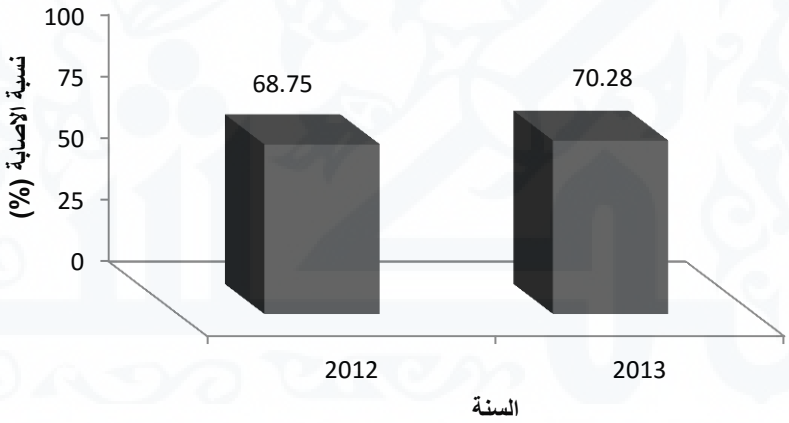

شكل (1)نسبة الاصابة على قرون البازلاء خلال موسم الزراعى 2012و 2013

ومن النتائج المبينة بالشكل (2) يتضح تعدد وتباين الاعراض الظاهرة على القرون من حيث شكل البقع وعمقها ما بين سطحية على القرون او عميق تصل الى فلقات البذور او جنينها، كما سجل اختلاف فى الوان هذه البقع وحجمها وجود او عدم وجود حواف لها، او مصحوبة بتشقق من عدمه، كما سجل اختلاف فى التراكيب مثل طبيعة النمو الميسيليومى او وجود تراكيب تكاثرية اخرى.

يتضح ومن الجدول (1) تفاوت فى نسبة اصابة كل عرض، حيث سجل اعلى نسبة 40.1% على القرون التي يظهر عليها عليها ميسيليوم ابيض مصحوب باجسام حجرية، يليها القرون التنظهرت عليها بقع داكنه مائلة الى السواد بنسبة 17.2%، فى حين القرون التى ظهرت عليها اعراض بقع غير منتظمة الشكل ذات تشققات لم تتجاوز 0.7% عند (LSD 5% =1.1159).

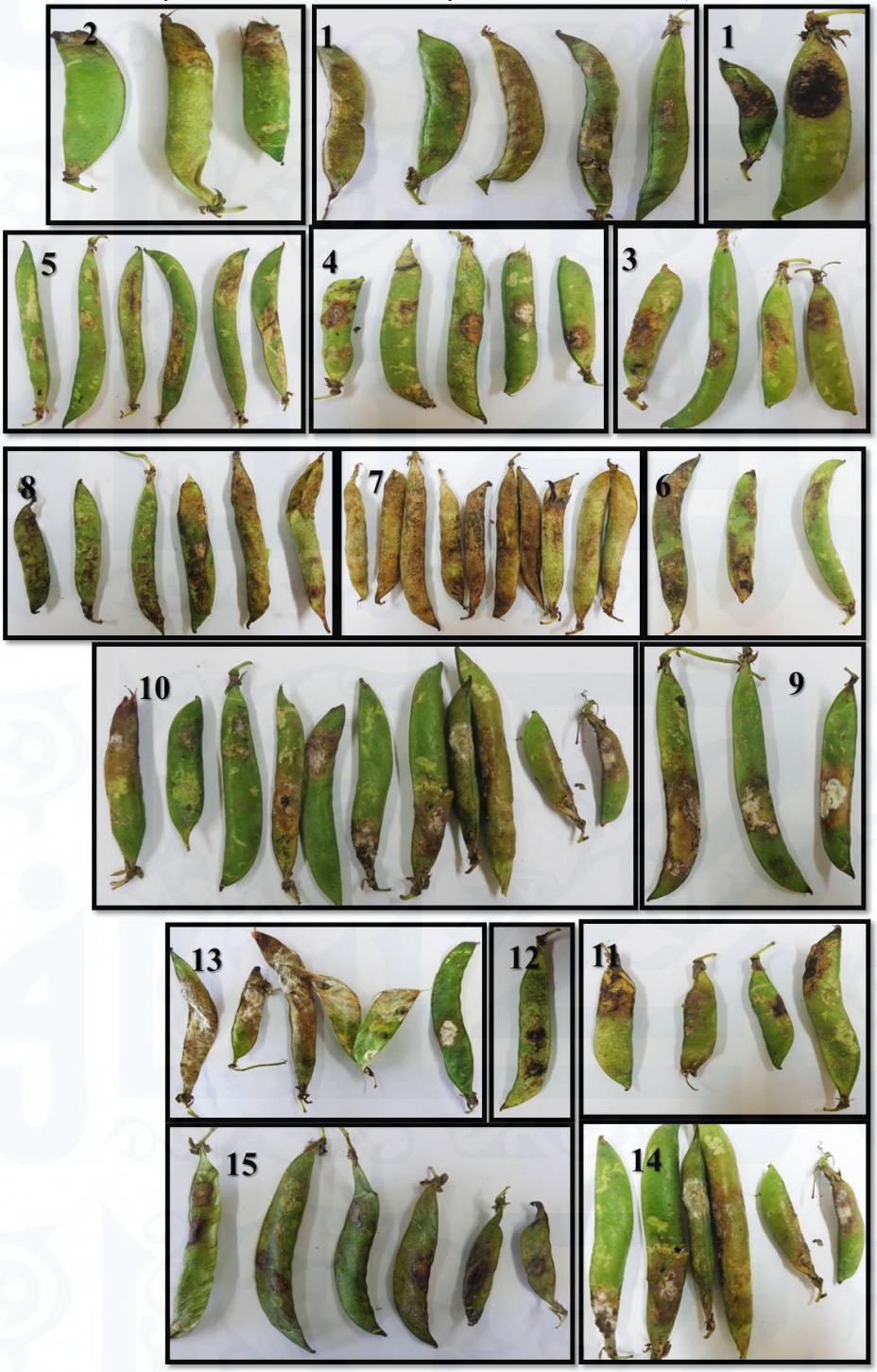

شكل (2) قرون بازلاء تبدو عليها اعراض مرضية مختلفة

جدول (1) نسبة الاصابة لكل عرض مسجل على قرون البازلاء

العرض	الوصف	نسبة الاصابة
1	بقع جلدية الملمس لون البقع اسود داكن	0.6 ± 4.514
2	بقع داكنة عند نهاية القرن	± 9.722 0.6
3	بقع بنية غائرة	± 4.514 0.6
4	بقع غير منتظمة الشكل، بنية سطحية (غير عميقة)	± 5.556 0.6
5	بقع عليها تشقق لونها باهت	0.6± 6.597
6	تلطخ (على شكل بقع تغطى مساحة كبيرة من القرن وهذه البقع غير منتظمة)	0.6±3.472
7	اسوداد القرون مصحوب ببقع صغيرة سوداء	0.6±10.764
8	بقع كبيرة ناتجة عن اندماج بقع صغيرة، على سطح القرون ذات لون بنى فاتح	±6.250 0.6
9	بقع مغطاة بنمو ميسيليومى كثيف ابيض اللون	±3.472 0.6
10	بقع عليها نمو ميسيليومى خفيف	±11.806 0.6
11	بقع بنية ذات حواف باهته ومركزها مائل للسواد	0.6±4.514
12	بقع سوداء غير منتظمة الشكل عليها تشققات	±0.694 0.1
13	وجود نمو ميسيليومى مصحوب باجسام حجرية	±40.075 .65
14	بقع بنية باهته تغطى القرن	±12.921 1.5
15	بقع بنى داكن مائل للسواد	±17.228 0.3
LSD 0.05		1.115961

- **العزل من قرون البازلاء:**

سجلت نتائج العزل من القرون المصابة لجميع الاعراض التى تم فرزها الى مجاميع الى تسجيل العديد من الفطريات النباتية الميبنة من الشكل (3) منها انواع من فطر *Fusarium*، بالاضافة الى فطر *Alternaria*، *Scleritinia*، *Botrytis* بالاضافة الى فطريات اخرى وهى *Rhizopus*، *Pythium* و *Aspergillus niger*.

ويتبن من الشكل تسجيل انواع من *Fusarium* متباينة فى شكل المستعمرة ولونها والصبغة المنتجة لها، بينت نتائج العزل من القرون المجموعة خلال موسمين زراعيين للسنوات 2012 و 2013 ان فطريات *Fusarium* ، *Sclerotinia* و *Botrytis* سجلت على القرون خلال هذين الموسمين ، كما يتضح من نتائج جدول (2) أن فطر *S.sclerotiorum* هى اكثر الفطريات تسجيلا

على المجاميع المختلفة (47.9%) حيث سجلت على 9 مجاميع بنسب تتراوح بين 4.1 الى 6.8%، يليها فطر *Botrytis* حيث عزل من 9 مجاميع الا انه سجل بنسب اقل من الفطر السابق 1.4 -4.1% فى حين كان فطر *Fusarium* هو الاقل تكرار فى مجاميع التى تم توزيعها حسب الاعراض الظاهرة، وتم عزل الفطريات الثلاثة من المجموعة الاولى التى كانت اعراضها على شكل بقع سوداء اللون جلدية الملمس، فى حين سجل فطر واحد لكل من المجموعة (3 و4) كذلك من المجموعة 9 حتى 15. فى حين سجل تباين فى نسبة تكرار الفطريات المعزولة من القرون المصابة لسنة 2013 المبين بالجدول (4) ، و كان اعلى الفطريات تواجدا هو فطر *Sclerotinia sclerotiorum* وفطر *Botrytis* بنسبة (38.4 % و34.2 %)على التوالى، يليها فطريات *Fusarium* و فطر *Alternaria alternate* ، بينما كان كل من *Rhizpous*، *Pythium* و*A. niger* اقل الفطريات المتحصل عليها من القرون المختبرة (1.4، 1.4% و2.7%) على التوالى. ومن جهة اخرى فان القرون التى تم توزيعها الى مجاميع حسب نوع العرض الظاهر عليها وجد ان المجاميع: (3،6،9، 10، 13، 14 و15) عزل من كل منها فطر واحد فطر، فى حين تم عزل عدد 3 فطريات من المجاميع: (1، 2، 5، 7، 11 و12) واعلى عدد من الفطريات وصل الى اربع فطريات تم عزله من المجموعة 4، بينما من المجموعة 8 تم عزل فطرين فقط هما (فطر *Sclerotinia sclerotiorum* وفطر *Botrytis*).

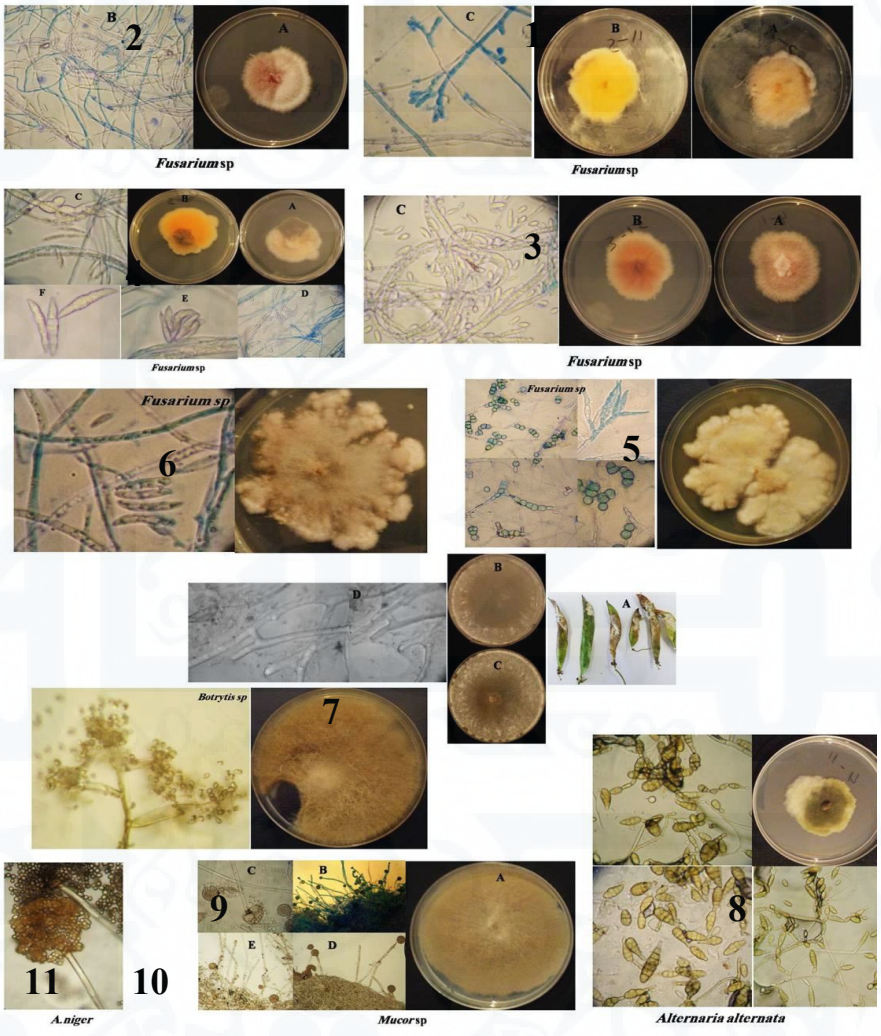

الشكل (3) التراكيب المورفولوجية للفطريات المعزولة من قرون البازلاء

1	*Fusarium*	هو يتميز بنموه البطئ، لو ميسليوم كثيف لونه وردى (A) مع وجود صبغة صفراء مائلة للبرتقالى (B)، وتنتهى اطراف الميسيليوم بالجراثيم الكلاميدية (C)
2	*Fusarium*	هو تنمو مستعمرته ببطء على شكل حلقات ذات لون وردى، وينتج صبغة وردية (A) وعند الفحص تحت المجهر تظهر الجراثيم الكلاميدية (B).
3	*Fusarium*	النمو الميسيليومى بطئ، مع وجود الجراثيم الكونيدية الصغيرة بيضوية الشكل
4	*Fusarium*	هو المستعمرات ذات ميسيليوم لونه وردى مع انتاج صبغة برتقالية وعند الفحص تحت المجهر سجل وجود الجراثيم الكونيدية الكبيرة متكتلة على شكل عناقيد
5	*Fusarium*	النمو الميسيليومى ابيض مصفر، مع وجود الجراثيم الكلاميدية على شكل سلاسل
6	*Fusarium*	النمو الميسيليومى وردى اللون والجراثيم الكونيدية كبيرة ذات نهايات مدببة
7	*Sclerotinia sclerotiorum*	من الفطريات التى اعطت النتائج تواجده على على قرون البازلاء مع ظهور تقرحات مصحوبة بعفن مغطى شكل نمو ابيض قطنى (ميسيليوم) كما سجل وجود أجسام حجرية داكنة سوداء اللون (A) حيث تم عزله من قرون البازلاء واعطى نمو ميسليومى ذات نمو ابيض قطنى غطى الطبق وله اجسام حجرية عند حواف الطبق (B) وسجل وجود (C).
8	*Alternaria alternate*	لون الميسليوم رمادى مخضر داكن وعند الفحص تحت المجهر يتم مشاهدة الحوامل الكونيدية القصيرة عليها جراثيم كونيدية داكنة اللون فى سلاسل أو مفردة منفصلة، وتتميز جراثيم هذا الفطر بانها متباينة الشكل يغلب عليها الشكل الكمثرى المتطاول، مكونة من خلايا متعددة بينها جواجز طولية وعرضية.
9	*Botrytis*	ميسيليوم رمادى اللون عليها حوامل كونيدية ذات قمة كروية الشكل تحمل الجراثيم التى تتواجد على هيئة عناقيد، الجراثيم بيضوية الشكل او كروية احادية الخلية.
10	*Mucor*	المسيليوم غير مقسم مع وجود الحوامل الاسبورنجية التى تنتهى باكياس اسبورنجية بداخلها الجراثيم الاسبورنجية.
11	*Aspergillus niger*	عند الفحص تحت المجهر يلاحظ وجود الحوامل الكونيدية الكروية التى تتواجد عليها الجراثيم الكونيدية الدائرية.

العدد السادس عشر - ابريل 2017

جدول (2) النسبة المئوية للفطريات المعزولة من عينات قرون البازلاء لموسمين متتاليين

العينات	نسبة تواجد الفطريات المعزولة من القرون المصابة (%)										
	لسنة 2012					لسنة 2013					
	Fusarium	*Sclerotinia*	*Botrytis*	% الكلية		*Fusarium*	*Alternaria*	*Sclerotinia*	*Botrytis*	*Rhizopus*	*Pythium*	*A. Niger*	*% الكلية*
1	2.7	5.5	2.7	**11.0**		0.0	1.4	1.4	1.4	0.0	0.0	1.4	**6.8**
2	0.0	6.8	4.1	**11.0**		0.0	1.4	2.7	2.7	0.0	0.0	0.0	**6.8**
3	0.0	5.5	0.0	**5.5**		0.0	0.0	4.1	0.0	0.0	0.0	0.0	**4.1**
4	0.0	0.0	1.4	**1.4**		0.0	1.4	0.0	4.1	1.4	1.4	0.0	**8.2**
5	1.4	0.0	2.7	**4.1**		4.1	2.7	0.0	1.4	0.0	0.0	0.0	**8.2**
6	0.0	0.0	4.1	**4.1**		0.0	0.0	0.0	8.2	0.0	0.0	0.0	**8.2**
7	1.4	0.0	2.7	**4.1**		2.7	2.7	0.0	4.1	0.0	0.0	0.0	**9.6**
8	0.0	4.1	1.4	**5.5**		0.0	0.0	1.4	2.7	0.0	0.0	0.0	**4.1**
9	0.0	5.5	0.0	**5.5**		0.0	0.0	2.7	0.0	0.0	0.0	0.0	**2.7**
10	0.0	0.0	1.4	**1.4**		0.0	0.0	0.0	6.8	0.0	0.0	0.0	**6.8**
11	0.0	0.0	1.4	**1.4**		1.4	1.4	0.0	2.7	0.0	0.0	0.0	**5.5**
12	0.0	4.1	0.0	**4.1**		1.4	0.0	5.5	0.0	0.0	0.0	1.4	**8.2**
13	0.0	5.5	0.0	**5.5**		0.0	0.0	6.8	0.0	0.0	0.0	0.0	**6.8**
14	0.0	5.5	0.0	**5.5**		0.0	0.0	6.8	0.0	0.0	0.0	0.0	**6.8**
15	0.0	5.5	0.0	**5.5**		0.0	0.0	6.8	0.0	0.0	0.0	0.0	**6.8**
المجموع الكلى	**4.1**	**47.9**	**19.2**			**12.3**	**9.6**	**38.4**	**34.2**	**1.4**	**1.4**	**2.7**	

- **تقدير نسبة الاصابة على البذور:**

تشير نتائج حساب نسبة حيوية البذور المختبرة المبينة فى جدول (3) الى ان حساب نسبة البذور السليمة في العينة المجموعة من حقول منطقة الوسيطة بعد فرز القرون الى سليمة ومصابة وفصل بذور كل مجموعة، واخذ وزن كل من البذور السليمة والمصابة، حيث سجل انخفاض غير معنوى من 20 الى 17% من وزن العينة كانت مصابة للسنوات 2012 و 2013 على التوالى، في حين كان نسبة البذور السليمة في العينات المجموعة تجاوزت 80% من البذور المختبرة، كما بينت النتائج ان نسبة الانبات في البذور المختبرة كانت عالية في البذور السليمة حيث وصلت الى 88%، بينما انخفضت في البذور المصابة الى 44 % ±1، واشار اختبارقياس المحتوى الرطوبى للبذور أن البذور السليمة انخفض محتواها الى 50%، وكان هذا الانخفاض معنوى فى البذور المصابة عند LSD 5% = 1.883

جدول (3) الفقد في الوزن، نسبة الانبات (%) ونسبة الاصابة فى البذور

القياسات(%)	قراءات على البذور المختبرة				
	بذور سليمة		بذور مصابة		
	2012	2013	2012	2013	LSD 5%
وزن البذور	80.7	82.9	20.0	17.1	3.904
الانبات	88	87.5	45	43	5.585
الفقد في الوزن	50	53	45	48	1.883

* (وزن البذور/الوزن الكلي للعينة)x 100

عزل الفطريات الممرضة من البذور تشير نتائج الدراسة المبينة بالشكل (4) الى عزل 11 نوع فطرى من البذور المصابة وهى على التوالى (5 مستعمرات من فطر *Alternaria* و3 انواع من *فطر Fusarium* كذلك *فطر Rhizoctonia* ، فطر *Botrytis* وفطر *Sclerotinia*) ، بينما لم يسجل على البذور السليمة الا 6 انواع فطرية (2 من مستعمرات الفطر *Alternaria* و2 انواع من فطر *Fusarium* كذلك فطر *Botrytis* وفطر *Sclerotinia*)، وعند حساب تكرار كل فطر فى البذور المختبرة ، ويظهر من الشكل (5) ان (1) *Alternarai* sp كان اعلى الفطريات تكرار حيث بلغ نسبة ظهوره (18.8% و 31.25%) فى البذور السليمة والمصابة على التوالى، كما سجلت النتائج ان الفطريات *Sclerotinia* وصلت الى 18.8% فى البذور المصابة يليه Alternarai2، Alternaria 3، Alternaria 4 و Fusarium sp 2 حيث بلغ نسبة اصابة كل منها على حدا 12.5% .

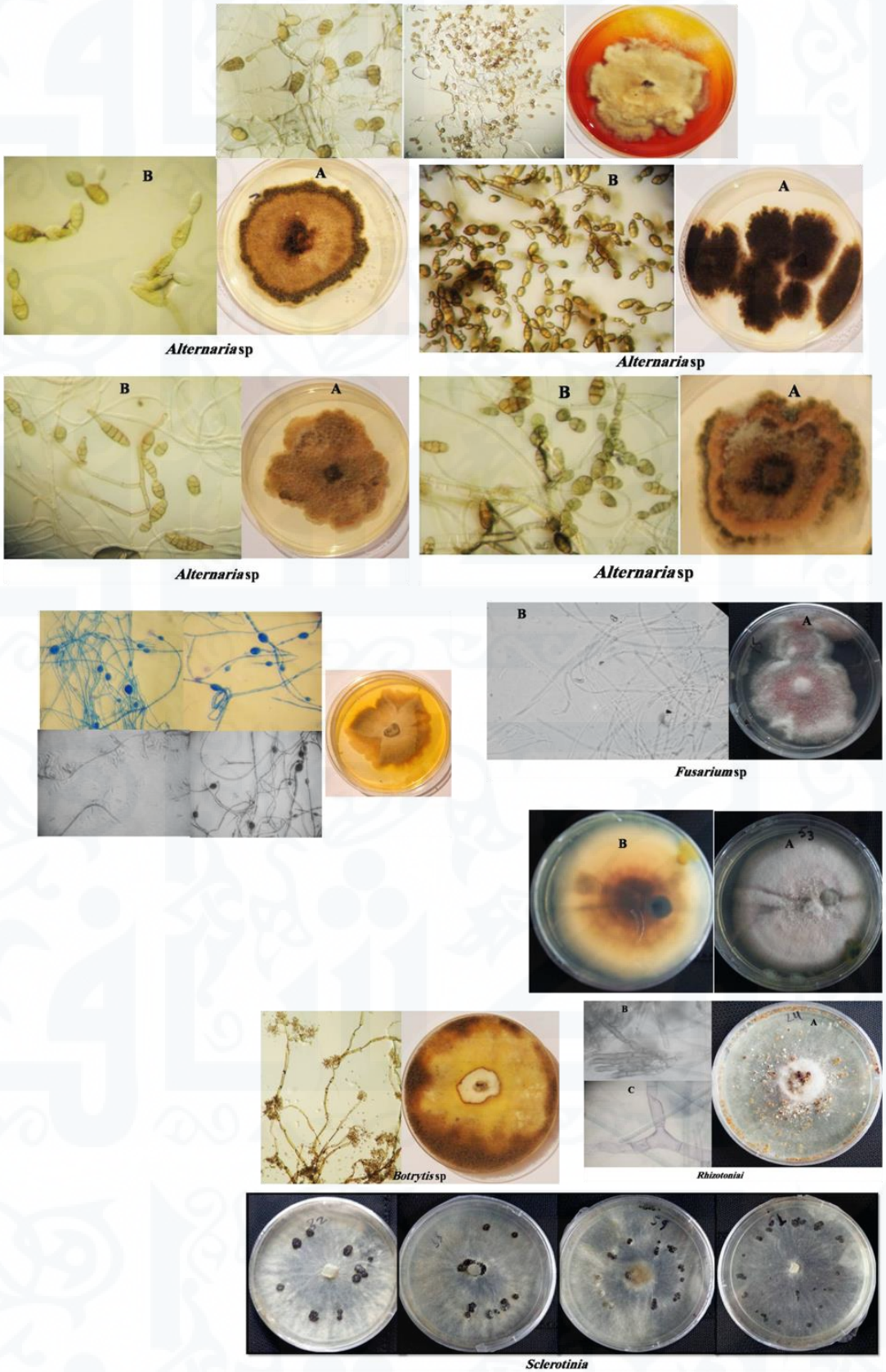

شكل (4) التراكيب المورفولوجية للفطريات المعزولة من بذور البازلاء

شكل (5) نسبة ظهور (تكرار) الفطريات المعزولة من البذور السليمة والمصابة.

ويشير جدول (4) الى ان الفطريات *Alternarai 1، Fusarium sp1* سجلت على قشرة، فلقات وجنين كل من البذور السليمة والمصابة، في حين *Alternarai2، Alternaria 3، Alternaria 4، Alternarai 5، Fusarium sp 2* و*Fusarium sp 3* عزلت من اجراء البذور المصابة فقط، أما فقد تم عزلها فقط من قشرة البذرة السليمة والمصابة *Rhizoctoinia، Sclerotinia* و *Botrytis*

جدول (4) تحديد تواجد الفطر فى اجزاء البذرة:

الفطريات المعزولة	بذور سليمة			بذور مصابة		
	القشرة	الفلقات	الجنين	القشرة	الفلقات	الجنين
Alternarai 1	+	+	+	-	++++	+++
Alternarai2	-	-	-	+++	++	++
Alternaria 3	-	-	-	++	-	++
Alternaria 4	-	-	-	+	-	-
Alternarai 5	-	-	-	++	+	++
Fusarium sp1	+	+	+	-	+	++
Fusarium sp 2	-	-	-	-	++++	-
Fusarium sp 3	-	-	-	+	+	+
Rhizoctoinia	+	-	-	++++	-	-
Sclerotinia	+	-	-	+	-	-
Botrytis	+	-	-	+	-	-
LSD 5%	Fungi	0.9028				
	seed	0.4715				
	Fungi* part seed		0.7819			

(-) عدم ظهور الفطر، (+) لا تتجاوز نسبة ظهور عن 25%، (++) تصل نسبة ظهور الفطر 50%،(+++) نسبة ظهور الفطر 75% و (++++) كل اطباق المكررات الاربعة ظهربها الفطر.

- **المناقشة:**

في هذه الدراسة تم عزل عدد 11 نوع فطرى من البذور السليمة و المصابة تابعة لخمس اجناس فطرية *Fusarium* ،*Alternaria* ،*Rhizoctonia* ،*Botrytis* و *Sclerotinia* ، وانخفض تكرار هذه الفطريات فى البذور السليمة مقارنة بالمصابة وتتفق هذه النتائج مع اشار اليه (32) الذى بين ان اهم الفطريات المعزولة من بذور البازلاء المزروعة في حقول الباكستان كانت *Alternaria*, *Fusarium*، وتكمن خطورة اصابة البذور في كون العديد من امراض المحاصيل الاقتصادية اذا كانت البذور ملوثة بالممرض، فان هناك امكانية كبيرة لنقلها الى التربة وتصبح محمولة بالتربة. (5)، عند تصبح البذور مصحوبة بالامراض يقلل من انباتها ومن المحصول (13)، تم تفسير ذلك ان الانخفاض فى نسبة الانبات بعد المعاملة يرجع الى فقد الماء بالتالى فقد ضغط الانتفاخى لمهم لنمو خلايا النبات (15)، المستوى العالى من الرطوبة ينتج عنه ارتفاع نسبة الاصابة واكثر حساسية للحرارة والضوء حيث بلغ نسبة الرطوبة لبذور البازلاء 5.4-7.5 % (52)، كما يرجع اسباب الانخفاض فى حيوية البذور المصابة الى ظروف ما بعد الحصاد من حرارة ورطوبة وهى من العوامل المهمة التى تؤثر على الانتاج ويعزى ظهور اعراض العفن على البازلاء القرون المصابة بالفطريات الممرضة المصابة الى العديد من العوامل المؤثر في منها نضج القرون والبذور، المحتوى المائى، العوامل البيئية حيث تسرع الحرارة الملائمة في نمو الفطريات وزيادة نشاطها (53)

اشارت نتائج العزل إلى ان الفطر *Sclerotinia sclerotioru* وصلت نسبة تكراره على القرون 40%، وعلى البذور المصابة 18.8% وتتفق هذه النتائج مه اكد عليه كل من (29) (35)حيث عزلوا هذا الفطر فى دراستهم من قرون البازلاء، وايضا تم الحصول على نفس الفطر *Sclerotinia* مصاحب لمرض العفن السكليروتنى ولها تأثير على البازلاء ، حيث يعد من فطريات ساكنات التربة على شكل اجسام حجرية عند غياب العائل النباتى، اما على قرون البازلاء تظهر اعراضه على شكل بقع صغيرة تتسع بشكل سريع لتغطى بنمو قطنى مكون من هيفات الفطر كما يتميز بتنوع عزلاته واختلاف خصائصها المزرعية والمرفولوجية، (4)(10)(48) ، عنه عفن لون ابيض ميسيليومى قطنى (نمو عفنى) وينجم عن الاصابة بها الفطر نقص حاد فى المحصول وينجم عنه خسائر فادحة تقدير بملايين الدولارات فى حقول الفاصوليا (41) (48) ، ويعزى اسباب تواجد الفطر *S. sclerotioum* فى القرون الى مقدرته على اختراق الثغور المفتوحة على السطح العلوى للورقة، والتغلغل فى wax rodletsالتى تغطى الانسجة شبه البرنشمية (33) في حين فسر (26) ان اعلى اصابة بفطر *S. sclerotioum*فى القرون تكون عند قاعدة القرن وذلك بسبب الاتصال بين اسنجة القرن و Stamens كما بين ان لهيفات هذا الفطر القدرة على اختراق القرون والتغلغل بداخله.

كما سجلت هذه الدراسة انواع من الفطر *Fusarium* تم عزلها من قرون البازلاء متباينة مزرعيا ومرفولوجيا، واشير الى هذا الفطر كفطر ممرض فى العديد من الدراسات السابقة (19) (17) (22) (39) (27)حيث عزل من القرون الفطر*F. solani* (22) و F.oxysorum(35)، وان نسبة تكراره على بذور البازلاء يتراوحت ما بين4.2 الى 12.5% للانواع الثلاثة المعزولة وهذه البيانات متقاربة مع ما تحصل عليه (31) قد اما تفسير عدوانية فطر *F. solani* الى مقدرته على انتاج العديد من الانزيمات المحللة للجدر الخلوية، بالاضافة الى مقدرته على تحطيم الفيتوالكسينات

(Pisatin) (38). كما يمتاز بانتاج الجراثيم الكلاميدية مقاومة للظروف البيئة وقد تبقى 5سنوات في غياب البازلاء، الحرارة المثلى 27م ورطوبة معتدلة.

وفى هذه الدراسة سجلت 5 سلالات متباينة فى شكل المستعمرة ولونها من فطر *Alternaria alternate* الذى ينجم عنه مرض اللفحة على قرون البازلاء، حيث تظهر الاعراض على شكل بقع قطرها 5-8 مم، ذات لون بنى مسمرtannish عليها بقع صغيرة ارجوانى سوداء، القرون نصف نضج قطر البقع صغيرة الحجم اقل من 1مم، اسود اللون والمرض لفحة الالترناريا الناتج عن هذا الفطر يتطور على القرون الحديثة (47)، (50) في دراسات سابقة لم تسجل سموم الالترناريا على بذور البازلاء ويرجع ذلك الى وجود مركبات مضادة للفطر في هذه البذور (34) يرجع اسباب المقاومة في البذور ضد مرض التبقع الالترنارى الى عدة عوامل منها قابلية غلاف البذرة كذلك تراكم الكاروتينيدات، لها رابطة متخصصة في تفاعل معقد في مركز البروتين اكثر تاثير وتراكم النواتج الايضية الفينولية في غلاف البذرة يزيد من مقاومتها (50)، عزل فطر*Rhizoctonia solani* من قرون وبذور البازلاء(22) وسبب هذا الفطر مرض عفن على قرون البامية (28)، حيث يهاجم النبات فى اى عمر مسبب عفن البذور، موت البادرات، الاصفرار وموت النباتات المسنة (35)، وهو من الفطريات البازيدية له مدى عوائلى واسع وتصل الاصابة الى 100% ينتج عنه العديد من الامراض مثل موت البادرات، عفن الجذور ولفحة المجموع الخضرى على البازلاء، تبقعات على القرون هذه البقع غير منتظمة الشكل، تتطور بشكل سريع 3-6 ايام تحت ظروف الرطوبة العالية، وتهاجم البذور الموجودة بداخل القرون (48).

- المراجع:

1. ابراهيم خيرى عتريس ابراهيم (2006). أمراض وافات محاصيل الخضر وطرق المقاومة . منشأة المعارف بالاسكندرية318-340
2. اجريوس, جورج .(2005).أمراض النبات.ترجمة محمود موسى أبوعرقوب . منشورات جامعة قاريونس.
3. ابوغنية، ع. (1986). امراض المحاصيل البستانية. جامعة طرابلس 272 صفحة
4. الجالى، زهرة ابراهيم (2010). دراسة الخصائص المزرعية والمورفولوجية والفسيولوجية لبعض عزلات الفطر *Sclerotinia sclerotiorum* . المجلة الليبية لوقاية النبات 1: 59-71.
5. الجالى، زهرة ابراهيم (2012). دراسات على انتقال الفطر *Fusarium solani* f.sp.*phaseoli* فى بذور الفاصوليا . المجلة الليبية لوقاية النبات2: 63-76.
6. لجنة تقييم الغطاء النباتى (2005).دراسة وتقييم الغطاء النباتى بمنطقة الجبل الاخضر، التقرير النهائى، ليبيا 945 صفحة.
7. Agarwal, P.C. Carmen, N. and Mathur, S.B. (1989). Seed-borne diseases and seed health testing of rice. Danish government institute of seed pathology for developing countries, Copenhagen, Denmark. Pp106.
8. Agarwal, P.C. Mortensen, C.N. and Mathur, S.B. (1989). Seedborne diseases and seed health testing of rice .phytopathological paper 30:31-35.
9. Alexopoulos, C.J. and Mime, C.W. (1979). Introduction of Mycology. 3th Edition. John Wiley and Sons.
10. Ameen, G. and L. E. del Río2012 Characterization of *Sclerotinia sclerotiorum* isolates from North Central US to thiophanate methyl .National Sclerotinia Initiative Annual Meeting January 18-20, 2012 Crowne Plaza Hotel & Suites, Bloomington, MN

11. Amoako-Attah, I. Awuah, R.T.Kpodo, K.A. Fialor, S.C. and Jolly, C.M. (2013). Cost effectiveness of selected post-harvest pod handling techniques against damage, mouldiness and aflatoxin contamination of shelled groundnut in Ghana.
12. Barnett, H.L., and Hunter, B.B. (1998). Illustrated Genera of Imperfect Fungi. 4th ed. APS Press, St. Paul, Minnesota. pp. 218.
13. Begum, N. Alvi, K.Z. Haque, M.I. Raja, M.U. and Chohan, S. (2004). Evaluation of mycoflora associated with pea seeds and some control meausures. Plant pathol .J. 3:48-51.
14. Biddle AJ, Knott CM, Gent GP, 1988. Pea growing handbook. Peterborough, U.K.: Processors and Growers Research Organisation.
15. Blanco, J.B., Bristo, J.M. and Romero-Sierra, C (1977).Effects of low-level microwave radiation on germination and growth of corn seeds. Proceedings IEEE.65:1086-1088
16. Boland, G.J. and Hall, R. (1994). Index of plant hosts of *Sclerotinia sclerotiorum*. Can. J. Plant pathol. 16:93-108.
17. Cheng YH, Cheng AH, Chen SS, Tu CC, 1989. The outbreaks of pod rot of peanut and its control. Journal of Agricultural Research of China, 38(3):353-364.
18. Clark, A. (2007). Managing cover crops profitably. 3rd ed. Sustainable agriculture research and eduction program handbook series, bk 9. Sustainable agriculture research and eduction, College Park, MD.
19. Csinos AS, Gaines TP, 1986. Peanut pod rot complex: A geocarposphere nutrient imbalance. Plant Disease, 70(6):525-529
20. Elzebroek, T. and Wind, T. (2008). Guide to cultivated plants. CAB internationnal, Oxfordshir, UK.
21. Ellis MA, Galvez GE, Sinclair JB, 1976. Effect of pod contact with soil on fungal infection of dry bean seeds. Plant Disease Reporter, 60(11):974-976;
22. Filonow AB, Russell CC, 1991. Nematodes and fungi associated with pod rot of peanuts in Oklahoma. Nematologia Mediterranea, 19(2):207-210.
23. FAOSTAT (2004). FAOSTAT statistical database. Food and agriculture organization of the united nations. . http://faostat.foa.org.
24. Food and Agriculture Organization.(2012). FOA, Roma. http://faostat.foa.org.
25. Gaurilčikienė , I. and Česnule vičienė , R. (2013). The susceptibility of pea (Pisum sativum L.) to ascochyta blight under Lithuanian conditions. Zemdirbyste-Agriculture, vol. 100: 283–288.
26. Ghangaokar, N.M. and Kshirsagar, A.D. (2013). Study of seed borne fungi of different legumes. Trens in life Sciences 2:32-35.www.scienecjournal.in
27. Hamid, A. Bhat, N.A. Sofi, T.A. Bhat, K.A. and Asif, M. (2012). Management of root rot of pea (*Psium sativaum* L.) through bioagents. African J. Microbiol. Res. 6: 7156-7161.
28. Henz, G.P., Lopes, C.A. and Reis, A. (2007).A novel postharvest rot in okra pods caused by *Rhizoctonia solani* in Brazil. Fitopatologia Brasileira 32:237-240..
29. Huang HC, Kokko EG, 1992. Pod rot of dry peas due to infection by ascospores of Sclerotinia sclerotiorum.. Plant Disease, 76(6):597-600.
30. ISTA. (2004). International rules for seed testing. International seed testing association. Seed Sci. Technol.
31. Ivic, D. Cvjetkovic, B. Peraica, M. and Milicevic, T. (2010). Pathogenicity and potential toxigenicity of seed-borne Fusarium spp. On soybean and pea. Petria -13th congress of the Mediterranean phytopathogical union. 20: 67-633.
32. Javaid, A. and Anjum, T. (2006). Fungi associated with seeds of some economically important crops in Pakistan- a review. PJST 1:55-61.

33. Jones D, 1976. Infection of plant tissue by *Sclerotinia sclerotiorum*: a scanning electron microscope study. Micron, 7(4):275-279
34. Králová J., Hajšlová J., Poustka J., Hochman M., Bjelková M., Odstrčilová L. (2006): Occurrence of Alternaria toxins in fibre flax, linseed, and peas grown in organic and conventional farms :Monitoring pilot study. Czech J. Food Sci., 24: 288–296.
35. Laflamme, P. (1998). Diseases of flied pea (Pisum sativum L.) in the peace River region of Alberta. M.Sc. Simon Fraser univ. Canada
36. McGee, R. 2012. USDA-ARS. Personal communication. USDA-National Agricultural Statistics Service. 2011. Press release. USDA-NASS, Washington, DC. http://www.nass.usda.gov/Statistics_by_State/Washington/Publications/Current_News_Release/pealent11.pdf (accessed 20 April 2012).
37. Mokhtar, H. and Dehimat, A. (2013). Contribution in isolation and identification of some pathogenic fungi from wheat seeds, and evaluation of antagonistic capability of Trichoderma harzianum against those isolated fungi in vitro. Agric. Biol. J. N. Am. 4:145-154.
Neergard, P.(1973). Detection of seed borne pathogens by culture tests. Seed sci. and technol. 1: 217-254.
38. Ondřej M., Dostálová R., Trojan R. (2008): Evaluation of virulence of Fusarium solani isolates on pea.Plant Protect. Sci., 44: 9–18.
39. Oyarzun PJ, Gerlagh M, Zadoks JC, 1998. Factors associated with soil receptivity to some fungal root rot pathogens of peas. Applied Soil Ecology, 10(1/2):151-169.
40. Pavek, P.L.S. (2012). Plant fact sheet for pea (*Pisum sativum* L.). USDA-Natural resources conservation service, Pullman, WA.
41. Peltier, A.J. Bradley, C.A., Chilvers, M.I., Malvick, D.K. Mueller, D.S. Wise, K.A. and Esker, P.D. (2012).Biology, yield loss and control of Sclerotinia stem rot of soybean. J. Integ. Pest Mngmt. 32: 1-7.
42. Rehman, S. And Khanum, A.(2011). Isolation And Characterization Of Peptide(S) From Pisum Sativum Having Antimicrobial Activity Against Various Bacteria. Pak. J. Bot., 43(6): 2971-2978.
43. Sharma,P. Dev Sharma, K. Sharma, R. Plaha, P. (2006). Genetic cariability in pea wilt pathogen Fusarium oxysporum f.sp.pisi in north-western Himalayas. Indian J. Biotechno.298-302.
44. Singh SK, Srivastava HP, 1989. Some new fungal diseases of moth bean. Indian Phytopathology, 42(1):164-167.
Sharma, P. (2011). Alarming occurrence of Fusarium wilt disease in pea (Pisum sativum L.) cultivations of Jabalpur district in Central India revealed by an array of pathogenicity tests Agric. Biol. J. N. Am., , 2(6): 981-994
45. Smýkal P. Aubert, G. Burstin, J. Coyne, C. J. Ellis, N.T.H. Flavell, A. J. Ford, J. Hýbl, M. Macas, Neumann,P.McPhee, K. E. Redden,R. J. Rubiales, D. Weller, J. L. and Warkentin, T. D. (2012). Pea (*Pisum sativum* L.) in the Genomic Era .Agronomy, 2: 74-115.
46. Slusarenkomaster, K. L. (2004). A Study of Aphanomyces euteiches Drechs. Root Rot of Field Pea (Pisum sativum L.) in Manitoba Ms Sci.
47. Susuri, L. Hagedoron, D.J. and Rand, R.E. (1982). Alternaria blight of pea. Plant dis. 66:328-330.
48. Taylor, J.H.2006. Characterizing and Managing Pod Rot of Green Bean, *Phaseolus vulgaris*, in the Mid-South Masters of Science University of Arkansas
49. Toussoun, T.A. ; and Nelson, P. E. (1976). Fusarium a Pictorial guide to the identitfication of Fusarium species according to the taxonomic system of Snyder and Hansen. 2nd Edition .

The Pennsylvania State University Press University Park and London 43pp
50. Ubayasena, L. C. (2011). Genetic analysis QTL mapping and gene expression analysis of key visual quality traits affecting the market value of filed pea, D. ph Univ. Saskatchewan.
51. Zeng, D. Luo, X., and Tu, R. (2012). Application of Bioactive Coatings Based on Chitosan for Soybean Seed Protection .International Journal of Carbohydrate Chemistry
52. Zinnen, T. and Sinclair, J.B. (1982). Thermotherapy of soybean seedsborne fungi. Phytopathology. 72:831-834.
53. Wu, L-C, Lin, Y-S and Chiu, K-Y. (1964). Seed-borne diseases of soybean in Taiwan II. Survey of the seed-borne pathogens from soybean seeds. Bot. Bull. Acad. Sinica. 5:105-112.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

Sterilization and establishment of pineapple shoot tip

Dr. Abdelhamid M. Hamad

(Omar Elmukhtar University, Faculty ofAgricultur, Horticulture Department)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

Sterilization and establishment of pineapple shoot tip

Abstract.

Out of eight sterilization treatments made of combinations of Mercuric chloride ($HgCl_2$), Clorox and Ethanol at different concentrations and exposure times, Clorox (25%) for 25 minutes was the best treatment resulting in successful sterilization of 56 % of crown tips of Smooth cayenne pineapple. The sterilized crown tip grew and produced multiple shoots on agar solidified full strength MS medium enriched with 6-benzyleaminopurine (BAP) at four different concentrations (2.25, 3.25, 4.25 and 5.25 mg l^{-1}), but at different shoot formation rate. After 60 days of incubation, the highest shoot formation (7 shoots / tip) obtained in medium enriched with BAP at 2.25 mg l^{-1} followed by BAP at 3.25 mg l^{-1} (4 shoots). BAP at 4.25 and at 5.25 mg l^{-1} resulted in formation of 3 and 2 shoots per tip. The low percentage of successfull sterilization of crown tips (56 %) indicated that elimination of microbial ccontamination is still a serios problem and main drawback that prevent full investigation and optimization of establishment of crown tips of pineapple. Nevertheless, the few successfully sterilized crown tip proliferated into shoots good enough to investigate the next multiplication stage.

Key words: BAP; *Ananas comosus*; Sterilization; Establishment; Contamination; Clorox.

Introductrion.

Although, successful *in vitro* culture of pineapple have been reported in several journals, the focus was mainly on multiplication of the secondary explants while little attention was paid to establishment of the primary explants. The sterilization procedure and establiushment of primary explants was in most time vaguely and briefly reported and the claimed successful sterilization percentage of primary explants was irreproducible. The most commonly used sterilization agents are Clorox (house bleach with 5.25 % active chloride) and mercury chloride ($HgCl_2$) at 0.1%. Single and double steps procedure using Clorox and $HgCl_2$ were reported for sterilization of terminal and lateral buds from suckers (Sripaoraya *et al*., 2003; Bhatia and Ashwath, 2002; Kofi and Adachi, 1993; Liu *et al*., 1989; Fernando, 1986), shoots (Teng, 1997) and slips of pineapple (Almeida *et al*., 2002). Wakasa, (1989) reported that successful sterilization depended on explants types and Clorax concentration. Most of the reported sterilization procedure was made of one agent and concentration (Singh and Manual, 2000; Broomes and MacEvan, 1994; Zepeda and Sagawa, 1981) and no comparison were made between agents, concentrations and exposure times and between combination of agents and concentrations. Successfull sterilization and growth of explants is an essential key step. If all explants were contaminated or remained dormant, the planed project or experiments could not even be started. Without successfull sterilization, the effect of chemical and physical factors of medium on the establishment of primary explants would be difficult to investigate and optimize. Simply because if an experiment in which all of the factors that expected to effect establishment of primary explants was layed out most of the explants would be lost due to contamination.

Establishment means that the primary explants is being both microbial free and capable of sprouting, growth and development into strong solitary shoot, cluster of few shoots or callus. The growth and development of those primary explants that were successfully sterilized depended on so many other factors such as medium types (Liu *et al*., 1989; Bordoloi and Sarma, 1993) and states (Soneji, *et al.*, 2002; Broomes and MacEvan, 1994), hormone types (Devi *et al.*, 1997; Fitchet, 1990), concentrations (Bhatia and Ashwath, 2002) and combinations (Rahman *et al.*, 2001; Hirimburegama and Wijesinghe, 1992), explants dryness and cultivars (Fitchet, 1990), explants intactness and hot water treatment (Broomes and MacEvan, 1994) that need to be optimized. The consequence of obtaining low percentage of successfully established primary explants, would be a too long lag time before enough shoots become available for starting commercial propagules production (Dewald *et al.*, 1988). Large number of successfully established primary, on the other hand, would reduce the number of multiplication cycles required to produce the planed amount of propagules with minimum somaclonal variation (Smith *et al.*, 2002) and facilitate investigation and optimization of primary explants establishment. The objective of this study was firstly to test the effect of eight different sterilization procdures in which Clorax at different concentrations and exposure times and mercury chloride were use in single, double and triple steps of sterilization. Secondly to test the effect of four different concentrations of BAP (2.25, 3.25, 4.25 and 5.25 mg l^{-1}) on the establishment and shoot formation of crown tip of Smooth cayenne pineapple.

Materials and Methods.

Sterilization.

Crowns of Smooth cayenne were collected from public market, left to dry for one day and then defoliated and washed under running tap water for a half hour. The crown tip was trimmed to 1.0 cm^3 and soaked in solutions of different sterilants at different concentrations and exposure times as follow:

1- Clorox (10 %) for 15 minutes

2- Clorox (25 %) for 25 minutes

3- $HgCl_2$ (0.1 %) for 5 minutes

4- $HgCl_2$ (0.1 %) for 1 minute; Clorox (10 %) for 15 minutes

5- Ethanol (50 %) for 5 minutes; Clorox (10 %) for 15 minutes

6- Clorox (25 %) for 25 minutes; $HgCl_2$ (0.1 %) for 1 minute

7- Clorox (25 %) for 25 minutes; Clorox (10 %) for 15 minutes

8- Clorox (25 %) for 25 minutes; $HgCl_2$ (0.1 %) for 1 minute; Clorox (10 %) 15 minutes

Under laminar flow cabinet, the sterilants were decanted and the explants rinsed in sterilized distilled water for three times, placed in autoclaved petri dish and trimmed to 0.5 cm^3. Then the explants were cultured individually in glass jars (15 x 5 cm.) containing 20 ml of agar solidified (7.0 g/l) full strength MS medium (Murashige and Skoog, 1962) enriched with sucrose at 30 g/l. The cultures were kept in a culture room under 16 hours of light and 8 hours of darkness and constant temperature 24 ^{0} C for 45 to 60 days. The number of uncontaminated (growing and nongrowing) and contaminated but growing explants was recorded every week for 45 days. The sterilization experiment repeated two times using at each time 4 to 9 explants per each treatment.

Establishment.

Full strength MS medium was prepared from stock solutions enriched with sucrose at 30 g/l and divided into 4 glass jars (180 ml each). The medium in each jar was enriched with 6-benzyleaminopurine (BAP) at 2.25, 3.25, 4.25 and 5.25 mg/l, adjusted to pH 5.7 and dispensed into 9 jars (20 ml each). 0.14 grams of agar was added to each jar and the media were autoclaved at 121^0 C and 1.5 kg/ cm^2 for 25 minutes. Smooth cayenne crown tips were sterilized in Clorox at 25 % for 25 minutes, rinsed in sterilized distilled water, trimmed to 0.5 cm^3 and cultured individually one shoot tip per jar. The cultures were kept in a culture room under a photoperiod of 16 hours of light and constant temperature 24 ^{0} C. The cultures were observed weekly and the percentage of clean and growing, clean nongrowing and contaminated but growing explants were recorded. The number of shoots per culture was counted after 60 days of incubation. The experiment was repeated several times to get at least a total of 9 cultures of clean (growing, nongrowing or contaminated but growing) explants per each hormone treatment. Data were arranged in table of three replicates and subjected to

analysis of variance and Duncan Multiple Range Test at p 0.05 using SPSS statistical package No.11.

Results.

Soaking the crown tips on Clorax (25 %) for 25 minutes was the best of the tested sterilization methods. It resulted in 56 % clean and growing cultures of Smooth cayenne crown tips (Table, 1). Single step sterilization using of Clorox (10%) for 15 minutes or $HgCl_2$ (0.1%) for 5 minutes each resulted in 22 % clean explants. Increasing the Clorox concentration to 25% and exposure time to 25 minutes increased the percentage of clean explants by about three times (22 to 56%). However, while double step sterilization using pre treatment of the explants with $HgCl_2$ at 0.1% for 5 minutes before the low Clorax (10%) for 15 minutes doubled the percentage of clean explants (22 to 44%), double step sterilization using high Clorox(25%) for 25 minutes followed by either Clorox (10%) for 15 minutes or $HgCl_2$ at 0.1% for 5 minutes on the contrary reduced the percentage of clean explants from 56 to 33%. All of the tips that were treated with ethanol (50 %) for 5 minutes followed by Clorox (10%) for 15 minutes were lost due to contamination. Triple sterilization made of Clorox (25%) for 25 minutes, $HgCl_2$ (0.1%) for 5 minute followed by Clorox (10%) for 15 minutes reduced the success by about three times (56% to 22%).

The uncontaminated and uninjured explants sprouted and proliferated in MS medium irrespective of its BAP enrichments. However the rate of shoot formation was under influence of BAP concentration. The highest shoot formation (7 shoots per explant) was obtained in medium enriched with BAP at 2.25 mg/l and decreased to 4, 3 and 2 shoots as the concentration increased to 3.25, 4.25 and 5.25 mg/l (Figure, 1).

Discussion.

Single step sterilization of crown tip using high Clorox content (25%) and longer exposure time (25 minutes) resulted in higher percentage (56%) of microbial free cultures of crown tip than using low Clorox content (10%) and shorter exposure time (15 minutes) and than using of $HgCl_2$ (0.1%) for 5 minutes which each of them resulted in only 22% microbial free cultures (Table, 1). However, while the effectiveness of single step sterilization using low Clorox (10%) for 15 minutes increased two times (22 to 44%) by double step sterilization in which the explants were first soaked in $HgCl_2$ (0.1%) for 5 minutes before treated with the low Clorox (10%) for 15 minutes, the effectiveness of single step sterilization using high Clorox (25%) for 25 minutes reduced by 41% (56% to 33%) by double step sterilization in which the explants after being treated with high Clorox was subjected again to either low Clorox (10%) for 15 minutes or $HgCl_2$ (1%) for one minute. Pre treating the explants with $HgCl_2$ or ethanol before being treated with high Clorox (25%) was not tested, however, if it were tested it may increase the percentage of microbial free cultures as it did with those explants that were subjected to single step sterilization with low Clorox (10%) and worth being tried. Generally, in case of single and double sterilization, the major cause of unsuccessefull establishment of crown tip was contamination with only few injured ones. However, the major cause of crown tip loss in case of triple sterilization was due to injuries of the tips rather than contamination. This indicate that the concentration or the exposure time

used in the single and double sterilization was below the required and that used in triple sterilization was above the required for obtaining microbial free and uninjured explants. In this study all of the uncontaminated crown tip of pineapple developed into multiple shoots at all of the tested BAP concentrations (Figure, 1). But, at different rate of shoot formation. The problem of Smooth cayenne was the large loss of explant due to contamination. So to develop optimum establishment system for Smooth cayenne pineapple and to minimize the lag time before enough shoots become available for starting commercial propagules production further effort should be focus on sterilization procedure.

Sterilization and establishment are bottleneck phase of any tissue culture system and more effort are needed to develop efficient and reproducible sterilization procdure. Obtaining of uncontaminated explants does not guarantee its establishment. Using of improper hormone concentration could diminish or even block establishment of pineapple explants (Bhatia and Ashwath, 2002; Devi *et al.*, 1997). Establishment of pineapple explants was also effected by type of media (Bordoloi and Sarma,1993), dryness and cultivars (Fitchet, 1990), heat treatment, media states and intactness of buds (Broomes and MacEvan, 1994). The low percentage of successfully sterilized primary explants make investigation and optimization of all possible chemical and physical factors which effect establishment of primary explants a difficult task. Simply most of the explants would be lost due to contamination. Hence it is not a surprise that comprehensive investigation of establishment of primary explants of pineapple as well as other plant was rarely reported. Unless new procedure developed for 100 % clean primary explants, the alternative is series of repeated sterilization and establishment experiments should be tried. Each time, the factors included in the successfully sterilized cultures excluded from the next repeated experiment until all factors and combinations of interest are investigated. In this study we tested only four concentrations of BAP and the experiment had to be repeated several time using new primary explants to compensate for those explants that were lost due to contamination.

References.

Almeida W. A., Santana, B., Rodriguez, G.S., and Costa, M.A., 2002. Optimization of a protocol for the micropropagation of pineapple. *Rev. Brasil. Fruticul*. 24(2): 296-300.

Almeida, W. A. P., Matos, A. P. and Souza, A. D. S. 1997. Effect of benzylaminopurine (BAP) on *in vitro* proliferation of pineapple (*Ananas comosus* (L) Merr.). *Acta, Hort*. 425: 235- 242.

Be L. V. and Debergh, P. C., 2006. Potential low cost micropropagation of pineapple (*Ananas comosus*). *S. Afr. J. Bot.* 72: 191- 194.

Bhatia, P. and Ashwath, N., 2002. Development of a rapid method for micropropagation of a new pineapple (*Ananas comosus* (L) Merr. Clone Yeppoon gold. *Acta Hort*.575: 125- 131

Bordoloi, N. D. and Sarma, C. M., 1993. Effect of various media composition on *in vitro* propagation of *Ananas comosus* (L) Merr. *J. plant Sci Research*. 9: 50- 53.

Broomes, V.F.A. and McEwan, F. A. 1994. Heat treatment for enhanced responsiveness of dormant axillary buds of pineapple. *Turriaba* 44(2): 117- 121

Daquinta, M. A., Cisneros, A. Rodriquez, Y. Escolana, M. Perez. M. C. Luna, I. Borrot, C. G. Martin, P. P. and Hugon, R. 1997. Somatic embryogenesis in pineapple (*Ananas comosus*. L. Merr.). *Acta Hort*. 425: 251- 257.

Das, R. K. and Bhowmik. G. 1997. Some somaclonal variants in pineapple (*Ananas comosus* (L) Merr) plants obtained from different propagation techniques. *Inter. J.Trop.Agric.* 15 (1-4): 95- 100.

Devi Y.S., Mujib, A. and Kundu, S. C. 1997**.** Efficient regeneration potential from long term culture of pineapple. *Phytomorph*. 47(3): 255- 259.

Dewald, M. G, More, G. A. Sherman, W. B. and Evans, M. H. 1988. Production of pineapple plants *in vitro. Plant Cell Report*.7: 535- 537.

Fernando, K., 1986. *In vitro* propagation of Muritus pineapple. *Trop.Agriculturist*. 142: 7-12.

Fitchet, M. 1990. Clonal propagation of Queen and Smooth cayenne pineapples. *Acta. Hort*. 275: 261- 266

Hirimburegama K. and Wijesinghe, L. P. J. 1992. *In vitro* growth of *Ananas comosus* L.Merr (Pineapple) shoot apices on different media. *Acta Hort*. 319:203-208.

Kofi, O. F and Adachi, T. 1993. Effect of cytokinins on the proliferation of multiple shoots of pineapple *in vitro*. *SABRAO Journal*, 1993, 25(1): 59- 69

Liu L. J., Rosa-Marquez, E. and Lazardi, E. 1989. Smooth leaf (spineless) red spanish pineapple (*Ananas comosos* (L) Merr) propagated *in vitro.* *J. Agr. Univ. Puerto Rico* 73: 301- 311.

Murashige T and Skoog, F. 1962. A revised medium for rapid growth and bioassay with tobacco tissue. *Physiol. Plant.* 15: 473- 497

Omokoio, N. D., Fotso, M. A. and Niemenak, N. 2001. Direct *in vitro* regeneration of *Ananas comosus* (L) Merr var cayenne from crown cultivated in liquid medium. *Fruits* 56: 415- 421.

Rahman K. W., Amin, M. N. and Azad, M. A. K. 2001. *In vitro* rapid clonal propagation of pineapple *Ananas comosus* (L) Merr. *Plant Tiss Cult* 11: 47- 53.

Singh, D. B. and Manual, A. B. 2000. Assessment of pineapple plants developed from micropropagation instead of conventional suckering. *Trop. Sci*. 40(4):169-173.

Smith, M. K., Ko, H. L. Hamill, S. D. and Sanewski, G. M. 2002. Pineapple transformation Managing somaclonal variation. *Acta Hort*. 575: 69- 74

Soneji, J. R., Rao, P. S. and Mhatre, M. 2002 Somaclonal variation in micropropagated dormant axillary buds of pineapple (*Ananas-comosus* L., Merr.). *J. Hort. Sci. Biotech*. 77 (1): 28-32.

Sripaoraya S., Marchant, R. Power, J. B. and Davey, M. R. 2003. Plant regeneration by somatic embryogenesis and organogenesis in commercial pineapple (*Ananas comosus* L). *In Vitro Cell. Devl. Biol. Plants*, 39 (5): 450- 454.

Teng, W. L. 1997. An alternative propagation method of *Ananas* through nodule

culture. *Plant Cell Report.* 1997, 16; 454- 457

Wakasa, K. 1989. Pineapple (*Ananas comosus* L. Merr). Biotechnology in Agriculture and Forestry, V. (5), Trees II. pp 13- 29. (Ed. Y.P.S. Bajaj). Springer-Verlang.

Zepeda, C. and Sagawa, Y. 1981. *In-vitro* propagation of pineapple. *Hort. Sci*.16 (4); 495

Table.(1). Effect of sterilization treatments on the percentage of clean Smooth cayenne pineapple crown tips.

Sterilization treatments	Clean sprouting Crown tips (%)
Clorox (25 %) for 25 minutes	56
$HgCl_2$ (0.1 %) for 1 minute; Clorox (10 %) for 15 minutes	44
Clorox (25 %) for 25 minutes; $HgCl_2$ (0.1 %) for 1 minute	33
Clorox (10 %) for 15 minutes	22
Clorox (25 %) for 25 minutes; Clorox (10 %) for 15 minutes	33
Clorox (25 %) for 25 minutes; $HgCl_2$ (0.1 %) for 1 minute; Clorox (10 %) for 15 minutes	22
$HgCl_2$ (0.1 %) for 5 minutes	22
Ethanol (50 %) for 5 minutes; Clorox (10 %) for 15 minutes	0.0

Experiment was repeated several times. Each time 5 to 9 crown tips were used per each treatment.

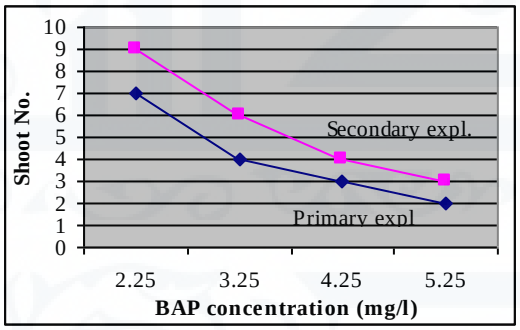

Figure (1) Effect of BAP concentrations on the invitro shoot formation of Smooth cayenne crown tip

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

أبو الوليد الباجي الأندلسي وآثاره الفقهية

د. عادل عبدالعزيز غيث الحسنوني.

(استاذ مساعد في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بكلية الآداب والعلوم ــ المرج ـ جامعة بنغازي - ليبيا)

أبو الوليد الباجي الأندلسي وآثاره الفقهية

تمهيد :

ازدهرت الدراسات الفقهية على مذهب الإمام مالك أواخر عصر الخلافة في الأندلس خاصة إبان حكم الخليفة الحكم المستنصر (350–366هـ/961–976م)، والحاجب المنصور بن أبي عامر (366-399هـ/976–1008م) وبدايات عصر الطوائف حيث أقبل الناس على موطأ الإمام مالك يشرحونه ويفصلون معانيه فكثرت التصانيف والشروحات عليه، وانبرى في ذلك نخبة من الفقهاء أمثال ابن عبد البر وأبي الوليد الباجي، فلا يُذكر المذهب المالكي في الأندلس إلا ويُذكر هؤلاء الفقهاء كونهم شيوخ ذلك العصر في الفقه المالكي، ونتيجة للفتنة التي عمت الأندلس عقب سقوط الخلافة الأموية فقد لجأ نخبة من هؤلاء العلماء إلى شرق الأندلس قاصدين مملكة دانية والجزائر الشرقية ليعيشوا في كنف ملكها مجاهد العامري لما عُرف عنه من حب وتوقير للعلم وأهله، فألفوا في ظل سلطانه المؤلفات الفقهية الزاخرة والتي تدل على الموسوعية العلمية الباهرة لفقهاء ذلك العصر.

وللنهضة الفقهية الزاخرة التي شهدتها الأندلس خلال ذلك العصر فقد جاء موضوع البحث لتسليط الضوء على انجازات أحد أعلام النخبة للمدرسة المالكية الفقهية الأندلسية ألا وهو الإمام الفقيه المحدث أبو الوليد الباجي الأندلسي؛ وذلك بالبحث والتقصي عن بيئته العلمية التي عاش فيها وشيوخه ورحلاته العلمية شرق البلاد الإسلامية وغربها ولقائه للعلماء وأخذه عنهم الإجازات العلمية رواية وسماعا وأشهر طلابه وأهم مؤلفاته وآثاره الفقهية ، ومن ثم أثره وتأثيره في الأندلس وأخيرا وفاته وثناء علماء عصره وأقرانه ومن بعدهم من السلف عليه ، متبعا في ذلك المنهج التاريخي الوصفي السردي للوصول بالبحث إلى النتائج المرجوه منه إن شاءالله .

ب – أبو الوليد الباجي: (403–474هـ/1012–1081م)[1]:

هو أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي[2] التميمي الباجي القرطبي الأندلسي الفقيه المالكي الحافظ إمام المسلمين في عصره، والباجي بن باجة الأندلس[3] خلافاً لما ذهب

(1) عن ترجمته انظر: ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب، 1، ص468؛ ابن خاقان: قلائد العقيان، ص ص196–198؛ ابن بسام: الذخيرة، قسم1،2، ص ص80-88؛ القاضي عياض: ترتيب المدارك، 2، ص ص347-352، ابن بشكوال: الصلة، 1، ص ص175-177؛ الأصبهاني: خريدة القصر، قسم المغرب والأندلس، 3، ص ص472، 473؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ص302، 303؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 3، ص ص393-400؛ الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، 1980م، 1، ص103؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 2، ص408؛ ابن عذاري: البيان المغرب، 1، ص ص404، 405؛ محمد بن عبدالله السبتي: إفادة النصيح بالتعريف بسند الجامع الصحيح، تحقيق: محمد الحبيب الخوجة، مطبعة الشركة التونسية، ص16؛ القاسم بن يوسف السبتي: مستفاد الرحلة والاغتراب، تحقيق عبد الحفيظ منصور، تونس، بدون تاريخ، ص ص323-326؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3، ص ص1178-1183؛ الكتبي: فوات الوفيات، 2، ص64؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص440 - طبقات المفسرين، ص13، 14؛ الداودي: طبقات المفسرين، 1، ص ص202-207؛ المقري: نفح الطيب،2، ص ص272-284؛ صديق بن حسن خان القنوجي: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الأخر والأول، المطبعة الهندية العربية، بدون مكان، 1963م، ص56؛ محمد باقر الموسوي، الأصبهاني: روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق ناصر خسرو، دار الكتاب العربي، بيروت، 1971م، 4، ص83؛ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهاري والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، 1982م، 1، ص212؛ محمد عابد الفاسي: فهرس مخطوطات خزانة القرويين، مطبوعات أفريقيا الشرق، الدر البيضاء، 1980م، 1، ص ص175، 176؛ عبدالله كنون أدب الفقهاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت، بدون مكان، ص ص57-59.

(2) التُجيْبي نسبة إلى تُجَيْب بنت ثوبان المذحجية زوجة أشرس بن شبيب بن السكون، وإليها ينسب بنو تجيب = ابن الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، 1، ص24.

(3) ابن بسام: الذخيرة، قسم2، 1، ص80؛ ياقوت: معجم الأدباء، 3، ص393؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 2، ص409.

إليه اليافعي[4] والذهبي في أحد قوليه نقلاً عن ابن عساكر حيث قال: "إن أبا الوليد كان قد أتي من باجة القيروان تاجراً يختلف إلى الأندلس[5] ونسبته إلى باجة القيروان لا تصح لانفراد الذهبي بها، ونقل اليافعي عنه، إذ أن أصل أبائه من بطليوس ثم انتقلوا إلى مكان يدعى باجة بليدة – قرب أشبيلية، فنسب إليها، كما مر سابقاً ولعل ذلك بسبب الفتنة التي عمت الأندلس مما دفعهم كغيرهم من التنقل من مكان لأخر[6].

كان مولد الإمام أبي الوليد الباجي يوم الثلاثاء في النصف من ذي القعدة سنة (403هـ/1012م) بمدينة بطليوس[7] وفي ذلك يقول أبو علي الغساني فيما ينقله عنه ابن بشكوال: "سمعت أبا الوليد يقول مولدي في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعمائة"[8].

نشأ الإمام أبو الوليد في بيت علم وصلاح، وفي ذلك يقول القاضي عياض: "وكان له إخوة جلة نبلاء وبيته بيت علم ونباهة"[9] فأبوه خلف كان رجلاً متديناً محباً للعلم وصفه الإمام أبو الوليد في وصيته لولديه بقوله: "وكان أوفر الصلاح والتدين والتورع والتعبد في جدكم خلف، كان مع جاهه وحاله، واتساع دنياه منقبضاً عنها متنقلاً منها، قد أقبل على العبادة والاعتكاف إلى أن توفى رحمه الله"[10].

استقر والد أبي الوليد الباجي في قرطبة ولازم الفقيه أبا بكر محمد بن موهوب القبري، وحصل بينهما تعارف فزوجه الفقيه القبري ابنته وكانت فقيهة صالحة قال عنها ابن غزلون الأموي عند حديثه عن مولد الإمام أبي الوليد: "رأيت مولده بخط أمه وكانت فقيهة"[11] بيد أن هذه المصادر لم تذكر اسم هذه الزوجة ولا تاريخ ميلادها ووفاتها، واكتفت بالقول أنها كانت حية سنة (439هـ/ 1047م) وذلك من خلال كلام الباجي نفسه أنَّ أمَّه ألحّت عليه بالعودة في رسالة بعثتها إليه وهو في حلب قائلاً: "إلى أن استدعاني إلى المغرب من كان بها من الوالدة والأخوة والأهل، فخرجت منها في صدر تسع وثلاثين وأربعمائة"[12]، ولاشك أنه تأثر بأمه الفقيهة التي لم يكن للأندلسيين آنذاك أن يصفوها بالفقيهة لو لم تكن كذلك، فكانت أمه بحق هي المدرسة الأولى التي نهل منها العلم منذ نعومة أظفاره فنشأ محباً للعلم ومن شَبَّ على شي شاب عليه.

وأما عن أخوته وأعمامه فقد أجملهم أبو الوليد كذلك في وصيته لولديه مبيناً فضلهم وأنهم أهل دين وصلاح بقوله: "وأعلما أننا أهل بيت لم نخل بفضل الله من صلاح وتدين وعفاف وتصاون، فكان بنو أيوب بن وارث عفا الله عنا وعنهم أجمعين: جدنا سعد، ثم كان بنو سعد: سليمان وخلف وعبد الرحمن وأحمد، ثم كان بنو خلف عمَّاكما: علي وعمر وأبوكما سليمان، وعمّاكما: محمد وإبراهيم، فلم يكن في أعمامكما إلا مشهور بالحج والجهاد والصلاح والعفاف، حتى تُوفّوا على ذلك عفا الله عنا وعنهم"[13].

---

(4) القاضي عياض: ترتيب المدارك، 2، ص348.
(5) مرآة الجنان: 3، ص109.
(6) تذكرة الحفاظ، 3، ص1182.
(7) ابن بشكوال: الصلة، 1، ص177؛ القاضي عياض: ترتيب المدارك، 2، ص348؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 5، ص114؛ السيوطي: طبقات المفسرين، ص14؛ الداودي: طبقات المفسرين، 1، ص202؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص120؛ المقري: نفح الطيب، 2، ص281؛ عبدالله مصطفى المراغي: الفتح المبين في طبقات الأصوليين، دار الكتب العلميه، ط2، بيروت، 1974م، 1، ص252.
(8) ابن بشكوال: نفسه، 1، ص177.
(9) ترتيب المدارك، 2، ص349.
(10) ابن خاقان: قلائد العقبان، ص197؛ مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد 3، مدريد، 1955م، 1، ص11.
(11) عبد القادر بدران: تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، دار المسيرة، ط2، بيروت، 1979م، 6، ص251.
(12) عبدالله محمد بن علي الأزرق: روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، مخطوط بالخزانة الحسينية بالرباط تحت رقم 2568، ورقة 104.
(13) مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، العدد 3، 1، ص31.

نستخلص من هذا النص أن أباه كان ثاني أربعة أخوة ألا وهو خلف، وكان هو أي سليمان أوسط خمسة ذكور لأن قصد الترتيب واضح من كلامه، واكتفى آخر كلامه عنهم بإجمالهم بصفات الحج والجهاد والتدين دون أن يذكر ما لكل منهم من صفة مشهور بها من بين هذه الصفات.

وأما عن أولاده فله من الولد اثنان هما: أبو القاسم أحمد بن سليمان[14]، وأبو الحسن محمد بن سليمان الذي قال عنه القاضي عياض: "كان نبيلاً ذكياً مرجوّاً"[15]، وتوفى أبو الحسن في حياة أبيه بسرقسطة سنة (472هـ/1079م) [16]، وقد رثاه أبوه بقوله:

أمحمداً إن كنت بعدك صابراً ... صبر السليم لما به لا يسلم

وَرُزِئْتَ قبلك بالنبي محمد ... ولَرزْؤُه أدهى لدىّ وأعظم

فلقد علمت بأنني بك لا حق ... من بعد ظني أنني متقدم

لله ذكر لا يزال بخاطري ... متصرف في صبره متحكم

فإذا نظرت فشخصه متخيل ... وإذا أصخت فصوته متوهم

وبكل أرض لي من أجلك لوعة ... وبكل قبر وقفة وتلوّم

فإذا دعوت سواك حاد عن اسمه ... ودعاك باسمك معول بك مغرم

حكم الردى ومناهج قد سنها ... لأولى النهي والحزن قبل مُتمم[17]

- طلبه للعلم وأشهر شيوخه في الأندلس:

نشأ أبو الوليد الباجي في بيئة علمية بين أحضان والدته الفقيهة وخاله أبي شاكر عبد الواحد بن موهوب وغيره من شيوخ الأندلس، ينتقل من مدينة لأخرى للأخذ عنهم، ولما حصل على ما يكفيه من علوم اللغة العربية والآداب والفنون مال إلى علوم القرآن والتفسير والحديث والفقه والأصول والكلام، فكان أشهر من أخذ عنهم الإمام الباجي العلم في الأندلس قبل رحلته للمشرق:

1– أحمد بن محمد الغافقي السرقسطي؛ يُكنى بأبي عمر[18]، أخذ عنه أبو الوليد الباجي كتاب الواضحة في الفقه المالكي لعبد الملك بن حبيب[19].

---

(14) سأفرد له ترجمة ضمن الحديث عن أشهر تلاميذ أبيه.
(15) ترتيب المدارك، 8، ص126.
(16) ابن بشكوال: الصلة، 2، ص432.
(17) ابن خاقان: قلائد العقيان، ص196؛ ابن بسام: الذخيرة، القسم 2، 1، ص85؛ المقرى: نفح الطيب، 2، ص281.
(18) المراكشي: الذيل والتكملة، 1، ص532.
(19) ابن الآبار: التكملة، 1، ص42.

2– **خلف بن أحمد بن خلف الأنصاري الرهوني الطليطلي الرحوي**؛ يكنى بأبي بكر، أخذ عنه أبو الوليد الباجي الفقه في طليطلة، توفى سنة (420هـ/ 1029م)[20].

3– **خلف الجعفري**؛ يكنى بأبي سعيد، أخذ عنه الباجي علوم القرآن، وأجاز للباجي كتب أبي جعفر النحاس في علوم القرآن وهي: ناسخ القرآن ومنسوخه، وإعراب القرآن، والعالم والمتعلم في معاني القرآن، توفى سنة (425هـ/1033م)[21].

4– **عبد الواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري**؛ يكنى بأبي شاكر خال أبي الوليد الباجي، وهو من أهل العلم بالحديث والفقه والعربية والكلام، أخذ عنه أبو الوليد العلم في قرطبة ولازمه منذ نعومة أظفاره، توفى سنة (456هـ/ 1063م)[22].

5– **عيسى بن خلف بن عيسى بن أبي درهم الوقشي**؛ يكنى بأبي الأصبغ، أجاز لأبي الوليد الباجي بوشقة كتاب: عِشْرَةُ يحيى بن يحيى الليثي، وكتاب: المجالس لأصبغ بن الفرج، وكثير من مروياته[23].

6- **مكي بن أبي طالب القيسي المالكي** يكنى بأبي محمد؛ عالم الأندلس في القراءات، راوية مقرئاً أديباً متفنناً، ألف ما يربو على تسعين كتاباً في علوم القرآن منها: الكشف عن وجوه القراءات السبع، مشكل إعراب القرآن، الإبانه عن معاني القرآن، وقد روى عنه أبو الوليد الباجي كثيراً من كتبه توفي سنة (437هـ/1045م)[24].

- رحلته للمشرق: (426-439هـ/1034-1047م):

بعد أن استفاد الإمام أبو الوليد الباجي من التردد على كبار الشيوخ والعلماء بالأندلس، وعلم ما للترحل بين أمصار بلده من مزايا في التلقي على أكثر من واحد من العلماء، قرر الرحلة إلى المشرق أسوة بغيره ممن سبقه من طلاب العلم وذلك لارتشاف العلم من ينابيعه وللقاء كبار العلماء في مصر ومكة وبغداد والشام، وكان عمره وقتذاك ثلاثاً وعشرين سنة[25]، وفي هذا الموقف الرهيب والحاسم من حياته وهو يشد الرحال للسفر، أنشد أبو الوليد أبياتاً من الشعر يقول فيها :

ليس عندي شخص النوى بعظيم فيه غمٌّ وفيه كشف غموم

إن فيه اعتناقة لوداع وانتظار اعتناقة لقدوم[26]

1 – مصر:

كانت مصر أولى محطات الإمام أبي الوليد الباجي شأنه في ذلك شأن من سبقه من طلاب العلم الأندلسيين، وذكرت المصادر أنه التقى فيها بالفقيه المالكي أبي محمد عبدالله بن الوليد بن سعد الأنصاري الأندلسي نزيل مصر، روى عنه أبو اليد الباجي كتب أبي جعفر النحاس في علوم القرآن، كما روى عنه رسالة الإمام مالك لعبد الله بن وهب في الرد على القدرية[27]، فقال عنه ابن بشكوال في

(20) الضبي: بغية الملتمس، ص294؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص183.
(21) ابن خير الإشبيلي: الفهرست، صص 65-66.
(22) الحميدي: جذوة المقتبس، ص420؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، 1، ص230؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، 3، ص238.
(23) ابن بشكوال: الصلة، 2، ص348؛ ابن سعيد: نفسه، 2، ص460.
(24) الذهبي: القراء الكبار، 1، ص316؛ اليافعي: مرآة الجنان، 3، ص53؛ ابن الجزري: غاية النهاية، 2، ص 309.
(25) القاضي عياض: ترتيب المدارك، 2، ص347.
(26) ياقوت: معجم الأدباء، 3، ص1389.
(27) الذهبي: العبر، 3، ص216؛ اليافعي: مرآة الجنان، 3، ص66؛ الحنبلي: شذرات الذهب، 3، ص288.

صلته: "كان ثقة فيما رواه، ثبتاً ديناً فاضلاً، حافظاً للرأي مالكي المذهب خرج من مصر إلى الشام سنة سبع وأربعين وأربعمائة، وتوفي فيها في رمضان سنة ثمان وأربعين وأربعمائة"[28].

2 – مكـة :

اتجه الإمام الباجي من مصر إلى مكة المكرمة إلا أن المصادر لم تذكر السنة التي خرج فيها من مصـر إلى مكة إلا أنها ذكرت أنه بقى في مكة أزيد من ثلاث سـنوات حج فيها أربع مرات والتقى بثلة من العلماء فيها نترجم لهم على النحو الآتي:

- **عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن غفير، الشهير بأبي ذر الهروي المالكي الأشعري الحافظ**[29]، أصله من هراة أحدى قرى أصبهان[30]، قال عنه القاضي عياض: "نزل مكة وجاور بها أزيد من ثلاثين سنة"[31]، إمام ثقة ناشرٌ للعلم، له مصنفات جليلة في الحديث وعلومه، التقى به الباجي في مكة ولازمه أكثر من ثلاث سنوات، وكان الباجي يخدمه طيلة هذه المدة وذكره في جملة شيوخه الذين أخذ عنهم، وروى عنه كتاب الجامع الصحيح للبخاري وغيره من الكتب، توفى الإمام أبو ذر بمكة في ذي القعدة سنة (434هـ/1042م)[32].
- **محمد بن سعيد بن سختويه الأسفرائيني**، يكنى بأبي بكر وروى عنه أبو الوليد الباجي مؤلفات عدة منها: "أسامي من روى عنهم البخاري"[33].
- **محمد بن علي بن أحمد بن محمود الوراق**، يكنى بأبي عبدالله، التقى به أبو الوليد الباجي بمكة وروى عنه[34].

3 – بغداد:

قصد أبو الوليد الباجي العراق بعد مكة واستقر بمدينة بغداد وذلك سنة (434هـ/1043م)، ومكث فيها ثلاثة أعوام يدرس العقيدة والحديث والفقه على يد الحفاظ والأئمة الأعلام الذين تزخر بهم مدينة العلم بغداد[35]، ومن هؤلاء الحفاظ والأئمة الذين التقى بهم الباجي في بغداد:

- **إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي الشافعي**، يكنى بأبي إسحاق[36]، أخذ عنه أبو الوليد ببغداد علم أصول الفقه والجدل، وكثيراً ما ينقل عنه الباجي في كتبه: المنهاج في ترتيب الحجاج، وأحكام الفصول في أحكام الأصول، والمنتقى في شرح الموطأ، حيث يقول: "ذكر شيخنا أبو إسحاق الشيرازي، وعلى ما ذكره شيخنا أبو إسحاق "وغير ذلك من العبارات التي تدل على تلقي أبي الوليد الباجي من شيخه الشيرازي، توفى سنة (476هـ/ 1083م)[37].

---

(28) الصلة: 1، ص232.
(29) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 11، ص141؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، 37، ص390؛ ابن ماكولا: الإكمال، 3، ص334؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3، ص1103.
(30) ياقوت: معجم البلدان، 1، ص53.
(31) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص276.
(32) السبتي: إفادة النصيح، ص45.
(33) عياض: الغنية، ص134
(34) عياض: الغنية، ص134.
(35) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص348.
(36) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، 8، ص432؛ الجزري: اللباب في تهذيب الأنساب، 2، ص451؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 1، ص29؛ أبوبكر بن هداية الله الحسيني: طبقات الشافعية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، بدون تاريخ، ص170؛ الحنبلي: شذرات الذهب، 3، ص349؛ اليافعي: مرآة الجنان، 3، ص110.
(37) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص348.

- **إبراهيم بن عمر بن أحمد بن إبراهيم بن بهران البرمكي البغدادي الحنبلي**، يكنى بأبي إسحاق، التقى به أبو الوليد ببغداد وروى عنه، توفى سنة (441هـ/1049م)[38].
- **أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد المعروف بأبي بكر الخطيب البغدادي الشافعي حافظ المشرق، والمحدث الكبير**[39]، صنّف ما يقرب من ستة وخمسين مصنفاً في مختلف علوم الحديث، ومن مصنفاته: تاريخ بغداد، والكفاية في علم الرواية، والرحلة في طلب الحديث، والفقيه والمتفقه، واقتضاء العلم بالعمل[40]، قال عنه القاسمي: "أن المحدثين بعده عيال على كتبه"[41]، سمع منه أبو الوليد الباجي كثيراً من مصنفاته ومروياته منها: الفصل للوصل المدرج في النقل، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، وتقييد العلم، وشرف أصحاب الحديث، توفى الخطيب البغدادي سنة (463هـ/1070م)[42].
- **محمد بن عبيد الله بن أحمد بن عمروس**، يكنى بأبي الفضل أمام المالكية ببغداد، أخذ عنه أبو الوليد الباجي الفقه وروى عنه مؤلفات القاضي عبد الوهاب المالكي ومنها: الإشراف في مسائل الخلاف، وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، والمعونة لدرس مذهب عالم المدينة، والملخّص في أصول الفقه، توفى أبو الفضل سنة (452هـ/1060م)[43].
- **محمد بن علي بن عبدالله الصوري الحافظ**، يكنى بأبي عبدالله[44]، روى عنه الباجي كتاب الاستدراك للدارقطني[45]، وقال الباجي عنه: "الصورى أحفظ من رأيناه"[46]، وقال عنه أيضاً: "لزمت الصوري ثلاثة أعوام فما رأيته تعرض للفتوى"[47]، توفى الصوري سنة (441هـ/1049م)[48].
- **محمد بن علي بن الفتح الحربي البغدادي**، يكنى بأبي طالب العشاري، روى عنه الباجي كتاب: الأفراد والغرائب للدارقطني، توفى سنة (451هـ/ 1059م)[49].
- **عبدالله بن أبي الفتح الصيرفي الأزهري الدّمثائي البغدادي**، يكنى بأبي القاسم، قال عنه الخطيب البغدادي: "كان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعاً، ومن المعنيين به والجامعين له مع صدق وأمانة وصحة واستقامة"[50]، وقد ذكره الباجي من ضمن شيوخه الذين حدث عنهم، توفى سنة (435هـ/1043م)[51].

---

(38) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، 6ص139؛ الشيرازي: طبقات الفقهاء، ص174.
(39) ياقوت: معجم الأدباء، 1، ص120؛ ابن عساكر: تبيين كذب المفتري، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، 1979م، ص268؛ الجزري: اللباب، 1، ص453؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، 2، ص187؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، 1، ص564؛ السبكي: طبقات الشافعية، 3، ص12.
(40) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3، ص1139.
(41) محمد جمال الدين القاسمي: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية، بيروت، 1979م، ص41.
(42) الأشبيلي: الفهرست، ص ص260-261.
(43) الصفدي: الوافي بالوفيات، 4، ص8؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص273؛ مخلوف: شجرة النور الزكية، 1، ص105.
(44) البغدادي: تاريخ بغداد، 3، ص103؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، 3، ص197.
(45) الأشبيلي: الفهرست، ص204.
(46) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3، ص1115.
(47) نفسه، 3، ص1116.
(48) البغدادي: نفسه، 3، ص103.
(49) نفسه: 3، ص107.
(50) البغدادي: تاريخ بغداد، 10، ص385.
(51) الذهبي: العبر، 3، ص183؛ ابن الجزري: غاية النهاية، 1، ص485.

– **عبد الواحد بن علي بن عمر بن برهان العكبري الأسـدي النحوي**، يكنى بأبي القاسـم[52]، قال عنه الباجي: "أخذت عن الشـيخ أبي القاسـم عبد الواحد بن برهان، وكان واحد بغداد في العربية"[53]، توفى سنة (456هـ/1063م)[54].

4 – الموصل :

انتقل أبو الوليد الباجي من بغداد إلى الموصـل للقاء فقيه الموصـل محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد السـمناني الأشـعري الحنفي، وهو من كبار فقهاء المذهب الحنفي، يكنى بأبي جعفر، أقام معه أبو الوليد الباجي قرابة العام يَدْرُس الفقه والعقيدة والأصـول، فأخذ عنه الباجي جُلّ كتبه وأدخلها معه إلى الأندلس، توفى السمناني سنة (444هـ/1052م)[55].

5 – الشـام :

دخلها أبو الوليد الباجي عقب خروجه من الموصل وذلك أواخر عام (437هـ/1045م) وقصد مدينة حلب، وكان قد غلب على أهلها التشيع فدارت بين الباجي وعلماء الشيعة فيها مناظرات أفحم فيها الباجي خصومه الشيعة فعلا ذكره في الناس، وانتشر مذهب أهل السنة في حلب وقربه صاحبها الأمير معز الدولة إليه، فمكث في حلب قرابة السنتين يدرس الحديث والفقه المالكي، وكان يحضر مجلسه الجم الغفير من الناس، وفي ذلك يقول أبو الوليد الباجي: "ورغب إليّ أهل العلم في المقام بها وقالوا لي: أنت مستقبل الشتاء وليس بوقت سفر، وأنت تقيم بصور أو غيرها إلى وقت السفر، فاجعل مقامك عندنا، وظهر من قلق المتشيعين فيها ما شاع، وبلغ السيدة بنت ابن رباب وكانت من أهل السنة وقصدت مجلسي وبلغ الأمر زوجها الأمير معز الدولة ثمال بن أبي علوان بن صالح الكلابي صاحب حلب في ذلك الوقت، وكان قد أفسد مذهبه معلم شيعي قرأ عليه، فكانت زوجته السيدة بنت رباب تصرفه عن ذلك فلا تقدر عليه فوجدت السبيل بي إليه، ورغب في أن يلقاني فلقيته مراراً، وانصرف عن ذلك الرأي الفاسد على ما أظهر، وكلمت بين يديه المخالفين وبلغ به الميل إلى ضرب بعض الشيعة المتعصبين وأخرجهم من البلد وظهرت كلمة السنة، وقعدت لإقراء كتاب البخاري، وحضرت السيدة بنت رباب قراءته جميعه، وحضر الجم الغفير من الناس بعد مناظرتهم لي، وأنِسُوا بما فيه من فضائل الصحابة، وبقيت عندهم بقية عام سبعة وثلاثين وعام ثمانية وثلاثين، وقد قرأ على جماعة من أهل تلك الجهة وفشت فيهم السنة، وكانت الفتوى فيها على مذهب مالك رحمه الله مدة مقامي بها، إلى أن استدعاني إلى المغرب من كان بها من الوالدة والأخوة والأهل، فخرجت منها في صدر تسع وثلاثين وأربعمائة"[56].

وكان أبو الوليد الباجي أثناء إقامته في حلب قد التقى بعض الشيوخ والعلماء فأخذ عنهم العلم والفقه ومن أبرزهم:

– **عبدالرحمن بن عبد العزيز بن السراج الحلبي**، يكنى بأبي القاسم، لقيه أبو الوليد الباجي بحلب وأخذ عنه الفقه[57].

(52) السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص317؛ الحنبلي: شذرات الذهب، 3، ص297.
(53) الأزرق: روضة الناظر، ورقة 103.
(54) الكتبي: فوات الوافيات، 2، ص414.
(55) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص348.
(56) الأزرق: روضة الأعلام، ورقة رقم 102، 103.
(57) الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3، ص1179.

- **علي بن موسى بن الحسين بن السمسار**، يكنى بأبي الحسن، مُسند دمشق في وقته، حدَّث بصحيح البخاري عن أبي زيد المروزي وله سماعات عاليه[58]، أخذ عنه أبو الوليد الباجي إلا أنه قال فيه: "أبو الحسن بن السمسار شيخ فيه تشيع وتشيعه يتجاوز به حد الرفض"[59].

هؤلاء هم شيوخ الإمام أبي الوليد المحدث الحافظ الذي جند نفسه لسماع الحديث وكتابته وجمعه وشرحه، وارتحل في طلبه إلى مصر والحجاز والعراق والشام فضلاً عن مدن الأندلس، يُنقّب عن مراكز الثقافة والعلم والعلماء شرقاً وغرباً، فيأخذ العلم من ذوي الكفاءة، ويشتغل بالحديث رواية ودراية ويطّلع على كثير من تراجم الرواة، فَعَلِم وعلَّم وَعَمِلَ بما عَلِمَ بقريحة فذة وطموح نادر، فأصبح يتمتع بثقافة موسوعية قل نظيرها، غير مقتصر على السماع وحسب، بل يكتب ويؤلف ويجلس لتدريس الحديث، ويجادل ويناظر دفاعاً عن السنة النبوية، زد على ذلك معرفته بالأسانيد جرحاً وتعديلاً، وتمييزه للأحاديث صحيحها من سقيمها ينقحها ويستنبط الأحكام الشرعية منها على اختلاف المحدثين والفقهاء والأصوليين فيها.

لقد كان الإمام أبو الوليد الباجي طيلة رحلته العلمية إلى المشرق الإسلامي يعيش من كسب يده، ففي مكة خدم أسرة أبي ذر الهروي أكثر من ثلاث سنوات مقابل أجر يسير يعيش منه، وفي بغداد اشتغل بحراسة إحدى دروبها ليلاً يستعين بضوء مصابيح الحراس للمطالعة مقابل أجر يسير يكفيه قوت يومه[60]، وفي الموصل احتفى به قاضيها أبو جعفر السمناني عندما رأى منه الذكاء والفطنة ودقة الفهم، ولم يكن حاله بحلب أقل منه بالموصل، فبعد أن عرف حالة أمير حلب معز الدولة قربه منه وأوكل إليه الإفتاء فعاش معززاً مكرماً[61].

رجع أبو الوليد الباجي إلى الأندلس بعد إلحاح أمه وأخوته عليه بالعودة إلى الديار، فخرج من حلب مستهل سنة (439هـ/1057م)، وقدم الأندلس بعلم كثير من نفس العام، فوجد الطوائف شيعاً مختلفة متنازعة، يتربص بهم العدو الدوائر، فصمم العزم على توحيد كلمتهم ولم شملهم، فمشى بين ملوكها لعله يلقى أذاناً مصغيةً وقلوباً واعية يدفعه في ذلك دينه وواجبه تجاه بلاده الأندلس، يحثهم على توحيد صفوفهم والوقوف في وجه عدوهم، وقد وصف موقف الباجي هذا المقرى بقوله: "ولما قدم الباجي من المشرق إلى الأندلس بعد ثلاثة عشر عاماً وجد ملوك الطوائف أحزاباً متفرقة، فمشى بينهم في الصلح وهم يُجلُّونه في الظاهر ويستثقلونه في الباطن ويستبردون نزعته، ولم يفد شيئاً، فالله تعالى يجازيه عن نيته"[62]، كما وصف ابن بسام الباجي في مساعيه بين الطوائف بمؤمن آل فرعون[63]، كل ذلك لبيان مدى حرص الباجي وخوفه على دينه ووطنه، فعلا بذلك ذكره في الأندلس فقربه أمراء ورؤساء الطوائف وعظّموا مكانه حتى أن المقتدر بن هود صاحب سرقسطة كان يفخر بوجوده في بلاطه على غيره من ملوك الطوائف، وفي ذلك يقول ابن خاقان: "فتهادته الدول"[64] أي أن كل واحد من ملوك الطوائف كان يسعى إلى أن يكون الإمام الباجي مفخرة بلاطه لما له من مكانة عظيمة بين العلماء وطلبة العلم في كل أرجاء الأندلس.

انتقل الباجي من سرقسطه إلى شرق الأندلس متنقلاً بين بلنسية ودانية ومرسيه[65]، إلا أنه أكثر المقام في دانية والجزائر الشرقية لما لقيه من حفاوة من سيدها على إقبال الدولة العامري والذي قلده أمر

---

(58) الذهبي: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 5، ص192.
(59) البغدادي: تاريخ دمشق، 43، ص256.
(60) ابن بسام: الذخيرة، قسم 2، 1، ص81؛ المقرى: نفح الطيب، 2، ص273؛ أنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص425.
(61) ابن فرحون: الديباج المذهب، ص120؛ المقري: نفسه، 2، ص274.
(62) نفح الطيب، 2، ص77.
(63) الذخيرة: القسم 2، 1، ص81.
(64) قلائد العفيان، ص197.
(65) عياض : ترتيب المدارك ، 2ص349

القضاء وجعله من خاصته وأهل مشورته كما مر سابقا، أضف إلى ذلك إلحاح فقهاء المالكية عليه في جزيرة ميورقة بالبقاء والاستعانة به في النيل من خصمهم اللدود ابن حزم الظاهري، فدارت بين الباجي وابن حزم مناظرات فقهية كانت الغلبة فيها للباجي وانتهت بخروج ابن حزم من ميورقة كما سيتضح بالتفصيل في موضعه(66).

- مصنفاته الفقهية وتلاميذه:

ساهم الإمام أبو الوليد الباجي بدور عظيم في ازدهار الدراسات الفقهية في مملكة دانية والجزائر الشرقية وذاع صيته فيها، وقصده الطلاب من كافة أصقاع الأندلس، وعلى الرغم من انشغاله بالمساعي الحميدة بين ملوك الطوائف لتوحيد الصفوف ضد أعدائهم، وكثرة مجالسه ومناظراته العلمية بين كبار علماء عصره كابن حزم، وارتباطه بمهام التدريس والتعليم إلا أن ذلك لم يثنه عن التأليف والتصنيف في مختلف العلوم الدينية، فكان للفقه وأصوله النصيب الأوفر من هذه المصنفات جاءت على النحو الأتي:

1– إحكام الفصول في أحكام الأصول(67):

وهو كتاب قيم في مجاله فيما يتعلق بأصول المذهب المالكي، ويعد من أوائل كتب أصول الفقه المالكي ومن المصادر المهمة التي اعتمدها من جاء بعده من الأصوليين في مختلف العصور كالقرافي والونشريسي وغيرهم.

2– الحدود في أصول الفقه(68):

وهو كتاب يضم مجموعة من التعريفات بالمصطلحات المستخدمة عند علماء أصول الفقه ثم يتعرض لها بالشرح والبيان، وأحيانا ينقل بعض تعريفات شيوخه أو أصحابه ويتناولها بالنقد العلمي السليم دون أي تعصب مذهبي.

3– فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام(69):

الكتاب يتعلق بالأحكام التي يرجع إليها القاضي في التطبيق، كما أنه يتعلق بالقضاء والشهادات واليمين وإجراءات التداعي.

4– المنتقى في شرح موطأ مالك(70):

وهو اختصار لكتاب الاستيفاء للمؤلف نفسه ليكون أقرب للفهم لكل طالب علم، شرح فيه الباجي أحاديث موطأ مالك وقام بتفريغ المسائل الفقهية عليها سالكاً مذهب الاجتهاد وإقامة الحجة، ويعد المنتقى من أنفس الكتب التي ألفت في فقه المذهب المالكي.

5– الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معرفة الدليل(71):

وهو اختصار لكتاب: إحكام الفصول في أحكام الأصول، والكتاب على اختصاره وصغر حجمه فإنه مستوعب لمسائل أصولية نفيسة مفيدة للمبتدئ فيما يتعلق بأصول المذهب المالكي، حيث أشار فيه

---

(66) لطفي عبد البديع: الإسلام في أسبانيا، ص43؛ حسين مؤنس: شيوخ العصر، ص87.
C. van , ARENDONK : Art Ibn Hazm dans , E1 , P1 , 2.

(67) طبع بدار الغرب الإسلامي، بيروت، حققه وقدم له ووضع فهارسه الدكتور عبد المجيد تركي، الطبعة الأولى، 1986م.

(68) كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور نزيه حماد، منشورات مؤسسة الزعبي للطباعة والنشر، بيروت، 1973م.

(69) طبع الكتاب بأمر من الملك الحسن الثاني وبعناية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دراسة وتحقيق الأستاذة الباتول بن علي، المغرب، 1410هـ.

(70) طبع بدار الكتب العلمية ببيروت، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1999م، ويتكون من تسعة أجزاء، وله طبعة قديمة في سبع مجلدات على نفقة السلطان عبد الحفيظ العلوي، نشرته مطبعة السعادة بمصر سنة 1331هـ/1913م.

(71) طبع بدار البشائر الإسلامية، قدم له وعلق عليه وحققه محمد علي فركوس، الطبعة الأولى، الجزائر، 1991م، ويقع الكتاب في مجلد واحد.

مؤلفه إلى أهم المسائل الأصولية، إشارة موجزة ومختصرة كما هو ظاهر من عنوان الكتاب، فبدأ المصنف بتعريف الاصطلاحات الأصولية المالكية على نحو ما هو موجود في كتابه: "الحدود في أصول الفقه"، مستدلاً بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع، ومشيراً إلى جملة من كلام العلماء الأفذاذ من أئمة المالكية أمثال أبي إسحاق إسماعيل الجهضي الأزدي البصري المتوفي سنة (282هـ)، وأبي بكر الأبهري المتوفي سنة (375هـ)، وأبي الحسن على بن عمر المعروف بابن القصار الشيرازي المتوفي سنة (398هـ)، وأبي بكر الباقلاني المتوفي سنة (403هـ) وغيرهم كثير.

كما توجد للإمام الباجي مصنفات أخرى في الفقه وأصوله بعضها أحال إليها الباجي في بعض كتبه الفقهية، والبعض الآخر جاء ذكرها في كتب التراجم والطبقات وعُدّت في حكم المفقود؛ نوردها على النحو الأتي:

1 – الاستيفاء شرح الموطأ[72].

2 – الإيماء مختصر المنتقى[73].

3 – السراج في عمل الحجاج[74].

4 – شرح المدونة[75].

5 – فرق الفقهاء[76].

6 – مختصر المدونة[77].

7 – المقتبس في علم مالك بن أنس[78].

8 – المهذب في اختصار المدونة[79].

9 – الناسخ والمنسوخ في الأصول[80].

لقد تسابق طلاب العلم من شرق البلاد الإسلامية وغربها وتنافسوا في الأخذ عن الإمام أبي الوليد الباجي، فتوافدوا عليه من أبعد الأقاليم فضلاً عن أدناها داخل بلده وخارجها، كما أن تنقلاته المتعددة بين حواضر الأندلس سهلت للعديد من طلاب العلم الأخذ والرواية عنه، فتخرج على يديه نخبة من العلماء والحفاظ في الفقه والأصول والحديث والعقيدة والتفسير ممن انتفعوا بعلمه وتأثروا به، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

1 – **إبراهيم بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي الباجي القرطبي** أخو أبي الوليد الباجي، سكن معه ميورقة وأخذ عنه العلم[81].

---

(72) الباجي: المنتقى، 1، ص ص201-202؛ عياض: ترتيب المدارك، 2، ص350.
(73) الحموي: معجم الأدباء، 3، ص1388؛ الذهبي: السير، 18، ص538؛ ابن فرحون: الديباج، ص121.
(74) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص350؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3، ص1180.
(75) الداودي: طبقات المفسرين، 1، ص210؛ ابن فرحون: الديباج، ص122.
(76) ابن الآبار: التكملة، 1، ص181؛ السبتي: مستفاد الرحلة والاغتراب، ص323؛ المقري: نفح الطيب، 2، ص275.
(77) الكتبي: فوات الوفيات، 2، ص64؛ مخلوف: شجرة النور الزكية، 1، ص121.
(78) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص360؛ ابن فرحون: الديباج، ص122.
(79) الحموي: معجم الأدباء، 3، ص1388؛ الداودي: المفسرين، 1، ص210.
(80) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص350؛ ابن فرحون: الديباج، ص122.
(81) ابن الآبار: التكملة، 1، ص138.

2 – **أبو القاسم أحمد بن سليمان بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي ابن الإمام الباجي** أخذ عن والده، توفى سنة (493هـ/1099م)[82].

3 – **أبو علي الحسين بن أحمد الغساني الجياني الأندلسي**، أخذ عن الباجي وابن عبدالبر وغيرهم، وعنه أخذ القاضي عياض وابن فرحون، برع في الحديث وعلوم اللغة والأنساب، توفى سنة (498هـ/1104م)[83].

4 – أبو علي حسين بن محمد بن فيرة بن سكرة الضَّدقي السرقسطي المعروف بابن أبي سكرة، أخذ عن الباجي بسرقسطة، واشتهر برواية الحديث ومعرفة طرقه ورجاله، قتل في موقعة قُتَنْدَة[84] قرب سرقسطة سنة (514هـ/1120م) [85].

5 – أبوبكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الطرطوشي ويعرف بابن أبي رَنْدَقة، التقى بأبي الوليد الباجي في سرقسطة وأخذ عنه الفقه، كان عالماً بالفقه ومسائل الخلاف والأصول والفرائض والآداب توفي بالإسكندرية سنة (520هـ/1126م)[86].

6 – أبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون التطيلي، وهو من كبار أصحاب الإمام الباجي، توفى سنة (520هـ/1126م)[87].

7– أبو عبدالله محمد بن أبي نصر بن فتوح بن عبدالله الحميدي الميورقي، روى عن ابن حزم وابن عبد البر وأبي الوليد الباجي قبل رحلته للمشرق[88].

8 – أبو القاسم خلف بن سليمان بن خلف بن فتحون الأوريولي، أخذ الفقه عن الإمام الباجي في دانية، تولى القضاء في شاطبة ثم دانية، وكان أديباً شاعراً فاضلاً، توفى سنة (505هـ/1111م)[89].

9- **أبو محمد عبدالله بن إبراهيم بن جماح الكتاني السبتي**، كان عالماً بالفقه والتوحيد، وكثيراً ما كان الباجي يستخلفه على تدريس أصحابه عند السفر، توفى سنة (470هـ/1077م)[90].

10- أبو القاسم أحمد بن إبراهيم المرسي المعروف بابن أبي ليلى، روى عن الإمام أبي الوليد الباجي، كان بصيراً بالفتوى والأحكام، تولى قضاء مدينة شِلْب غرب الأندلس، وظل بها قاضياً حتى وفاته سنة (514هـ/ 1120م)[91].

10- أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله الخشني المرسي، سمع من أبي الوليد الباجي الفقه، وكان بصيراً بالفتوى والأحكام حافظاً للحديث عارفاً بالتفسير، وكان معظّماً عند أهل بلده بمرسية، توفى سنة (520هـ/ 1126م)[92].

---

(82) ابن بشكوال: الصلة، 1، ص74؛ حاجي خليفة: كشف الظنون، 1، ص836 .
(83) عياض: الغنية، ص ص138-140؛ الضبي: بغية الملتمس، ص ص277-278.
(84) في هذه الواقعة انتصرت قوات الفونسو المحارب على قوات المسلمين المرابطة قرب سرقسطة سنة (514هـ)، وفيها استشهد الآلاف ومن بينهم العلماء والفقهاء = خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم بالأندلس، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2004م، ص262.
(85) ابن بشكوال: الصلة، 1، ص ص131-134؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص104؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، 4، ص1255.
(86) ابن بشكوال: الصلة، 2، ص449؛ المقري: نفح الطيب، 2، ص85 .
(87) ابن بشكوال: الصلة، 1، ص78.
(88) سبق وأن تقدم التعريف به في معرض الحديث عن علم الحديث.
(89) ابن بشكوال: الصله، 1، ص 153.
(90) ابن بشكوال: نفسه، 1، ص248.
(91) الضبي: بغية الملتمس، ص170؛ ابن فرحون: الديباج، ص45.
(92) ابن بشكوال: الصلة، 1، ص224.

11- **أبو داوود سليمان بن أبي القاسم نجاح**، سكن دانية ولازم العلماء الكبار كأبي عمرو الداني، وابن عبد البر، والباجي، روى عنهم العلم، وتصدر للإقراء في مملكة دانية والجزائر الشرقية بعد وفاة شيخه أبي عمر الداني[93]، قال عنه ابن بشكوال: "كان ديناً فاضلاً ثقة فيما رواه"[94] توفى سنة (496هـ/1102م)[95].

12- **أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطي الحافظ**، سمع من أبي الوليد الباجي، وكان من أهل العلم والفضل، اشتهر برواية الحديث وحفظه، توفى سنة (484هـ/1091م)[96].

13- **أبو الحسن محمد بن واجب بن عمر القيسى البلنسي**، قرأ صحيح البخاري على أبي الوليد الباجي في بلنسية، توفى سنة (519 هـ/1125م)[97].

14- **أبوبكر محمد بن الوليد بن عمر بن خلف الفهري الطرطوشي**، لزم أبا الوليد الباجي بسرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وأثبت روايته في كتبه، كان يلقب بالأستاذ، توفى سنة (520هـ/1126م)[98].

15- **أبو علي منصور بن الخير بن يعقوب المالقي**، التقى بأبي الوليد الباجي بأشبيلية وجالسه وأخذ عنه، توفى سنة (520هـ/1126م)[99].

16- **أبو محمد عبدالله بن علي بن أحمد بن علي اللخمي الشاطبي**، حفيد الإمام أبي عمر بن عبد البر النمري، أخذ العلم عن جده ابن عبد البر، كما سمع من الإمام الباجي بشاطبة وروى عنه، توفى سنة (532هـ/1137م)[100].

- وفاته وثناء العلماء عليه:

بعد أن قضى الإمام أبو الوليد الباجي حياة جهادية من أجل تحصيل العلم ونشره تعليماً وتأليفاً ومناظرة، إضافة إلى جهوده الحثيثة لدعوة حكام الطوائف إلى الوحدة ونبذ الأحقاد والالتفاف حول إخوانهم المرابطين بالمغرب ضد عدوهم المشترك الفونسو السادس ملك قشتالة الذي كان يتربص بمسلمي الأندلس الدوائر؛ انتهى به المطاف أخيراً في مدينة المرَّية حيث أدركته منيته قبل أن يتم غرضه من تلك المساعي، ليلة الخميس في التاسع عشر من رجب سنة (474هـ/ 1081م)، ودفن يوم الخميس بعد صلاة العصر، وصلى عليه ابنه أبو القاسم[101].

أفل نجم الإمام الباجي أحد العلماء الكبار في الأندلس، فقد كان مثالاً جلياً للحركة العلمية المزدهرة في عصره، أثنى عليه أقرانه ومعاصروه ومن ترجم له، كلهم يشهد له بجلال القدر والعلم والفضل وصلاح الدين والخلق، فهذا ابن حزم الظاهري أشد خصومه يقول فيه: "لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد

---

(93) ابن الجزري: طبقات القراء، 1، ص287.
(94) الصلة: 1، ص178.
(95) نفس المصدر والمكان.
(96) الحنبلي: شذرات الذهب، 3، ص371.
(97) ابن بشكوال: الصلة، 2، ص449؛ ابن الآبار: التكملة، 2، ص697.
(98) الأصبهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، 2، ص290؛ ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، 2، ص424؛ المقري: أزهار الرياض، 3، ص162.
(99) ابن بشكوال: الصلة، 2، ص481.
(100) ابن الآبار: التكملة، 2، ص812.
(101) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص351؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، 2، ص409؛ الحميري: الروض المعطار، ص75؛ الذهبي: تذكرة الحفاظ، 3، ص1178؛ الكتبي: فوات الوفيات، 2، ص64؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، 5، ص114؛ السيوطي: طبقات الحفاظ، ص441؛ المقري: نفح الطيب، 2، ص282؛ القنوجي: التاج المكلل، ص56؛ الكتاني: الرسالة المستطرفة، ص154؛ حسين مؤنس: شيوخ العصر في الأندلس، ص76.

القاضي عبد الوهاب مثل أبي الوليد الباجي"[102]، وقال عنه الوزير أبو محمد بن عبدالبر على لسان علي بن مجاهد العامري أمير دانية يخاطب المظفر أمير بطليوس: "أبو الوليد الباجي غذى نعمتك ونشأة دولتك، هو من آحاد عصره في علمه وأفراد دهره في فهمه ..."[103]، وأثنى عليه الحافظ الحميدي الميورقي بقوله: "حضرت مجالسه وكان جليلاً رفيع القدر والخطر، متكلم فقيه أديب شاعر"[104]، ووصفه تلميذه أبو علي الجياني الغساني الحافظ قائلاً: "وَجُلَّ قدره بالمشرق والأندلس، وسُمِعَ منه بالمشرق، وحاز الرئاسة بالأندلس، وسمع منه جماعة وتفقه عليه خلق كثير"[105]، وقال عنه تلميذه أبو علي بن سكرة الصدفي: "ما رأيت مثله وما رأيت على سمته وهيئته وتوقير مجلسه، وهو أحد أئمة المسلمين لا يسأل عنه مثله"[106]، ووصفه ابن خاقان فقال: "بدر العلوم اللائح وقطرها الغادي الرائح وثبيرها الذي لا يزحم ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأسحم، كان إمام الأندلس الذي تقتبس أنواره وتنتجع أنجاده وأغواره، قطف من العلم أزاهراً، وتفنن في اقتنائه، وثنى إليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب، وعاد بلح طلبه إلى الأرطاب، فكر إلى الأندلس بحر لا تخاض لججه، وفجر لا يطمس منهجه، فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول"[107]، وقال فيه القاضي عياض: "كان أبو الوليد رحمه الله فقيهاً نظاراً محققاً راوية محدثاً يفهم صنعة الحديث ورجاله، متكلماً أصولياً فصيحاً شاعراً حسن التأليف معين المعارف، له في هذه الأنواع تصانيف مشهورة جليلة، ولكن أبلغ ما كان فيها في اللغة والفقه"[108]، ووصفه العماد الأصبهاني فقال: "إمام في الأصول والفروع، كان فقيه الأندلس وإمامها الذي جلى بنور علمه ظلامها"[109]، وقال فيه الضبي: "فقيه محدث إمام متقدم مشهور، عالم متكلم، وله تواليف تدل على معرفته وسعة علمه"[110]، وأثنى عليه الحافظ الذهبي قائلاً: "الحافظ العلامة ذو الفنون"[111]، وجاء عن النباهي في مَعْرِض كلامه عن الباجي قوله: "والقاضي أبو الوليد هذا من القوم الذين سما ذكرهم بعد وفاتهم وانقضاء أمر حياتهم، فبهرت ولايتهم واشتهرت في الأفاق درايتهم"[112]، وقال الحافظ السيوطي: "الإمام أبو الوليد الباجي الفقيه الأصولي المتلكم المفسر الأديب الشاعر، برع في الحديث والتفسير والفقه والأصلين، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة، وتصدر للإفادة وانتفع به جماعة كثيرة"[113]، وأشاد بذكره المقري فقال عنه: "ومما يفتخر به أنه روى عنه حافظا المغرب والمشرق أبوعمر بن عبد البر، والخطيب أبوبكر بن ثابت البغدادي، وناهيك بهما وهما أسن منه وأكبر"[114]، ووصفه محمد مخلوف: "بالفقيه الحافظ النظار العالم المتفنن المؤلف المتقن المتفق على جلالته علماً وفضلاً وديناً"[115] .

(102) ابن بسام: الذخيرة، القسم 2، 1، ص81؛ ابن فرحون: الديباج المذهب، ص121.
(103) ابن بسام: نفسه، 1، ص82.
(104) ابن ماكولا: الإكمال، 1، ص468.
(105) عياض: ترتيب المدارك، 2، ص348.
(106) عياض: نفسه، 2، ص349؛ اليافعي: مرآة الجنان، 3، ص108.
(107) قلائد العقبان، ص196،
(108) ترتيب المدارك، 2، ص348.
(109) خريدة القصر، 3، ص472.
(110) بغية الملتمس، ص303.
(111) تذكرة الحفاظ، 3، ص1179.
(112) المرتبة العليا، ص95.
(113) طبقات المفسرين، ص13.
(114) نفح الطيب، 2، ص277.
(115) شجرة النور الزكية، 1، ص120.

- **الخاتمة:**

خلاصة القول لقد ازدهرت الدراسات الفقهية في الأندلس إبان القرس الخامس الهجري ويتضح ذلك جليا من خلال المصنفات الفريدة التي صنّفت في مجال الفقه وأصوله مع تنوع مذاهبها الفقهية الأمر الذي يبدوا غريباً إذا قيس على ممالك الطوائف الأخرى، وذلك نتيجة التنوع المذهبي السني شرق الأندلس والتي أطلقها حكام دانية الأندلسية طيلة فترة حكمهم

لقد أسـهم الفقيه الباجى في نشـر المذهب المالكي تدريسـا وتأليفا وأراد أن يخطو بالفقه المالكي خطوات واسعة والذى اشتهر معظم رجاله في عصره بالتقليد، لذا رأيناه يبسط ويشرح وينقح ويختصر ليقدم مشروعه الفقهي المالكى الذى كان يفتقد إلى الاجتهاد وقتها، ولاستكمال مشروعه الفقهى في تحرير المذهب المالكي من التقليد رأيناه يجلس لتدريس الطلاب الذين تسـابقوا إليه من شـرق البلاد الإسـلامية وغربها وتنافسـوا في الأخذ عنه، فتوافدوا عليه من أبعد الأقاليم فضـلاً عن أدناها داخل بلده وخارجها، كما أن تنقلاته المتعددة بين حواضـر الأندلس سـهلت للعديد من طلاب العلم الأخذ والرواية عنه، فتخرج على يديه نخبة من العلماء والحفاظ في الفقه والأصـول والحديث والعقيدة والتفسـير ممن انتفعوا بعلمه وتأثروا به ،ولعل آثاره الفقهية التي تمتلئ بها المكتبات الخاصـة والعامة في شـرق بلادنا الإسـلامية وغربها خير شـاهد على جهود الإمام الباجي في العناية بالفقه المالكي شرحاً واختصـاراً تدريساً وتعليماً فجزاه الله خير الجزاء على جهوده العظيمة في خدمة السنة والدفاع عنها ونشرها وبيانها الناس فمازالت كتبه رحمه الله منهل عذب لكل دارس للفقه المالكي وأصوله إلى وقتنا الحاضر.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

معوّقات الاستذكار الجيد لدى طلاب السنة النهائية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار

أ. أحلام محمود الجويفي.

(محاضر مساعد بقسم الإرشاد وعلم النفس - كلية الآداب - جامعة عمر المختار - ليبيا)

العدد السادس عشر - ابريل 2017

معوّقات الاستذكار الجيد لدى طلاب السنة النهائية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار

الملخص:

هدف البحث الحالي هو التعرف على معوقات الاستذكار الجيد لدى طلاب السنة النهائية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار . وبالتالي فإن المشكلة التي يدور حولها موضوع البحث هي ما يعيق الاستذكار الجيد لدى الطلاب والذي يؤدي بدوره إلى انخفاض أو تدني مستويات التحصيل الدراسي لديهم، ومن ثم الرسوب والفشل في الدراسة . وإن الأهمية الرئيسية لهذا البحث كشف المعلومات وتوضيح البيانات المتعلقة بالمشكلة محور البحث، فإنه لمن المهم ـ من وجهة نظر الباحثة ـ تقصي حقيقة هذه المشكلة والتي تُعنى بعدم قدرة الطلاب على الاستذكار بشكل جيد وهادف يحقق لهم النجاح الدراسي. واشتملت عينة البحث على (200) طالب وطالبة من كلية الآداب بالسنة النهائية بجميع أقسامها وتم اختيارهم بشكل عشوائي بسيط، واستخدمت الباحثة استبياناً مفتوحاً، وتمت الاستعانة بالدراسات السابقة والادبيات المتعلقة بموضوع البحث لإعداد فقرات الاستبيان واستخدمت أساليب احصائية متعددة لمعالجة البيانات احصائياً منها المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري، معامل الارتباط ..... إلخ .

وأهم النتائج التي توصل إليها البحث هي:

ـ إن أهم المعوّقات التي تقف حائلاً دون استذكار الطالب بالسنة النهائية بكلية الآداب – استذكاراً جيداً هي على التوالي: المعوّقات (التعليمية) والمعوّقات الاجتماعية .

ـ ليست هناك أية فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث في المعوّقات .

ـ هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلبة النظاميين والطلبة المنتسبين في المعوّقات لصالح عينة النظاميين .

ـ هناك فروق ذات دلالة احصائية في مكان الاقامة بين طلبة السكن الجامعي (الداخلي) وطلبة السكن الخارجي في المعوّقات لصالح طلبة السكن الخارجي .

ـ لا توجد فروق ذات دلالة احصائية بين طلبة أقسام كلية الآداب بجامعة عمر المختار (أي التخصص).

Obstacles of good recollection of the final year students at the faculty of literature at the University of Omar Al-Mukhtar

Abstract.

The object of this study is to identify the obstacles of good recollection of the final year students at the faculty of literature at the University of Omar Al-Mukhtar. Therefore, the point of the study is to characterize what impedes good recollection of students, which, the obstacles, leads to the reduction of academic achievement level of the student, subsequently the failure in their study. The important point of this research is to detect the information and clarify the data regarding the problem of the study. It is quite significant, from the viewpoint of the author, to search the problem that leads to lack of students' ability to relocate successfully and purposefully, the ability that leads to the academic success. The study sample includes 200 students from both genders of the final year students at the faculty of literature at the University of Omar Al-Mukhtar, including all its departments. This sample was chosen by a random simple way. The researcher used an open-ended questionnaire. In addition, previous study that related to the study point was used to make the paragraphs questionnaire, and several statistical methods have been used to study the data statistically, for example, the arithmetic mean, the standard deviation, and the correlation coefficient etc.

The main results of the research are as follow:

- The significant obstacles of good recollection of the final year students at the faculty of literature are the educational obstacles and social obstacles, respectively.
- The statistical data does not show any differences regarding the student's gender.
- The statistical data show differences between regular students and external students, in favor of the regular students.
- The statistical data show differences between the students regarding the student residence, the dorm and the external residence, in favor of the external residence students.
- The statistical data does not show any differences regarding the student's department.

المقدمـــــة:

تعتبر عملية الاستذكار من عمليات التعليم الهامة التي لا غنى للطالب عنها في أي مجال من مجالات العلوم المختلفة فهي عملية ملازمة للمتعلم منذ بداية تعلمه إلى نهايته لما لها من أثر كبير على مستوى تحصيله .

وأن الاستذكار الجيد هو السعي من أجل الفهم والادراك والاتقان للمحتوى العلمي حيث يلعب دوراً أساسياً في حياة الطالب ، فالمذاكرة السليمة تجعل الطالب يحدد أهدافه ويحقق ما يريد الوصول إليه باختياره الطرق السليمة للاستذكار ، حيث تؤدي القراءة أو المذاكرة دوراً أساسياً في حياة المتعلم ، فهي مفتاح المعرفة وسيلة الاتصال الفاعلة مع ما ينتجه العقل البشري من فكر ومعرفة وتطبيق ، وهي أيضاً أحد العوامل المؤثرة في تنمية رصيد المعلومات وتطوير الانساق الفكرية وتشكيل الابنية المعرفية لدى الطلبة في مختلف مراحل التعليم ، فهي السعي الدائم والمنظم من أجل الفهم ، والمفهوم السليم للمذاكرة هو أن يحدد الفرد أهدافه بدقة ، ويجمع البيانات والمعلومات وأن يفصل الحقائق عن الآراء ثم يبحث عن الحقيقة والبرهان في كل ما يقرأه وهذا يتطلب من الشخص بذل جهد يستخدم فيه كل طاقاته الفكرية استخداماً سليماً يضمن له تحقيق أهدافه التي يسعى إليها . **(سعفان ، 2003 : 13)**

ان عملية الاستذكار عملية لها طبيعة خاصة حيث أنها تتم بشكل ذاتي بدون تدخل من الاستاذ لأنها تعتمد على المهارات الخاصة لدى المتعلم بالأخص بالمرحلة الجامعية ، فطبيعة الدراسة الجامعية تمثل اختلافاً كبيراً عن الدراسة في المراحل التعليمية الأخرى وذلك من حيث طرق وأساليب الدراسة ونوعيتها وتعدد الانشطة التعليمية وطبيعة العلاقة مع هيئات التدريس ، فقد أصبح من الضروري أن يعتمد طالب الجامعة على ذاته وإمكاناته وقدراته واسلوبه في التعلم ، لذا ظهرت في وقتنا الحاضر الحاجة الماسة إلى فهم العوامل التي تسهم في تحقيق النجاح الدراسي في الجامعة والتصدي لكافة معوّقات هذا النجاح . **(العشيني ، 2000 : 4)**

مشكلة البحث:

تتركز مشكلة البحث الحالي في معرفة المعوّقات التي تواجه الطلاب أثناء عملية الاستذكار الجيد ، حيث أن هناك مشكلات أو معوّقات تحول دون أداء الطالب لعملية الاستذكار بشكل جيد ، منها معوّقات تتعلق بصعوبة المواد الدراسية ، ومنها معوّقات اجتماعية تتعلق بالأسرة والبيئة التعليمية وجماعات الاقران والعادات والتقاليد وغيرها وأخرى نفسية ومادية واقتصادية واعلامية وصحية .... إلخ ، تقف دون التركيز والانتباه والفهم للمادة العلمية وتؤدي إلى النفور من الكتاب والمذاكرة وبذلك تصبح عملية التعليم والاستذكار تحت هذه المعوّقات عملية معقدة تتدخل فيها الكثير من العوامل سابقة الذكر وتحمل في طياتها الكثير من المشكلات التي بدورها تؤدي إلى الرسوب والفشل الدراسي بصفة عامة مما يؤثر تأثيراً سلبياً على الطالب واسرته ومجتمعه ، فتقدم المجتمع وتطوره يعتمد على نجاح أبنائه الطلبة وتقدمهم الدراسي .

من هنا تنبثق مشكلة هذا البحث التي تتمثل في التعرف على المشكلات أو المعوّقات التي تحول دون اتقان طلابنا للاستذكار بشكل جيد ، وبالتالي فشله الدراسي ، حيث أن هذه المشكلة بات يعاني منها القائمين على العملية التعليمية والطلاب وأولياء الأمور بل المجتمع بأكمله .

لذا تجد الباحثة نفسها كباحثة في المجال التربوي والنفسي أمام مشكلة تستدعي منها المزيد من البحث والتقصي محاولة الوقوف على أهم المعوّقات التي تعيق الاستذكار الجيد للطلاب ، ومن ثم تقدمهم الدراسي وبالأخص في المرحلة النهائية من دراستهم الجامعية .

أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على أهم معوّقات عملية الاستذكار الجيد لدى طلبة وطالبات السنة النهائية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار وذلك من خلال الاجابة على التساؤلات الآتية :

1- ما هي أهم المعوقات التي تقف حائلاً دون استذكار الطالب الجامعي في كلية الآداب بالسنة النهائية استذكاراً جيداً ؟
2- هل تختلف المعوّقات باختلاف جنس الطلاب ؟
3- هل تختلف المعوّقات باختلاف التخصص لدى الطلبة ؟
4- أي المعوقات أكثر إعاقة لإستذكار الطلاب ؟ وكيف تتدرج هذه المعوّقات ؟
5- هل تختلف المعوقات باختلاف إقامة الطالب ؟

- **إجراءات البحث**

منهج البحث:

كان المنهج المتبع في هذا البحث هو منهج البحث الوصفي وهو منهج واسع الانتشار في المجالات التربوية والنفسية ، ويرتكز على الوصف الكمي والنوعي للظواهر المختلفة ، مدار البحث بالصورة التي توجد عليها في المجتمع من خلال تحديد ظروفها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الانتهاء إلى فهم علمي دقيق قدر الامكان ، للظاهرة أو المشكلة **(اللحلح ومصطفى ، 2002 : 125)** .

- **الاطار النظري والدراسات السابقة**

أولاً – المعوقات:

إن الاعاقة بمعناها العام تعني عدم امكانية القيام بنشاط ما (حركي ـ اجتماعي ـ نفسي أو تربوي) أو عدم الاحساس ببعض المشاعر وينتج عن ذلك أنواع من الاعاقة منها (الاجتماعية ـ النفسية ـ الثقافية ـ الاقتصادية) .

أما المعنى المحدد لكلمة الاعاقة كما نفهم من المجتمع فإنه يجب التفرقة وإلقاء الضوء على لفظي ((المعوق ـ المعاق)) .

فالمعوق حسب قاموس علم النفس " الشخص المصاب بنقص في جسمه أو الذي يبدو عليه قصوراً عقلياً بحيث تكون الامكانيات لاكتساب أو حفظ عمل ناقصه وضعيفه " أما كلمة معاق " فتطلق بصورة مفصلة على الانسان العاجز أي على إنسان ذي عاهة " .

ويمكن تعريف الاعاقة بأنها ضعف في جميع إمكانيات وقدرات الشخص تحد من قدرته على استخدامها بفاعلية مما يؤثر سلباً في أدائه ونموه **(الخطيب والحديدي ، 1997 : 221)** .

وتعرف أيضاً بأنها جميع العوائق المالية والاقتصادية و العقلية والصحية والاجتماعية والشخصية التي تعيق تحديد الاهداف **(حسين 1985 : 148)** .

إن أهمية دراسة المعوّقات والعوامل المرتبطة بها من الأمور الهامة التي تتطلب جهداً من القائمين على العملية التعليمية والتربوية لما لها من ضرر على المتعلم وعلى المجتمع الذي يستفيد من خبرات أبنائه الذين يواجهون معوّقات تحول دون إشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم وأن من أهم دواعي دراسة المعوقات هو الكشف عن أسباب هذه المعوقات والتعرف عليها وذلك بغية الحد منها والنهوض بالشخص ومواصلته لحياته بنجاح .

وهناك أنواع مختلفة من المعوّقات منها المعوّقات الاجتماعية المرتبطة بالأسرة وأغلب دوائر المجتمع كإهمال الأسرة للطالب والمشاكل الأسرية والعائلية التي تحدث بكثرة وعدم متابعة الأسرة لأمور الطالب الدراسية وكذلك غياب أحد الوالدين أو انفصال الوالدين يؤثر تأثيراً مباشراً في الاستذكار ومرافقة أصدقاء السوء، والخروج بكثرة مع الأصدقاء خاصة في فترة الامتحانات ، والزيارات المتكررة للأقارب والفوضى الناتجة عن الأطفال ، وكذلك إقامة بعض الطلبة في السكن الطلابي (الداخلي) بعيداً عن الأسرة ، وكذلك المعوقات النفسية والتي تتعلق بالظروف الذاتية للطالب فعندما يكون الطالب متعباً فيغلب عليه النوم عند المذاكرة وعندما يكون مغموماً فيصعب عليه فهم ما قرأته عيناه حتى لو ردد الدرس وكرره أكثر من مرة وأيضاً إرغام النفس على المذاكرة يؤدي إلى الملل وإضاعة الوقت والجهد وكذلك الشعور بعدم الرغبة في الدراسة ، والاضطرابات العاطفية ، والشعور بالملل والضجر من المذاكرة والشعور بالقلق والتوتر وكذلك الخوف من الامتحانات والرسوب ، والشعور بالإحباط وبعدم القدرة على النجاح وعدم القدرة على الفهم والانتباه والتركيز أثناء المحاضرة ، والتفكير في صعوبات المقررات الدراسية وأحلام اليقظة وسرعة النسيان وتشتت تفكير الطالب وغيرها من المعوقات النفسية . **(عيسوي ، 1982 : 203)**

وأيضاً المعوّقات الصحية فمثلاً وجود اضطرابات جسيمة كالشعور بالانهيار والتعب والارهاق عادة أو بعض نواحي القصور التي تعطل الفرد كحالات الضعف العام أو آلام الصداع أو اضطرابات الجهاز الهضمي وكذلك ضعف الأبصار أو الاعاقة البصرية أو الاعاقة الجسدية حيث تؤثر على الطالب فتمنعه من حضور المحاضرات مثلاً والذهاب إلى الكلية ، وإصابة الطالب بمرض مزمن وسوء التغذية فكل هذه الأشياء تؤثر على عملية الاستذكار الجيد **(الخطيب والحديدي ، 1979 : 241)** .

وللمعوّقات الاقتصادية دورها أيضاً حيث أن الأسرة ذات الدخل الضعيف لا تتمكن من تلبية احتياجات أفرادها فعندما تكون الاسرة محدودة الدخل لا تستطيع توفير متطلبات أبنائها وكذلك تعدد الطلاب في الأسرة الواحدة وبالتالي ازدياد احتياجاتهم ومتطلباتهم فعندما تكون الأسرة كبيرة ودخلها ضعيف فلا يستطيع أفرادها تلبية احتياجاتهم مما يؤثر سلباً على استذكارهم ، ولا ننسى المعوقات التربوية المتعلقة بكثرة المقررات الدراسية وتعقدها وصعوبتها وكذلك إهمال المذاكرة منذ بداية العام الجامعي ، وعدم تقبل بعض المقررات الدراسية ، و أيضاً عدم تقبل أساتذة بعض المقررات ، وضعف قدرة بعض الأساتذة على توصيل المعلومات بشكل جيد ، وازدحام جداول المحاضرات وتأخر وقتها ، وقلة الاهتمام بالطلبة وعدم مراعاة الفروق الفردية بينهم وحدوث بعض المشاكل بين الطالب وأستاذ المقرر ، وصعوبة ضبط الأستاذ للقاعة أثناء المحاضرة ، وتغيّب بعض الطلبة عن المحاضرات ، ونقص الكتب والمصادر ، فجميعها تمثل صعوبات تحد من أداء عملية الاستذكار بشكل جيد .

وتجدد الاشارة إلى أن لهذه المعوّقات أسبابها المختلفة فهناك الاسباب البيولوجية وتشمل العوامل البيولوجية والعوامل الجينية ، والعوامل البيو كيمائية ، والعوامل العصبية ، فالاعتقاد هو أن هناك علاقة بين السلوك والجسد وبالتالي فمن المتوقع أن وراء السلوك المضطرب عوامل بيولوجية ، ولكن الحقيقة هي أن البحث العلمي لم ينجح إلا في حالات نادرة في تقديم أدلة على أن السلوك المضطرب ناتج عن أسباب بيولوجية محدد وكذلك الأسباب النفسية وهي تتمثل في الأحداث الحياتية التي تؤثر على سلوك الشخص .

وهذه الأحداث ترتبط بحياة الشخص سواء كان بالأسرة أو المؤسسات التعليمية ، وقد تناولت نظريات علم النفس الرئيسية كلها هذه الأحداث من زوايا مختلفة في محاولاتها لتفسير السلوك الانساني سوياً كان أم شاذاً ، ومن تلك النظريات النظرية السلوكية ونظرية التحليل النفسي والنظرية الانسانية وغيرها . **(الخطيب والحديدي، 1997 : 278)**

وهناك الاسباب الأسرية فليس هناك خلاف بشأن الدور البالغ الأهمية الذي تلعبه الأسرة في تكيف الفرد ونموه وخاصة في مرحلة الطفولة المبكرة ـ وعليه فإن الأخصائيين يجمعون على أن المشكلات التي يعاني منها الفرد إنما هي نتاج للعلاقات بين الآباء والأبناء وللأسف فإن نسبة كبيرة من العاملين في حقل الصحة النفسية وظفوا هذا الاعتقاد للادعاء بأن الآباء هم سبب مشكلات أبنائهم ، ولكن العلاقة بين الوالدين والأبناء علاقة ديناميكية تفاعلية فكما أن الوالدين يؤثران في سلوك ولدهما فالولد يؤثر في سلوك والديه.

ونذكر أيضاً الأسباب التربوية حيث يشير بعض الباحثين بإصبع الاتهام إلى الخبرات التربوية كسبب مهم من أسباب الاضطرابات السلوكية ، ويبدو مثل هذا التفسير منطقياً في ضوء المعلومات المتوافرة حول تطور المشكلات السلوكية لدى بعض الأولاد بعد التحاقهم بالدراسة على الرغم من أنهم كانوا غير ذلك قبل التحاقهم بها .

فكل ما يمكن قوله هو أن الخبرات (أساليب الضبط المستخدمة ، التوقعات والاتجاهات) تؤثر بشكل أو آخر على سلوك الطلاب وانفعالاتهم **(الخطيب والحديدي ، 1997 : 279)** .

ثانياً – الاستذكار الجيد:

تعد عملية الاستذكار الجيد من أهم العمليات التي يتم بها الأداء الأكاديمي بجوانبه المختلفة ابتداءَ من التهيئة للاستذكار إلى الأداء في الامتحانات **(سعفان ، 2003 : 7)** .

ومع ذلك نجد أن أغلب الطلاب تنقصهم الكفاءة في الاستذكار الجيد ويتبنون عادات وطرق استذكار غير جيدة ، كما ينقص الكثير من الطلاب المعرفة بأن الاستذكار ليس الجلوس وقراءة الكتاب لكي يحفظه لأن الحفظ كثيراً ما يكون مجهداً ومضيعاً للوقت .

فالاستذكار نوع من التعلم هدفه إدراك وفهم المادة الدراسية ثم حفظه على وجه من السرعة والدقة ثم استرجاعها بكفاءة عالية .

ومن خصائص طريقة الاستذكار الجيد أنها تساعد على فهم المادة ، مع المجهود وقلة الوقت المستغرق في الاستذكار ، كما أنها تسمح في استرجاع ما تم تعلمه بشكل أفضل ، ولا يتحقق الهدف من استذكار المادة ما لم يترتب عليه التحسن في الاكتساب والحفظ . **(سعفان ، 2003 : 60)** .

والمقصود بالاستذكار الجيد أنه برنامج مخطط يتم من خلاله استيعاب المواد الدراسية واكتساب سلوكيات جديدة في صورة مهارات مثل التحليل والمقارنة والتقييم وتوظيف المعلومات . **(الشناوي ، 1998 : 197)** .

ويقصد بالاستذكار أيضاً نوع من التعلم المقصود هدفه إدراك وفهم المادة الدراسية ثم حفظها على وجه من السرعة والدقة ، ثم استرجاعها بكفاءة عالية **(سليمان ، 1988 : 5)** .

ويعتبر الاعداد والتمهيد للاستذكار الجيد من عوامل تهيئة الطالب وتنشيط حواسه وزيادة التركيز عند الاستذكار ، وتصبح عملية الاستذكار أكثر فائدة جين تكون الظروف المادية الخاصة بالجلوس و الاضاءة والتهوية ، وحين يخلو مكان الاستذكار من الضوضاء و مشتتات الانتباه وحين يضع الطلاب لأنفسهم الأهداف التي يريدون تحقيقها ، فنحن نستذكر على نحو أفضل عندما يكون المكان هادئاً ولعل الرغبة في التحصيل والتفوق من أهم الرغبات الدافعة لسلوك الإنسان . **(الشناوي ، 1998 : 198)** .

والاستذكار الجيد كغيره من العمليات التعليمية يتأثر بالكثير من العوامل منها :

1- **العوامل الجسمية :-** وهي العوامل المتعلقة والتعب والارهاق الجسمي وعدم النوم أو عدم الانتظام في تناول الطعام أو سوء التغذية أو الاصابة بمرض معين .

2- **العوامل النفسية :-** منها عدم ميل الطالب إلى المادة وبالتالي عدم اهتمامه بها أو انشغال فكره بأمور أخرى اجتماعية أو عائلية أو استرجاعه لذكريات قديمة أليمة تسبب له الكثير من المتاعب أو لشعوره بالنقص أو القلق أو الخوف .... إلخ .

3- **العوامل الاجتماعية :-** كالمشكلات غير المحسوسة المرتبطة بالتفكك الأسري ومشكلات الأصدقاء وزملاء الدراسة .

4- **العوامل البيئية :-** من تلك العوامل عدم توافر المكان المناسب للاستذكار وعدم كفاءة الاضاءة أو سوء التهوية أو الضوضاء **(عبد الصمد ، 2002 : 54)** .

مبادئ الاستذكار الجيد وهناك مبادئ لا غنى عنها في عملية الاستذكار تعتبر قواعد تسهل المواد التي يراد استيعابها أو حفظها وهذه المبادئ هي :

استخدام اسلوب النشاط الذاتي و مبدأ الفهم والتنظيم و مبدأ التكرار في التحصيل و مبدأ التقدم في التحصيل و معرفة الغرض من استذكار المادة و اشباع الحفظ والمذاكرة بالتمرين والثقة بالنفس . **(عبد الصمد ، 2002 : 34)**

وللاستذكار طرق منها :-

1- **الطريقة الكلية والطريقة الجزئية :-** أي قراءة المادة أو الموضوع دفعة واحدة أو تقسيم المادة إلى أجزاء ثم الانتقال من جزء إلى الجزء الذي يليه .

2- **الطريقة المستمرة والطريقة الموزعة :-** وهنا يتم قراءة المادة أو الموضوع في فترة زمنية واحدة أو يكون هناك فترات راحة بين استذكار جزء واستذكار جزء آخر .

3- القراءة البطيئة والقراءة السريعة .

4- القراءة الجهرية والقراءة الصامتة . **(سعفان ، 2003 : 76 - 77)**

ويذكر سعفان (2003) أن أهم مشكلات الاستذكار ومعوّقاته فيما يأتي :

نقص الكفاءة الذاتية و الظروف الصحية و كثرة السرحان وأحلام اليقظة و النظر إلى التعليم وغرض التعليم فقط و الاعتماد على المذاكرة الآلية و الاستذكار تحت ضغط الضوء و المشكلات الأسرية . **(سعفان ، 2003 : 62)**

إن الهدف الأساسي من عملية الاستذكار الجيد هو اتفاق المادة العلمية بشكل جيد وبالتالي تحقيق النجاح في التحصيل الدراسي فيمكن القول بأن الاستذكار الجيد هو الوسيلة والتحصيل الدراسي هو الغاية ولعل الرغبة في التحصيل والتفوق من أهم الرغبات الدافعة لسلوك الأنسان والمقصود بها الرغبة في أن يحتل الفرد مكاناً مرموقاً في المجتمع ويحقق مستوى أعلى من الأخرين ، لذلك سعت أغلب الجهود البحثية إلى ربط الاستذكار بالتحصيل فدراسة كابيلا وآخرين Cappella, B.J. & others (1982) : هدفت إلى معرفة العلاقة بين عادات الدراسة والاتجاهات نحوها والتحصيل الدراسي أظهرت نتائجها وجود علاقة ارتباطية بين العادات الدراسية والاتجاهات نحوها و بين التحصيل الدراسي عبر عنه معامل ارتباط بيرسون بـ (46.) . **(في العشيبي ، 2000 : 83)**

وأيضاً دراسة كامنقز Cummings (1982) والتي تهدف إلى مقارنة عادات الاستذكار والاتجاهات نحو الدراسة لعينة من الطلبة البالغين والطلبة التقليديين من طلبة جامعة كولومبيا ، وقد أظهرت نتائجها وجود فروق ذات دلالة احصائية في درجات عادات الاستذكار بين الطلبة التقليديين والطلبة البالغين لصالح الطلبة التقليديين . **(في العشيبي ، 2000 : 83)**

أمّا دراسة (سليمان ، 1988) هدفت إلى الكشف عن الاستذكار من حيث عاداته ومشكلاته وعلاقته بالتفوق الدراسي لدى الطلاب المتفوقين والعاديين في التحصيل من طلبة وطالبات المدارس الثانوية فأظهرت نتائجها أن هناك علاقة موجبة ودالة بين عادات الاستذكار وبين مستوى التحصيل الدراسي للطالب وأنه لا توجد فروق بين المتفوقات والمتفوقين في عادات الاستذكار وعلى العكس من ذلك هناك فروق بين العاديين والعاديات في الاستذكار .

وهدفت دراسة يوسف (1989) إلى معرفة طرق الاستذكار وعاداته ومعوّقاته النفسية والاجتماعية لدى عينة من طلاب الكليات العلمية والنظرية بجامعة أسيوط وأسفرت النتائج عن وجود طرق متعددة وعادات متنوعة للاستذكار أو التحصيل لدى الطلاب كما أظهرت النتائج أن أهم معوّقات الاستذكار تندرج على النحو الآتي :

- ظروف الصحة الجسمية العامة .
- ظروف الصحة النفسية وعوامل التكيف النفسي .
- عدم وجود المكان الهادئ والجو الملائم للاستذكار .
- الظروف الاقتصادية وانخفاض مستوى الدخل الاسري .
- عدم توافر الكتب والمراجع .
- صعوبة فهم المواد الدراسية .
- اتباع العادات الخاطئة في الاستذكار . **(الشرقاوي ، 1996 : 108)**

وكشفت دراسة (فطيم ، 1996) عن العلاقة بين عادات الاستذكار والتحصيل الاكاديمي لدى طلاب جامعة البحرين أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين عادات الاستذكار والتحصيل الاكاديمي ، وأن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والإناث في عادات الاستذكار لصالح الإناث .

وأشار حسن عبد الحميد (2000) في دراسته المقارنة بين الطلبة المتفوقين والطلبة المتأخرين دراسياً في عادات الاستذكار واتجاهاته الجامعية إلى أن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الطلبة المتفوقين في عادات الاستذكار الصحيحة لصالح الطلبة المتفوقين بجامعة قاريونس .

وأظهرت دراسة سعاد العشيبي (2000) عن التحصيل الدراسي وفقاً لعادات الاستذكار واتجاهات الطلبة نحو الدراسة بكلية الآداب بجامعة قاريونس بنغازي أن هناك فروق ذات دلالة احصائية بين الطلاب مرتفعي التحصيل والعاديين ومنخفضي التحصيل في عادات الاستذكار لصالح العاديين .

وفي دراسة أخرى أجراها (الطشاني والغماري ، (2003) حول تحليل عادات الاستذكار لدى عينة من طلبة الجامعات الليبية ودراسة مدى تأثير هذه العادات بمجموعة من العوامل الشخصية و الأسرية والتحصيلية ظهر من نتائجها أن هناك علاقة لعادات الاستذكار بعدّة عوامل أهمها التحصيل الدراسي والذكاء والظروف الأسرية والشخصية والنفسية للطالب.

عرض نتائج البحث وتفسيرها

يمكن توضيح ما أسفرت عنه نتائج البحث من خلال الجداول الآتية :-

جدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأبعاد والمجموع الكلي للإستبيان

يتضح من الجدول (4) أن المتوسطات الحسابية تراوحت ما بين (13.3800 - 32.7250) حيث أن متغير المعوقات (التربوية والتعليمية) حاز على أعلى المتوسطات وقد يوحى ذلك بأن هذه المعوقات هي الأكثر تأثيراً على عادات الاستذكار .

وبناءً على ذلك فإن معوّقات الاستذكار الجيد لدى طلبة السنة النهائية بكلية الآداب يمكن عرضها وعلى التوالي كالآتي:

المتغيرات	ن	المتوسط	الانحراف
المعوقات النفسية	200	26.9300	5.1729
المعوقات الاجتماعية	200	31.2150	6.6035
المعوقات الصحية	200	13.3800	2.70041
المعوقات التربوية والتعليمة	200	32.7250	5.6015
المعوقات الاقتصادية (المادية)	200	18.4100	4.8091
المعوقات البيئية (مكان الاستذكار)	200	16.1400	3.8359
المجمـــــوع	**200**	**138.800**	**14.841**

1- **المعوقات التربوية والتعليمة**
2- **المعوقات الاجتماعية**
3- **المعوقات النفسية**
4- **المعوقات الاقتصادية (المادية)**
5- **المعوقات البيئية (مكان الاستذكار)**
6- **المعوقات الصحية**

غير أن الباحثة افترضت أن للمعوّقات المادية والنفسية أولويتها في التأثير على الاستذكار .

اختبار الفرضية الثانية :-

جدول (5) نتائج اختبار (ت) لمعرفة الفروق بين الذكور والاناث في المعوّقات

الجنس	ن	المتوسط	الانحراف	درجة الحرية	مستوى الدلالة	ت
ذكور	100	137.8	14.9	1	0.362	0.91
إناث	100	139.8	14.8			

يتضح من الجدول (5) بالنسبة لتأثير الجنس على عادات الاستذكار أنه لا توجد أية فروق ذات دلالة احصائية بين الطلبة والطالبات في المعوّقات التي تؤثر سلباً على استذكار كل منها فالمعوّقات يكاد

يكون لها نفس التأثير على الذكور والاناث على حد سواء ، وهذا لا يتوافق مع افتراض الباحثة بأن الاناث أكثر عرضة لمعوّقات الاستذكار الجيد من الذكور .

اختبار الفرضية الثالثة :-

جدول (6) نتائج اختبار (ت) لمعرفة الفروق بين الطلاب النظاميين والطلاب المنتسبين في المعوّقات

نظام الدراسة	ن	المتوسط	الانحراف	درجة الحرية	مستوى الدلالة	ت
نظامي	135	140.3	15.1	19	0.040	2.07
منتسب	65	1350.7	13.8			

من خلال نتائج الجدول (6) لمعرفة الفرق بين المعوّقات في نظام الدراسة (نظامي أو منتسب) نلاحظ أنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين الطلبة النظاميين والطلبة المنتسبين في المعوقات لصالح النظاميين.

ولعلَّ ذلك يُفسَّر في ضوء الظروف التي يمر بها كلاً من الطالب النظامي والطالب المنتسب ، فالطالب النظامي على صلة غير منقطعة بكافة جوانب العملية التعليمية فهو يحضر المحاضرات ويتعامل مع المناهج منذ بداية العام الدراسي ويتعرف على الاساتذة والطلاب وله درجات وأعمال سنوية على العكس من الطالب المنتسب الذي يحضر نهاية العام لإجراء الامتحان فقط .

وهذا يؤيد ما جاء في الفرضية الثالثة .

جدول (7) الفروق بين طلبة السكن الجامعي (الداخلي) وطلبة السكن الخارجي في المعوّقات

الاقـــامة	ن	المتوسط	الانحراف	درجة الحرية	مستوى الدلالة	ت
داخلي	91	141.9	12.7	19	0.007	2.75
خارجي	109	136.0	16.1			

يتضح من الجدول (7) أن هناك فروق معنوية حسب مكان السكن أو الاقامة بين الطلاب في معوّقات الاستذكار الجيد حيث أن طلبة القسم الداخلي هم أكثر عرضة لمعوّقات الاستذكار الجيد من طلبة السكن الخارجي وهذا ربما يعود لاختلاف ظروف السكن والاقامة لكل منهما فالطالب في منزله أو غرفته وبين أهله وذويه وفي بلدته بالطبع ليس كالطالب الذي ترك كل هذه الأماكن من أجل الدراسة في مكان آخر توفرت فيه الظروف التعليمية والمعيشية بشكل مغاير للطبيعة .

جدول (8) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية حسب أقسام الكلية

الأقســـام	ن	المتوسط	الانحراف
علم النفس	20	137.00	19.69
علم الاجتماع	20	139.90	15.46
الجغرافيا	20	137.00	13.33
التفسير	20	138.85	14.56
التاريخ	20	141.00	14.15
اللغة العربية	20	140.35	14.91
الآثار	20	135.30	13.48
التخطيط	20	140.50	14.05
المكتبات	20	138.20	14.71
اللغة الانجليزية	20	139.90	15.46

جدول (9) تحليل التباين لمعرفة الفروق بين أقسام الكلية في المعوّقات

المتغير	مصدر التباين	مجموع المربعات S.S	متوسط المربعات	ف الاحصائية	مستوى الدلالة
	بين المجموعات	633	70	0.31	0.971
الأقسام	داخل المجموعات	43199	227	-	-
	المجموع	43832	-	-	-

يتضح من الجدول (8 - 9) أنه ليست هناك فروق جوهرية ذات دلالة احصائية بين طلاب السنة النهائية بجامعة عمر المختار من حيث التخصص ، فالطلاب في مختلف الاقسام او التخصصات يتعرضون لأغلب المعوّقات بنفس المستوى ، وهذا مغاير لما جاء في الفرضية الخامسة التي تشير إلى أن معوّقات الاستذكار تختلف في تأثيرها حسب التخصص .

خلاصة النتائج ((الاستنتاجات)):

1) أن أهم المعوقات التي تقف حائلاً دون استذكار الطالب الجامعي في كلية الآداب بالسنة النهائية استذكاراً جيداً هي المعوّقات (التعليمية) والمعوّقات (الاجتماعية) .
2) لم تبين نتائج الاختبار التائي أية فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في المعوقات .
3) أظهرت النتائج أنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين الطلبة النظاميين والطلبة المنتسبين في المعوقات .

4) وجود فروق ذات دلالة معنوية في مكان الاقامة بين طلبة القسم الداخلي وطلبة القسم الخارجي في المعوقات .

5) لا توجد بين طلبة أقسام كلية الآداب بجامعة عمر المختار أية فروق معنوية في المعوقات .

أهمية البحث :

يمكن توضيح أهمية البحث الحالي من خلال النقاط الآتية :

ـ تتضح أهمية البحث الحالي في محاولته التعرف والكشف عن أهم معوّقات الاستذكار التي تواجه طلاب السنة النهائية بكلية الآداب فالطلاب في هذه المرحلة يفترض أن يكونوا أكثر اهتماماً بالاستذكار الجيد ، وهم أكثر اعتماداً على أنفسهم في أداء عملية الاستذكار ، فعملية الاستذكار لدى طلاب الجامعة بصفة عامة تكاد تكون عملية ذاتية يقوم بها الطالب بمفرده ، أو مع مجموعة طلاب ولذلك فإن تعرض هذه العملية لأي نوع من أنواع المعوّقات سابقة الذكر قد يؤدي إلى ضعف التحصيل الدراسي وبالتالي الرسوب

ـ إن هذا البحث قد يسهم في توضيح أهم المعوّقات التي تعيق عملية الاستذكار الجيد لدى طلاب السنة النهائية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار .

ـ إن هذا البحث من المحتمل أن يقدم معلومات مهمة بالنسبة للطالب والمعلم والمجتمع ، فقد تكون له أهمية واضحة في مجال التربية والتعليم والأعمال المهنية ، ذلك لأن الاستذكار الجيد يعد مؤشراً للإنجاز والنجاح على المستوى الشخصي والاجتماعي .

ـ تأمل الباحثة أن يغطي هذا البحث النقص الموجود في مثل هذه المواضيع أو المجالات البحثية ، فلم تجد الباحثة مواضيع أو أبحاث متوفرة في هذا المجال وفي نفس المنطقة ـ على حد علم الباحثة ـ .

ـ إن عملية الاستذكار الجيد تمثل متغيراً مهماً يؤثر في تحصيل الطالب ، لذا فهي ذات أهمية تعليمية جديرة بالبحث والدراسة ، إذ أرجع كل من (أنتوستيل ورامسدن 1983.Entwistle & Ramsdan) الانجاز إلى كيفية تصرف الطالب في الوقت والمصادر المتاحة له ، كما أرجعا الضعف الأكاديمي إلى عادات الاستذكار غير المنتظمة والاتجاهات السالبة نحو الدراسة **(عبد القادر ، 1995 : 260)**

ـ يدعم أهمية البحث ما توصل إليه (حسن ، 1990) في دراسته لانخفاض المستوى الدراسي لدى طلبة كلية التربية بالمدينة المنورة إذا اتفق أكثر من (60%) من الطلبة وأكثر من (61%) من أساتذتهم إلى أن الأسباب التي تؤدي إلى إنخفاض المستوى الدراسي هي عدم تنظيم الطالب لوقت مذاكرته ، وعدم معرفته لطرق الاستذكار الجيدة **(العشيبي، 2000 : 11)** .

فروض البحث:

1- أهم المعوّقات التي تقف حائلاً دون استذكار الطالب الجامعي في كلية الآداب بالنسبة النهائية استذكاراً جيداً هي المعوقات المادية والنفسية والاجتماعية .
2- إن الاناث أكثر تعرضاً لمعوّقات الاستذكار الجيد من الذكور .
3- طلاب وطالبات علم النفس وعلم الاجتماع واللغة العربية والآثار والجغرافية هم أكثر تعرضاً لمعوقات الاستذكار الجيد دون غيرهم من طلاب التخصصات الأخرى .
4- إن من أكثر المعوّقات إعاقةً للإستذكار الجيد هي المعوقات النفسية ويمكن أن نفترض بأن هذه المعوّقات تتدرج في أولويتها كما يأتي :
   - المعوّقات النفسية .

- المعوّقات المادية والاقتصادية .
- المعوّقات الاجتماعية .
- المعوّقات الصحية .

حدود البحث :

تقتصر الدراسة الحالية على طلبة وطالبات السنة النهائية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار بالبيضاء خلال العام (2004 – 2005) .

- **تحديد المصطلحات:**

التعريف الاجرائي للمعوقات:

هي كل ما يقف حائلاً أو مانعاً دون القيام باستذكار الطالب استذكاراً جيداً وكما بينته أداة البحث.

التعريف الاجرائي للاستذكار الجيد :-

هو كل نشاط أو عادة أو مهارة أو قدرة يقوم بها الطالب عند مذاكرته وحفظه وفهمه للمواد الدراسية .

مجتمع البحث:

يضم مجتمع البحث أقسام السنة النهائية بكلية الآداب بجامعة عمر المختار وهي تشمل ، قسم علم الاجتماع ـ التفسير ـ قسم التربية وعلم النفس ـ التاريخ ـ الجغرافيا ـ المكتبات ـ التخطيط ـ اللغة العربية ـ واللغة الانجليزية ، ما عدا قسم الاعلام لعدم وجود السنة النهائية حيث انه حديث العهد في الجامعة وذلك خلال العام (2004 - 2005) ولعل الجدول التالي يوضح توزيع مجتمع البحث .

((جدول (1) يوضح مجتمع البحث))

الأقسام	الرابعة		المجموع
	نظامي	انتساب	
الاجتماع	197	26	939
التفسير	82	14	276
علم النفس	145	4	545
التاريخ	202	60	785
الجغرافيا	120	1	305
اللغة العربية	34	5	289
اللغة الانجليزية	26	-	102
المكتبات	70	-	424
التخطيط	81	-	717

الآثار	62	-	218
المجمـــــوع	1019	110	**4600**
	1129		

عينة البحث:

تم اختيار العينة بطريقة عشوائية بسيطة ، وقد تكونت من (200) طالباً وطالبة من كلية الآداب بالسنة النهائية بجميع أقسامها وهي : ((علم الاجتماع ـ التفسير ـ علم النفس ـ التاريخ ـ الجغرافية ـ اللغة العربية ـ اللغة الانجليزية ـ المكتبات والتخطيط ـ الآثار).

((جدول (2) يوضح عدد أفراد العينة حسب التخصص والجنس))

الجنس / الأقسام	ذكـور	إنـــاث	المجمـــوع
الاجتماع	10	10	20
التفسير	10	10	20
علم النفس	10	10	20
التاريخ	10	10	20
الجغرافيا	10	10	20
اللغة العربية	10	10	20
اللغة الانجليزية	10	10	20
المكتبات	10	10	20
التخطيط	10	10	20
الآثار	10	10	20
المجمـــوع	**100**	**100**	**200**

أدوات البحث :-

أولاً:- تم توزيع استبيان مفتوح على عينة يبلغ عددها 200 طالب وطالبة .

ثانياً:- تم الاستعانة بالأدبيات الخاصة بالموضوع لجمع فقرات الاستبيان (أداة البحث) وفي ضوء ما تقدم تم جمع الفقرات الخاصة بالبحث والتي بلغ عددها (62) بعد حذف المكرر منها في ضوء الفقرات السابقة .

وبعد أن عرضت فقراته على عينة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس بجامعة عمر المختار حيث بلغ عدد هؤلاء الخبراء* (8) خبراء وذلك للتأكد من صدق فقرات الاستبيان في قياس الظاهرة موضوع البحث أي استخدام الصدق الظاهري أو صدق المحكمين .

وبعد أن تم عرض الاستبيان على الخبراء وضعت بدائل الاجابة أمام كل فقرة من فقرات الاستبيان وهي: (موافق ـ موافق بدرجة متوسطة ـ غير موافق)

ووضعت التعليمات الخاصة بالتطبيق النهائي وبذلك أصبح الاستبيان صالحاً للتطبيق النهائي على عينة البحث .

الأساليب الاحصائية :-

تم إختيار الأساليب الاحصائية المناسبة لتحليل البيانات كالتالي :

- المتوسط الحسابي .
- الانحراف المعياري .
- معامل الارتباط .
- تحليل التباين .
- اختبار (ت) .

*** (1) د. عبد الرازق الطشاني** **(5) أ. فتحي الدايخ**

(2) د. رحيم عبد جاسم **(6) أ. هنية موسى**

(3) د. صالح الغماري **(7) أ. منى عبد الهادي**

(4) د. بشرى كاظم **(8) أ. فاطمة بو صخرة**

المقتـــــرحات :-

تقترح الباحثة أن تقام دراسة أخرى عن هذا الموضوع ألا وهو معوقات الاستذكار الجيد على عينات أخرى من تخصصات دراسية مختلفة ومناطق أخرى في ليبيا ، وكذلك إجراء دراسات مقارنة بين المعاهد والجامعات الليبية في هذا المجال .

التوصيـــــات :-

وتوصي الباحثة بالنقاط الآتية :-

1- محاولة تعديل مناهج وطرق وأساليب ووسائل التدريس للطلاب في كلية الآداب لتصبح أكثر موضوعية وحيوية والابتعاد عن الحفظ الأصم فمن الضروري تعويد الطالب على الاستذكار القائم على الفهم والتطبيق وليس لمجرد التذكر والحفظ .
2- اعداد حلقات ارشادية وجلسات علاجية للتعرف على طبيعة المشكلات التي يتعرض لها الطلاب وتحول دون اتقانهم لعادات الاستذكار .
3- إقامة برامج تدريبية لتدريب الطلاب على عادات الاستذكار الجيد ، وكيفية إدارة وقت المذاكرة وتنظيمها واستخدام طرق الدراسة الفعالة والاستعداد للامتحان .
4- مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب حيث أنه يتضح من البحث بالطالب الحالي أن هناك الكثير من العوامل أو المسببات التي تحيط وتختلف من طالب لآخر وتترك آثارها على أدائه العلمي .

- المراجـــــع:

1- حسن . محمد بيومي (1990) "انخفاض المستوى الدراسي لبعض طلاب كلية التربية بالمدينة المنورة ودور الخدمات الارشادية في علاجه" ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد (5) الجزء26، القاهرة ، عالم الكتب .

2- حسن . عبد الحميد سعيد (1994) "دراسة مقارنة بين الطلبة المتفوقين والطلبة المتأخرين دراسياً في عادات الاستذكار واتجاهاته في المرحلة الجامعية" ، مجلة قاريونس العلمية ، بنغازي .

3- حسين . محمود عطا (1985) "العادات والاتجاهات الدراسية لدى مجموعة من الطلاب ، دراسة في التوجيه والارشاد الطلابي"، مجلة رسالة الخليج العربي، السنة (5) العدد (14) ،الرياض .

4- الخطيب . جمال ـ الحديدي ـ منى (1997) "المدخل إلى التربية الخاصة"، كلية العلوم ، الجامعة الاردنية .

5- سعفان . محمد أحمد ابراهيم (2003) "دليل ارشادي لتحسين عادات الاستذكار" ، كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة .

6- سليمان . سناء محمد (1988) "عادات الاستذكار ومشكلاته في علاقته بالتفوق الدراسي" . بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر ، الجمعية المصرية للدراسات النفسية .

7- الشرقاوي ، أنور محمد (1996) "التعلم وأساليب التعليم" ، مستخلصات البحوث والدراسات العربية ، الجزء الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية .

8- الشناوي . عبد المنعم (1998) "دراسات علم النفس التربوي" ، جامعة الزقازيق ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

9- الطشاني . عبد الرازق والغماري ، صالح (2003) "تحليل عادات الاستذكار لدى عينة من طلبة الجامعات الليبية ودراسة تأثير هذه العادات بمجموعة من العوامل الشخصية والأسرية ، والتحصيلية"، جامعة عمر المختار ، البيضاء .

10- عبد الصمد. محمد كامل (2002) "كيف تستذكر وتتفوق سيكولوجية المذاكرة"، دار الدعوة القاهرة .

11- عبد القادر. فتحي عبد الحميد (1995) "الاستراتيجيات المعرفية المستخدمة في تعلم المهام وعلاقتها بعادات الاستذكار لدى طلاب كلية التربية، جامعة الزقازيق"، مجلة التربية، العدد 48.

12- العشيبي . سعاد علي السنوسي (2000) "التحصيل الدراسي وفقاً لعادات الاستذكار واتجاهات الطلبة نحو الدراسة، بكلية الآداب، بجامعة بنغازي" رسالة ماجستير، جامعة بنغازي .

13- عيسوي . عبد الرحمن (1982) "أصول علم النفسي التربوي" ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .

14- فطيم . لطفي محمد (1989) "العلاقة بين عادات الاستذكار والتحصيل الاكاديمي لدى طلاب وطالبات كلية البحرين الجامعية" ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، المجلد 9 العدد 36 ، الكويت .

15- اللحلح . أحمد عبد الله ومصطفى . محمود أبو بكر (2002) "البحث العلمي" الدار الجامعية للكتاب ، الاسكندرية .

16- يوسف . رفيق توفيق (1979) "العادات الدراسية عند طلبة الصف الثالث الثانوي في الأردن على مقياس (رن)" ، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية ، الجامعة الأردنية .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

العــلاقة بيــن تطرف الاستـــجابة و (أحادية الرؤية – الاقصائية) لدى عينة من طلاب جامعة عمر المختار

* د. محمد ثابت محمد نور الدين، ** د. محمد علي حمزة.

(* استاذ علم النفس التربوي المساعد، ** أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية / القبة - جامعة عمر المختار - ليبيا)

العدد السادس عشر - ابريل 2017

العــلاقة بيــن تطرف الاستـــجابة و (أحادية الرؤية – الاقصائية) لدى عينة من طلاب جامعة عمر المختار

ملخص البحث:

خلص الباحثان بعد عرض هذا الإطار النظري إلي أن التطرف هو تجاوز حد الاعتدال ، وهو النهاية القصوى في أي خط أو سلسله متدرجة ، وهو أسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة علي تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقداته وهو أسلوب بلا استجابة التي تنحرف سلبا وإيجابا عن المتوسط . ويمكن النظر إلي تطرف الاستجابة من زاويتين أولهما انه مستوي level وثانيهما انه أسلوب style فإذا نظرنا إلي تطرف الاستجابة علي أنه نهاية المتصل أي أنه رجع ما علي المتصل فانه هذا يعتبر مستوي إما إذا نظرنا علي أنه سمة في الشخص فانه أسلوب يميل إليه الشخص في الاستجابة علي الموضوعات المختلفة أصبح أسلوبا وهناك عوامل عديدة تؤدي إلي تطرف الاستجابة منها عوامل شخصية مثل انخفاض درجه بناء الشخصية وانخفاض مستوي الشعور بالأمن والانغلاق الفكري وعدم الميل الاجتماعي والإحساس بالاغتراب المستقبلي والاحباطات المتكررة والشعور بالهامشية والعزلة والهروب من الواقع وعدم التكيف الاجتماعي. **وقد توصل مصطفي سويف (1958)** إلي انه توجد فروق ذات دلاله إحصائية بين الذكور والإناث علي مقياس تطرف الاستجابة لصالح الذكور ومن ذي الطبقة الاجتماعية الدنيا ويتصفون بالتوتر وقد توصل **(براجل مانوايزيك 1963-1960)** في دراساتهما إلي أنه توجد علاقة بين التطرف وبعض سمات الشخصية منها القلق والعصبية والانطواء ، كما توصل **(هاز لود ريتشارد hazel wood 1989,)** أن الطلاب المتطرفين في استجاباتهم من ذوي المتعثرين في التحصيل الدراسي ، كما توصلت **(عزها لألفي 1994)** إلي أنه توجد علاقة ارتباطيه مرتفعة بين الأحادية والاقصائية علي عينه من طلاب المدارس الثانوية ، وكما توصل **(هشام عماد الدين 1996**)إلي ان مستويات الاحادية تختلف باختلاف الجنس لصالح الذكور، كما توصل **(حبيب1995)** الي إن أساليب المعاملة الوالدية الخاطئة لها علاقة بتطرف الأبناء ، كما توصل **(حسن 1996)** بأن للتطرف محددات اقتصادية وثقافية واجتماعية وسياسية وشخصية.

وتوصلت الدراسة الحالية إلى :

1- أن هناك علاقة ارتباطية سالبة بين تطرف الاستجابة (اللامبالاة ، المرونة) وبين جماع الاحادية(ع1،ع2) .
2- هناك علاقة ارتباط سالبه بين التطرف فالاستجابة (اللامبالاة ، المرونة) وبين جماع الاحادية(ح ، م ، ط) .
3- لا توجد علاقة ارتباطية بين التطرف السالب وبين جماع الاحادية ويعبر هذا أن الشخص الذي يميل الي تطرف في الاستجابة بصفة عامة فانه يكون شخصا أحادي الرؤية اما الشخص الذي يتصف بالمرونة في استجاباته فانه يكون شخصا متعدد الرؤى وهي نتيجة منطقية ومتوقعة وحتي الشخص الذي يتصف باللامبالاة فانه لايكون أحادي الرؤية .

The relationship between extremism and Response (monovision – playoffs) I have a sample of students Jamah Omr almokhtar

Research Summary

Researcher concluded after the presentation of this theoretical framework that extremism is a limit exceeded moderation, which is the maximum the end of any line or a series graded, a closed way of thinking is characterized by the inability to accept any beliefs differ from his beliefs, a style with no response that deviate positively and negatively on the average.

Consideration could be given to overdo response from two angles. First it is the level of level and secondly, he style method If we look at the extremism of the response that the caller end of any that returned the caller, it is this is the level of either if we look at it Smhh in person, it is a method tends to a person in response to the topics different become a way and there are many factors that lead to the radicalization of the response, including personal factors such as the low degree of character-building and the low level of a sense of security and isolation intellectual and lack of social orientation and a sense of future alienation and frustrations repeated feeling marginal and solitude and escape from reality and the lack of social adaptation.

Mustafa Suef has been reached (1958) that are no Dalalhh differences between males and females on a scale differences extremism response in favor of males and from a lower social class and are characterized by the tension has been reached (Brangelman and Isik 1963 to 1960) in their studies that there is a relationship between extremism and some attributes both personal anxiety and neuroticism and introversion, also reached (Hazlod Richard hazel wood, R, 1989) that the student extremists in their responses with defaulters in academic achievement, also reached (Azza millennial 1994) that there was a high correlation between monounsaturated and playoffs on a sample of students secondary schools, and also reached (HishamImadEddin 1996) that monounsaturated levels vary according to sex in favor of males, also reached (Magdi Abdel KarimHabib, 1995) that parental treatment erroneous methods related to extremism sons, also reached (Hassan Ali Hassan al 1996) that extremism, economic, cultural, social, political and personal determinants. And it reached the present study was to that there is a negative correlation between extremism response relationship (apathy, flexibility) and intercourse between monounsaturated (p 1, p 2). There is a negative correlation between extremism Responding relationship (apathy, flexibility) and intercourse between monounsaturated (h, m, i).

There is no correlation between extremism and negative between intercourse monounsaturated This reflects that the person who tends to overdo it in the response in general, it is a single-vision people, either the person who is characterized by flexibility in its responses, it is a multi-visions people have a logical and expected result and even the person who is characterized by indifference, it does not have monocular vision.

أولا :- المقــدمة

إن مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أوإطلاق تعميمات بشأنها ، حيث ترتبط هذه الصعوبة بالمعني اللفظي والذي يشير إلي انه " تجاوز حد الاعتدال " وهو معني نسبي مختلف من زمن لآخر ومن مجتمع لآخر وفقا لسمة القيم السائدة فيه فيعتبر أحادي الرويةأوإقصاءلآخرمتطرفا في مجتمع قد يكون مألوفا في مجتمع أخر.

والتطرف لا يعتبر ظاهره اجتماعية اذا ما اقتصر أمره علي أفراد معدودين ،فالتطرف ليس له أهمية من وجهة نظر المجتمع إذا كان لا يتعدى السلوك الفردي ولا يؤدي إلي تطرف جماعي ولكنه يصبح ظاهره تشغل بال المجتمع إذا اتجه نحو العنف لإحداث التغيير الاجتماعي السياسي **(الطيب،1987) .**

ويري أيضا بان (أحاديالرؤية – إقصاءلأخر) يتسم بانعدام القدرة علي التأملوإعمال العقل ، وعلي المستوي العاطفي يتسم بالاندفاعيةوالوجدانية وشده الانفعال ، وعلي المستوي السلوكي فانه يميل إليالعدوانية من دون تعقل **(الطيب،1987).**

والشخص الذي لا تتسم استجاباته بالتدريج إنما يصدر استجابات فجائية تميل إلي أقصي اليمين أو أقصي اليسار فهو شخص غير ناضج اجتماعيا **(سويف (1986،)**

إن هذه السمة في الشخصية تتميز بدرجة عالية من الثبات تدفع الشخص إلي اختيار استجاباته بنفس الأسلوب بصرف النظر عن المضمون حيث إن الشخصية وحدة واحدة متسقة، فالشخص الذي يميل إلي التطرف قد يعجز عن رؤية الظلال بمرونة واعتدال ، وبالتالي قد يعجز عن استيعاب ما يدور حوله والاستماعإلي الرأي الآخر،بل قد يصنف صوره بالرأي المخالف إلي الحد الذي يدعوه إلي استبعاده ، ويتميز الانغلاق الفكري بنظرة اقصائية من حيث استبعاده للآخر بمختلف الطرق والوسائل ، بينما يتميز الانفتاح الفكري بنظرةتعايشه من حيث عمق إيمانها بضرورة التعايش مع الأخر ، ومن ثم فقد تكون هناك علاقة بين تطرف الاستجابة وبين انغلاق الفكر وأحاديته ، وقد تكون هناك علاقة بين تطرف الاستجابة وأحادية الرؤية واستبعادالآخر **(فام ، و حنفي 1994).**

والتطرف سلوك يخرج عن نطاق القيم والمعايير السائدة في المجتمع حيث ان التطرف :-

1- سلوك لا يمكن إخفائه.
2- حكمه وحكم المجتمع علي السلوك مختلف فهو يري انه علي صواب في حين يحكم الآخرون علي سلوكه بالتطرف **(الدسوقي .1992)**

ثانيا:- مشكلة الدراسة.

تتعدد مشكلة الدراسة في الإجابة علي التساؤلات الآتية :-

1- ما مدي انتشار ظاهره تطرف الاستجابة (التطرف الإيجابي ، التطرف السلبي ، التطرف العام ، اللامبالاة ، المرونة) لدي عينة من الطلاب جامعة عمر المختار فرع القبة
2- هل هناك علاقة بين تطرف الاستجابة وبين**(أ .أحادية الرؤية ، ب – الاقصائية)**

ثالثا:- أهمية الدراسة.

1- أصبح ألان في مجتمعاتنا أن بعض الشباب يعتنقون أفكارا متطرفة يؤمنون بها إلي درجه التضحية بأرواحهم في سبيلها ، ومن هنا كان علي العلوم الإنسانية ومنها العلوم التربوية بخاصة التصدي لفهم هذه الظاهرة ومن المعروف عند علاج أية مشكلة لابد من فهمها فهما عميقا.
2- سوف تضيف هذه الدراسة إلي العلم نتائج جديدة بالنسبة لإبعاد ومتغيرات لم تتناول من قبل في مجتمعاتنا ويدور حولها جدل شديد.

3- سوف تكشف نتائج هذه الدراسة عن بعض جوانب الظاهرة ، وستضل الجوانب الأخرى بحاجة إلي دراسات ينشغل بها باحثون آخرون .

رابعا:- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلي:-

1- التعرف علي مدي انتشار ظاهره تطرف الاستجابة لدي عينة من طلاب المرحلة الجامعية بجامعة عمر المختار فرع القبة(كلية التربية-كلية الآداب والعلوم).
2- تهدف الدراسة إلي ما إذا كانت هناك علاقة بين تطرف الاستجابة وبين أحاديةالرؤية، الاقصائية(أي استبعادالآخر).

خامسا:- تحديد المصطلحات:

1- تطرف الاستجابة Extreme response

وتعرفبأنها مقدار البعد أو الانحراف عن النقطة الوسطي وهي أحكام تمتد علي متصل يبدأ بالتطرف الموجب ثم ينتهي بالسالب وفي المنتصف علي هذا المتصل تقع المرونة ويمكن اعتبار تطرفالاستجابة سمة شخصية تتميز بعدم القدرة علي الحكم بدرجة من درجات التدرج من الطرف الموجب إلي السالب**(سويف 1968 ص 130).**

ويلاحظ هنا إن المتطرف هو شخص متطرف الاستجابة فهو إما ان يتقبل الشيء قبولا مطلقاأويرفضه رفضا مطلقا ويدافع عن ما يعتقد.

2- أحادية الرؤية .

هي الفكر المنغلق الذي يتميز بالاعتقاد في أحادية المدخلات بدلا من تعددية المدخلات والاعتقاد بإطلاقيه الحقيقة في مقابل نسبيتها، وبالتالي لا يتم تصحيح المسار**(منصور ، خنفر 1994 ص 8).**

فالشخص أحاديالرؤية هو صاحب الرؤيةالمنغلقةإزاء القضايا والمشكلات التي تتعلق به شخصيا أو بالعالم من دونه وبالتالي يعجز عن استيعاب ما يدورحوله ويدعي انه يحتكرالحقيقة وبالتالي لايصحح المسار.

3- الاقصائية(استبعاد الأخر):

وهي كاف أشكال العداء الموجه للآخر والتي تستهدف استبعاده من الوجود نهائيا ، والانغلاقالفكري قد يؤديإلي نظرة اقصائية من حيث استبعاد الرأيالأخر بمختلف الطرق والوسائل ، وهذا يعني أن الشخص أحادي الرؤية قد يسعي إلي استبعاد متعددالرؤيةونفيه.

سادسا:- عينة الدراسة:

بلغت عينه الدراسة (**100**) طالب منهم (**50**)طالب من كلية التربية السنة الرابعة من جميع الأقسام ، (**50**) طالب من كلية الآداب والعلوم السنة الربعة من جميع الأقسام(جامعة عمر المختار – فرع القبة) في العام الدراسي 2015-2016.

إستخدم الباحثانان في دراستهما الأدوات الآتية .

1- مقياس الصداقة لقياس تطرف الاستجابة إعداد مصطفي سويف (1968) والذي تم تعديله من قبل الباحثان (2006) .

2- مقياس زاوية الرؤية إلي بعض القضايا (إعداد رشدي فام منصور ، وقدري حنفي 1994) ويقيس الاحادية (أحادية الفكر)، الإقصائية (إقصاء الآخر).

3- استمارة المستوي الاقتصادي والاجتماعي **(إعداد عبد العزيز الشخصي ،1995)**

الاطار النظري للبحث

تطرف الاستجابة :-

التطرف في اللغة كلمة مشتقة من الطرف "بمعني الناحية او الطرف من الشيء وتطرف الطرف اي جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط ،**المعجم الوسيط(1985) ص 572.**

والاستخدام الحديث لمفهوم التطرف يحمل نفس المعني حيث يشير إلي فرد أو جماعةأخذت طرفا أو ناحية من فكر أو فعل أو سلوك علي نحو يخالف ما أجمع عليه المجتمع وما تعارف عليه معظم الناس **المعجم الوسيط(1985)**

وجاء لفظ تطرف بمعني الناحية من النواحي حيث قال ابن سيده أن طرف كل شيء منتهاه **(ابن منظور 1980 ص 150)**.

وقد جاءت تحت (Extremity)

أ- **التطرف :- هو النهايةالقصوى في أي خط او سلسلةمتدرجة .**
ب- **التطرف هو شده المغالاة او العنف في الانفعال او السلوك**
ت- **التطرف هو الغلو في الاعتقاد والسلوك .(obrschall ،1973 pp27 -33)**

إن نقطة التطرف هي التي تتجه في الانحراف (من منطقةالنزعةالمركزية) نحو قطب المتصل أي نتيجة في الانحراف إما فوق أو تحت نقطة الوسط **(يوسف عزالدين،1989 ص 153).**

واشار (سمير نعيم 1990) أن التطرف هو أسلوب مغلق التفكير يتسم بعدم القدرة علي تقبل أية معتقدات تختلف عن معتقدات الشخص أوالجماعة.

واشار سعيد محمد نصر (1979)أن التطرف في الاستجابة التي تنحرف إلي اعلي (light Extremity) أولأسفل (low Extremity) عند التقدير المتوسط

أما رزق سند (1983)فأشارإليأن التطرف اتخاذ الفرد موقفا متشددا يتسم بالقطعية في استجاباته للموقف الاجتماعي ، وقد يكون التطرف ايجابيا في اتجاه القبول التام أو سلبا في اتجاه الرفض التام ويقع الاعتدال في منتصف المسافة بينهما .

التطرف كأسلوب للاستجابة :-

يري الباحثانان إن تطرف الاستجابة يمكن النظر إليه من زاويتين .

1- انه مستوي Level حيث تتعدد الدرجات علي المتصل والتطرف هو أقص درجات القبول أو الرفض .
2- انه يمثل أسلوب Style من أساليب استجابة الشخص علي المنبهات المتعددة أي أنه وصف لخاصية من خصائص الشخصية .

ويمكن توضيح ذلك علي النحو التالي :-

أ-حيث تناول(**سويف 1988**)في دراسة الاستجابات المتطرفة وهي التي تنحرف سلبا أو ايجابيا عند المتوسط وتتكون من عنصرين أساسيين ،

العنصر الأول :- هو عنصر الاستجابات المتطرفةالايجابية .

العنصر الثاني :- هو عنصر الاستجابات المتطرفةالسلبية .

وهي دليل علي مستوي اعلي من التوتر النفسي في حين ان الاستجابات المتطرفةالسلبية هي مقياس لقوة الأنا وقدرته علي المقاومة

يعرض سويف (**1968**) نظريةالإحساسبالهامشية التي تؤدي إلي شعور الشخص بعدم الطمأنينة التي تسبب له حالة من التوتر النفسي وتجعله ولا يستطيع احتمال المواقف المعقدةأو تلكالمواقف التي لا نستطيع فهمها أو التحكم فيها بسهولة محايدة فيه ،وفي النهاية يتخذ التطرف كأسلوبللاستجابة ويعلق **(عبدالخالق 1979)** علي هذا التصور للتطرف بأنهسلوك ، قد تناولالتطرف باعتباره خاصية لنمو سلوكي يتسم بعدم التدرج والاندفاعية في القبول أو الرفض وبالتالي عدم النضج أو التكامل الاجتماعي ، وان التطرف يمكن أن يكون في اتجاه التشدد أو التمسك المتصلب بمعايير من السلوك أو في اتجاه التحلل أو التحرر الزائد أواليونةالمفرطة ، ويمكن أن يكون عرضا من أعراض ضعف الأنا وعدم مقاومتها للمغريات التي تجنح إلي الانحراف وسوء التوافق

العواملالشخصية المرتبطةبتطرفالاستجابة :-

توصل سويف 1968) إلي أن احد مظاهر نضج الشخصية يتمثل في المزيد من ارتفاع مستوي (الغني) أي في تعدد أشكال السلوك التي يستطيع الشخص أن يمارسها حسب احتياجات التوافق

ويري حبيب 1995) أن من العوامل أو الأسباب الشخصية المرتبطة بتطرف الاستجابة أن الشخص مسئول عن تطرف استجابة بسبب انخفاض درجة بناء الشخصية (من حيث الثراء أو الفقر في بنائها) فإذا نقص مستوي الثراء في بناء الشخصية (تجانس البناء)وقل الرصيد السلوكي للتنوع الذي سيتعامل الشخص به وتنوعت مواقف الحياة ومقتضيات التوافق والنتيجة الظاهرة لذلك هو تطرف الاستجابة .

1 – انخفاض مستوي الشعور بالأمن و الطمأنينة :-

في موقف معين كالخوف من الفشل وعدم التأكد من النتائج التي ستترتب علي الخطوات التالية والتردد والتوجس فيما يتعلق بالموقف غير المألوف.

ويري كلتنر روبنسون 1996 keltenerrobnsonأنالأسبابأو العوامل الشخصيةالمسئولة عن التطرف هي الاغتراب المستقبلي عند البعض حيث النظرةالتشاؤمية نحو المستقبل وربما يري الفرد إن مستقبله مظلم

ويري الجبالي 1992أن من العوامل والأسبابالشخصية المرتبطة بالتطرف تتمثل في:- **1- عدم الثقة بالنفس 2- الاحباطات المتكررة**

أماديفيدمايرو Davide.myer(1996) فيري أن من الأسبابأو العوامل المرتبطة بالتطرف الاحباطات المتكررة .

أما مصري حنوره 1968 فيري إن من الأسباب التطرف الشخصية :-

1- الاستعداد الشخصي 2- الشعور بالهامشيةوالعزلة

العوامل الاجتماعيةالمرتبطة بتطرف الاستجابة:-

يؤكد رونالد كندر 1981 Ronald kinderأن التطرف يرجع الي التعليم الثقافي الاجتماعي ، فالأطفال المراهقون يكتسبون الاتجاهات المتطرفة بالتوازي مع قيمهم واتجاهاتهم السوية من البيئةالاجتماعية وان القوي الداخلية للاتجاهات المتعلقة قبلا تعزز استمرار التطرف خلال حياه الفرد

ويري محمد إبراهيم الدسوقي (1992)أن النمط الوالدي الديكتاتوري تجاه أبنائهمأميلإليإن يكونواأكثر عداء نحو رفقائهم ومقاومين للسلطة والمجتمع .

ويري جابر (1986)أن تأثير جماعة الأقران علي تكوين اتجاهات متطرفة ، فقد تبين أن الأفراد يميلون إلي تقليد النماذج المؤثرة التي تصنع لنفسها معايير عاليه أبعد من أن يبلغها الفرد المقلد ، ومن هنا يأتي جماعه الأقران في مسايره الفرد لأصدقائه في جميع تصرفاتهم وسلوكهم وحتى المضاد للسلطة في المجتمع

الإحساس بالهامشية كإطار لتفسير الاستجابة :-

الإحساس بالهامشية من العوامل الشخصية المرتبطة بتطرف الاستجابة ويمكن تعريف الهامشية علي أنها نمط الحياة علي هامش المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد وعدم قبوله بشكل تام كعضو فيه .

وأن الشخص الهامشي **marginal man** هو شخص قضيت ظروفه أن يعيش في مجتمعه في ثقافتين ليستا مختلفتين فقط بل ومتعارضتين أيضا **(سويف 1968) .**

وقد أوضح سويف 1968 أن الإحساس بالهامشية يؤدي إلي تطرف الاستجابة وهي كالاتي :-

الهامشية ←اختلاف الشعور بالطمأنينة ←التوتر النفور←من الغموض تطرف الاستجابة ←

.

تفسيرالتطرف في إطار نظرية التحليل النفسي:-

يشير المتخصصون في التحليل النفسي إن تفسير التطرف إنما يمكن في ثلاثية عوامل (الجنس ، العدوان، العلاقة بالسلطة الوالدين وامتداداها)

وانه اذا كانت هذه الثلاثة تحتل المركز الأول في بداية حياه الطفل **(عقده اوديب)** وتم تعديلها وتطويعها مع تقدم الفرد في مضمار النمو والارتقاء والنفس فإن السلوك المتطرف يوجد عودة لهذه الثلاثية علي نمو طفلي بالغ التطرف والجموح

(المركز القومي للبحوث الاجتماعيةوالجنائية 1979) .

ويؤكد (حجازي 1979)أن هناك ارتباطا بين الميول التدميريةوالمتطرفةوإحباط الذات عموما .

الاستجابات المتطرفة تنطلق من خلال بعد العلاقة بين السلطةالوالديةوامتدادها فيشير **(ف. يسوف 1988)** في مقال له عن نظريات العنف في الصراع الايدلوجيا انه انطلاقا من المبدأ السيكولوجي للعداء الغريزي الفطري عن الطفلة تجاه والده والطفل تجاه والدتها يبني المحللون النفسيون نموذجا لكل مظاهر عدوانيه الإنسان البالغ وتطرفه.

وعن اضطراب العلاقةبالسلطةالوالدية وعلاقتها بالعنف والتطرف يشير الباحثانون إلي ان السلطة هي أولي مصادر التشريع في واقع الفرد تلك التي سيتدمج صورتها الطفل ويتواجد بأوامرها ونواهيها في بداية الوجود فهذه السلطةإنما تمثل الجهاز الذي يهيمن علي تنظيم الطفل وتأهيلهلمواجه مصادر التشريع

القائمة في الواقع وان هذه العلاقة (الطفل –السلطة الوالدية) إذاماتسمت بالقهر والقمع من قبل الوالدين فان الطفل سيشب في المناخ عاجزا عن التصدي للواقع بحس نقدي او تفكير عقلاني و قد يؤدي ذلك أيضا إلي غرس القهر أو التسلط فيصبح فيما بعد عنيفا ومتطرفا

(محمد احمد 1977).

وقد أشار (محمد احمد فراج 1982)عن العلاقات العائلية المضطربة فإنها من المفترض ان تنذر بصعوبات فيما بعد مع السلطة لوالدية.

وأيضا في إطار تأثير العلاقة بالسلطة الوالدية علي التطرف يشير **محمد شعلان**

(**1977**)إلي إن الشباب الذين يثور علي واقعه الاجتماعي إنما يرفض في الحقيقة واقعه الأسري وانه في ثورته هذه يرفض ما هو قائم بحثا عما هو أفضل كما يتصور مستقبلا ويرفض ما هو قائما بحثا عما هو أفضل كما يتصور انه يوجد في الماضي فيعود الي أمجاد الاجداد والماضي والتاريخ اليميني .

القالب النمطي كإطار التفسير تطرف الاستجابة :-

يقصد بالقالب النمطي أنه تصور عقلي يتسم بالتصلب والتبسط المفرط عن جماعة معينة يتم في ضوئه وصف وتصنيف الأشخاص الذين ينتمون الي هذه الجماعة بناء علي مجموعه من الخصائص المميزةله و يمثل تعميمات عن خصوصية مجموعة من الأشخاصالذين ينتمون إلي فئة اجتماعية معينة وعن الطريقة التي يسلكون بمقتضيات وقد تقوم هذه التقييماتالمفرطة علي أساس سلوك شخص معين او مجموعه قليلة من الأشخاص

(عبدالله 1987) .

فالتفكير النمطي هو الذي يلجأ فيه الشخص التي تقسيم الناس الي مجموعات استنادا الي خصائص الفردية المعتقد انها تخص هذه الجماعة وذلك بناء علي ما يكسبه الفرد من معلومات عن الفئات الأخرى في المجتمع من خلال الثقافة المحيطة به **(خيرالله 1981)**.

وتقدم القوالب النمطية الجامدة عديدا من الوظائف ثم تقسيمها من قبل علماء النفس إلي وظائف ايجابية ووظائفها سلبية مثل**(التعصب – التطرف)(deux.k 1988)**.

اعتمدت هذه الدراسة علي المنهج الوصفي الارتباطي وحيث بلغ متوسط من العينة 19،2 بانحراف معياري 1،60 وطبق مقياس تطرف الاستجابة من اعداد (سويف 1986) والذي يشمل علي الاستجابات الآتية .

(+2) تمثل مقياس التطرف الايجابي (-2) مقياس للتطرف السلبي ، مجموع (+2،-2) مقياس للتطرف العام اما مجموع (+1،-1) مقياس للمرونة ومجموع إجابات (صفر) مقياسا لعدم اللامبالاة ، وعند حساب الثبات والصدق حيث تراوح معامل الثبات(0،86)وهي دالة عند (0.01)علي عينة مكونة من (30) طالب وقد اعتمدت الدراسة علي صدق المحكمين.

أما بالنسبة لمقياس (الأحادية - الاقصائية) إعداد **(رشدي فام منصور ، وقدري حنفي1994)**، فقد تم حساب الثبات بإعادة الاختبار والتجزئةالنصفية حيث بلغ معامل الثبات ما بين (0،94،،،0،92) علي نفس العينة.

أما مقياس المستوي الاجتماعي الاقتصادي (**إعداد عبد العزيز شخصي1995**) يحتوي علي ص= المستوي الاقتصادي والاجتماعي س= درجه متوسط الدخل الشهري س2= درجه وظيفة الأب ، س2 درجه تعليم الأم س4 درجه وظيفة الأب وكان معامل الثبات دال احصائية

عند مستوي(0،01) حيث لا توجد فروق بين طلاب عينة الدراسة في المستوي الاقتصادي والاجتماعي .

أما من حيث ضبط المستوي الثقافي والذكاء فقد اختار الباحثان عينة دراسته من الطلاب الناجحون في الصف الثالث ومنقلون الي الصف الرابع في كلية التربية والآداب والعلوم .

نتائج الدراسة

جدول رقم (1)

يوضح الوصف الإحصائي لنتائج عينة الدراسة علي المقاييس المستخدمة(ن=100) .

المقاييس المستخدمة في الدراسة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط	معامل الالتواء
مقياس تطرف الاستجابة	20،78	8،15	21،000	3،020
التطرف الايجابي 2+	11،49	3،72	11،000	0،502
التطرف السلبي 2-	32،27	8،98	33،000	2،329
اللامبالاة صفر	3،49	2،52	3،000	0،988
المرونة (+،-)	12،56	6،41	10،000	0،543
استجابة المتوسط الاقتصادي الاجتماعي	116،39	24،51	119،000	-1،038
مقياس الأحادية والاقصائية				
الاحادية (ح)	45،73	12،88	43،50	0،261
التمامية (م)	2،18	0،67	2،000	-0،233
الاطلاقية (ط)	3،26	1،02	3،000	0،056
جماع الاحادية	51،18	13،33	49،000	0،0291
الاقصائية ع1	18،09	4،44	18،000	0،005
الاقصائية ع2	15،58	5،88	15،000	1،99
جماع الاقصائية	33،67	8،45	32،000	0،663

من الجدول السابق يتضح إن هناك تقاربا شديدا بين درجات كل من المتوسط والوسيط وتشيرقيم معامل الالتواء الي ان توزيع درجات اعتدال ، حيث تقترب معظمها من الصفر، ومن ثم يمكن استخدام الإحصاءالباروميتريوذلك للإجابةعلي السؤال الثاني ما مدي انتشار ظاهرة تطرف الاستجابة لدي عينة من طلاب **(جامعه عمر المختار /فرع القبة)**

جدول رقم (2)

يوضح مدي انتشار ظاهره التطرف الاستجابة لدي العينة (ن=100)

المقاييس المستخدمة في الدراسة	المتوسط	الانحراف المعياري	الوسيط	معامل الالتواء

التطرف العام 2+،2-	32،27	8،28	33،000	24
المرونة 1+،1-	12،56	6،41	10	24

يلاحظ من الجدول السابق ان درجه كل من المتوسط والوسيط بالنسبة للتطرف العام اعلي من الدرجة التي تمثل 50% من الدرجة الكلية علي المقياس حيث بلغ في المتوسط 32،27 والوسيط 33فيما يوضح انتشار تطرف الاستجابة لدي العينة .

وتبين ايضا من درجات المتوسط والوسيط في المرونة اقل من الدرجة التي تمثل 50% من الدرجة الكلية علي المقياس في المرونة حيث بلغ المتوسط 12،56 والوسيط 10 وهذه الدرجات اقل من الدرجات 24 مما يعني ان استجابة عينه الدراسة علي المرونة منتشرة لدي العينة من طلبة كلية التربية والآداب والعلوم فرع القبة / جامعه عمر المختار

جدول رقم (3)

يوضح نتائج معاملات الارتباط بين درجات تطرف الاستجابة ودرجات كل من جماع الاحادية وجماع الاقصائية لدي العينة (ن= 100)

أولا: جماع الاحادية:

تطرف الاستجابة	أحادية المدخلات ح	حجم التأثير	التماميه م	حجم التأثير	الاطلاقية ط	حجم التأثير	جماع الاحاديةح+م+ط	حجم التأثير
التطرف الايجابي 2+	0،49	كبير	0،24	متوسط	0،17	تحت المتوسط	0،49	كبير
التطرف السلبي 2-	-0،09	قليل للغاية	0،06	قليل للغاية	-0،10	قليل	-0،07	قليل
التطرف العام 2(-،+)	0،42	كبير	0،20	اقل من المتوسط	0،11	قليل	0،41	كبير
اللامبالاة صفر	-00،33	فوق المتوسط	-0،13	قليل	-0،09	قليل للغاية	-0،32	فوق المتوسط
المرونة (+1،-1)	-0،40	كبير	-0،16	تحت المتوسط	-0،09	قليل للغاية	0،40	كبير

ثانيا :- جماع الاقصائية:

تطرف الاستجابة	اقصاء احادي الرؤية المتعددالرؤية ع1	حجم التأثير	اقصاء احادي الرؤية المتعدد الرؤية ع2	حجم التأثر	جماع الاقصائية (ع1+ع2)	حجم التاثير
التطرف الايجابي 2+	0،19	تحت المتوسط	0،16	تحت المتوسط	0،22	قريب من المتوسط
التطرف السلبي 2-	-0،15	تحت المتوسط	-0،13	قليل	-0،17	تحت المتوسط

التطرف العام (+،-)2	0،11	قليل	0،10	قليل	0،13	قليل
اللامبالاة صفر	-0،08	قليل للغاية	-1،12	قليل	0،13	قليل
المرونة (+1،-1)	-0،13	قليل	-1،10	قليل	-0،14	قليل

- **نتائج الدراسة :-**

تشير النتائج إلي ارتباط كل من التطرف الايجابي والعام بجماع الاحادية (ح، م، ط) ارتباطا موجبا له دلالة احصائية عند مستوي 0،01 مما يعني انه كلما زادت درجة التطرف الايجابي والتطرف العام لدي الشخص كلما زادت درجة الأحادية وهو ما يطلق عليه أحاديالرؤية نحو الأشياء والموضوعات.

وأحادية الرؤية هي نفسها أحادية العقل التي يفترض في صاحبها أنه مهيا مزاجيا للانشغال بموضوع واحد محدد في وقت واحد بحيث يصعب تحويله من نشاط عقلي معين الي نشاط اخر ومن ثم يسمي صاحب هذه السمة single minded وفي نفس الوقت انه استغراق ذهني يتسم بقدر من الجمود.

وأحادية الرؤية سمة تعني التشتت بالموقف وهو أسلوب معرفي يصبغ حياة الشخص في كافة المجالات المختلفة منها المجال الديني او الثقافي او اليأس الشخصي (**رشدي منصور وقدري 1994).**

وتبين أن هناك علاقة سالبة بين كل من اللامبالاةوالمرونة بجماع الأحادية عند مستوي (0،01) وهذا يعني أنالشخص التي تزداد لديه درجة اللامبالاة ودرجةالمرونة تقل بالتالي درجة الأحادية لديه والعكس صحيح واتضح من تحليل النتائج الاتي:

1- ان هناك علاقة ارتباطية سالبة بين تطرف الاستجابة (اللامبالاةالمرونة) وبين جماع الأحادية .

2- هناك علاقة ارتباطية سالبة بين تطرف الاستجابة (اللامبالاة - المرونة) وبين جماع الأحادية .

3- لا توجدعلاقة ارتباطية بين التطرف السالب وبين جماع الأحادية، ويعبر هذا بأن الشخص الذي يميل الي تطرف في الاستجابة بصفة عامة فانه يكون شخصا أحاديالرؤية، أما الشخص الذي يتصف بالمرونة في استجاباته فإنه يكون شخصا متعددالرؤي وهي نتيجة منطقية ومتوقعة، وحتي الشخص الذي يتصفباللامبالاةفانه لا يكون أحادي الرؤية .

- **المراجـــع العربـــية:**

1- ابن منظور (1980) لسان العرب القاهرة – دار المعارف

2- احمد محمد عبد الخالق (1979)استخبارات الشخصية القاهرة ، دار المعارف .

3- جابر عبد الحميد جابر(1986) نظريات الشخصية القاهرة ، دار النهضة العربية .

4- حسين علي حسين (1991) تهديد الهوية والتطرف السلوكي نموذج نفسي تطبيقي علي بعض صور التفاعل في المجتمع المصري ، إصدار خاص المجلة التعليمية ، كلية الآداب جامعه المينا ، عدد 5 مجلد 19

5- دينسوروف (1988) نظريات العنف في الصراع الايدلوجيا ، ترجمه سمير سعيد ، دمشق ، دار دمشق للطباعة والنشر .

6- رزق سند (1983) ديناميات التطرف المحافظة والتحرير ، ماجستير غير منشور كلية الآداب ، جامعه عين شمس القاهرة المكتبة المركزية .

7- رشدي فام منصور وقدري حقي (1994) مقياس زاوية الرؤية الي بعض القضايا ،القاهرة كلية البنات جامعه عين شمس ،ط1

8- سعيد محمد (1979) التطرف والاعتدال في صور الشخصية للفرد دراسة مقارنه للقادة من الجنسين ، رساله ماجستير غير منشور كلية البنات جامعه عين شمس

9- سمير نعيم احمد (1990) المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الديني حالة مصر ،مجلة المستقبل العربي ، العدد (131) يناير القاهرة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية .

10- عبد العزيز السيد(1995) مقياس المستوي الاقتصادي الاجتماعي للأسرة – الانجلو القاهرة

11- عزه الالفي (1994) احادية الرؤية واستبعاد الاخر لدي عينية من تلاميذ المرحلة الثانوية ، قياسها ،بحث ميداني الندوة التربوية مبني جامعه الدول العربية

12- فؤاد البهي السيد (1978) علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري القاهرة – دار الفكر العربي .

13- محمد ابراهيم الدسوقي (1992) سيكولوجية التطرف دراسة نفسية مقارنه بين المتطرفين في اتجاهاتهم الدينية وبعض الفئات الإكلينيكية المختلفة رسالة دكتوراه غير منشورة – كلية الآداب ، جامعه المنيا.

14- محمد احمد محمد (1877) سيكولوجي الانتماء رسالة دكتور غير منشورة كلية الآداب ، جامعه عين شمس .

15- محمد عبد الظاهر الطيب (1987) شبابنا وظاهرة التطرف ،مؤتمر تربية الشباب بحث منشور، القاهرة – كلية التربية /جامعه عين شمس

16-مصطفي سويف (1968) التطرف كأسلوب للاستجابة ،القاهرة مكتبة الانجلو المصرية .

17- يوسف عز الدين (1989) سلوك المخاطرة لدي الإحداث الجامعيين بحث منشور ، القاهرة ، المركز القوي للبحوث الاجتماعية الجنائية

- **المراجع الأجنبية:**

18- Denx.k (1988) social psycologe Book &calpze bashing. Claytonia.

19- HASLAM. S A(1996) extremism an asset pdaeibed. Jausmal at sasial . psycchalogy. May jume. Vol 25 (3)

20- Keltner.D R(1996) Extremism ROMs. And imagined basis at soualcontiect . curious .Aogvol(4)

21- Obeschall. A(1975) sail collect and movement .new jessed .prentice Hall. IMC

22- Kindez. D (1981) rsejmdice and polite jouzmal at rosonality and sacial psychology .vol (40) 1

23- DAvid.G.M (1996) social psycholog the mcram. Itillcampamien IMC new yosr . me gzow . hill compamien I MC

24- Deux .k (1988) sacial psychology Book &colepzebishimycalitasmia.

25- Fygeme. B(1967) psychology and psejuchice. Arictie (ed) amesicam. Hand BOX at psychology . new yask Basic Book .I mc.

26- Gaettsch.s.d(1983) Extsemim the Abastioncomisauesm . A.test at sacial judgment Attsibutiontheasiendissztationintesmatianal .vol 44p 25

27- Grandall.T.E(1982) sacialimtset. ExtsemeResponte .style and imp litionfozadjentment . jousmalAsticle. Vol 9.

28- Eyzenek . B (1971) psychology and psejudiceAzietie (ed) amesicamHanmd Box at psychology now yoskBasic.BookInc

- **الملاحق:**

ملحق رقم (1):

مقياس المستوي الاجتماعي الاقتصادي للأسرة / إعداد /أ.د /عبدا لعزيز السيد الشخص

قائمة جمع بيانات عن الحالة الاجتماعية –الاقتصادية الأسرة

1- الاسم .....المدرسة/الجامعة.....
2- وظيفة رب الأسرة أو مهنته بالتفصيل.....
3- المرتب الشهري لرب الأسرة.....
4- مستوي تعليم رب الأسرة(اعلي مؤهل دراسي حصل علية).....
5- وظيفة ربة الأسرة أو مهنتها بالتفصيل.....
6- المرتب الشهري لربة الأسرة.....
7- مستوي تعليم ربة الأسرة(اعلي مؤهل دراسي حصلت علية.....
.....
8- مصادر أخري لدخل الأسرة.....
9- قيمة الدخل من تلك المصادر.....
10- عدد إفراد الأسرة.....

ملحق رقم (2) مقياس تطرف الاستجابة /إعداد مصطفي سويف

الاسم اختياري ..... السن .....

المدرسة.....الإقامة ريف/حضر.....

الجنس.....تاريخ التطبيق.....

هذه البيانات سريه ولا تستخدم إلا في إغراض البحث العلمي

أخي الطالب /أختي الطالبة

فيما يلي قائمه لصفات يمتاز بها الأشخاص والمرجو اختيار هذه الصفات حسب أهميتها لأقامه الصدقات الوثيقة بينك وبين شابات أخريات ، والمطلوب منك وضع دائرة حول الخانات التالية ،+2/+1/صفر/ -1/-2، التي تعبر عن رأيك مع العلم +2 الصفات التي لابد من توافرها لقيام الصداقة ،+1 الصفات التي ارغب في توفيرها لقيام الصداقة ،صفر الصفات التي لا تهمني في حكمي علي أصادق ،-1 الصفات التي يجب إلا توجد وإذا وجدت تكون عبئا،-2 الصفات التي يجب إلا توجد وإذا وجدت فلا صداقه .

مسلسل	الصفة	+2	+1	صفر	-1	-2
1	الصراحة					

2	حب التغير					
3	التعاون					
4	التسامح					
5	الإخلاص					
6	الأخذ بالآراء المرجعية في العالم					
7	حسن التصرف					
8	الاهتمام بالصداقة					
9	سعه الأفق					
10	الاهتمام بالمسائل السياسية					
11	الاستقلال بالرأي					
12	الطيبة					
13	المرح					
14	الوفاء					
15	النظافة					
16	الاهتمام بالمسائل الدينية					
17	الذكاء معادل لذكائك					
18	الخبرة بشؤون الحياة العلمية					
19	الأخذ بالآراء التقدمية في الحياة					
20	الاهتمام بالمشاكل الاجتماعية					
21	التشبث بالرأي					
22	الغرور					
23	المستوي المادي اعلي من مستواك					
24	عدم الميل إلي المرح					
25	الانتهازية					
26	مستوي أخلاق رفيع					
27	الكذب					
28	المستوي الاجتماعي معادل لمستواك					
29	أهل الثقة					
30	الكرم					
31	الشجاعة					
32	الاتزان					
33	ذكاء دون ذكائك					

34	الجد في الحياة					
35	حب الزلة					
36	الاعتداد بالكرامة					
37	الانصراف عن التفكير في المشاكل الاجتماعية					
38	حسن السمعة					
39	المستوي المادي دون مستواك					
40	ضيق الأفق					
41	الشخصية الجذابة					
42	البخل					
43	الجبن					
44	الأنانية					
45	التشاوم					
46	عدم احترام الشخص لنفسه					
47	الانصراف عن التفكير في المسائل الرئسيه					
48	عدم الذوق					

الملحق رقم (3)

مقياس زاوية الرؤية إلي بعض القضايا /إعداد رشدي قام منصور وقدري حنفي

كراسه الأسئلة

البند	العـــــــــبارة	
1	أ	جراحه التجميل ينبغي وقفها واستبعادها
	ب	من السذاجة استبعاد جراحه التجميل
2	أ	عائد البنوك ينبغي وقفه واستبعاده
	ب	عائد البنوك قضيه تستحق المناقشة
3	أ	مبادئ الغرب وتوجهاته ينبغي استبعاده
	ب	مبادئ الغرب وتوجهاته قد تحمل ما يفيد
4	أ	دعوة الغرب لتبني ثقافته ينبغي ان تواجه الحوار
	ب	دعوه الغرب لتبني ثقافته ينبغي ان تستبعد
5	أ	زراعه الأعضاء كالقلب والكلي تستحق المناقشة
	ب	زراعه الأعضاء كالقلب والكلي يجب وقفها واستبعادها
6	أ	حتى اذا فشل النصح فلا ينبغي مواجهة الإلحاد هو بالاستصال والبتر
	ب	اذا فشل النصح فان الحل الأمثل لمواجهة الإلحاد هو الاستصال والبتر
7	أ	لكل إنسان الحق في ان يعتبر ان عقيدته هي العقدة الصحيحة
	ب	مادامت عقيدتي هي الصحيحة ،فأنة ينبغي استبعاد أصحاب العقائد المغايرة
8	أ	النموذج الغربي يجب ان برفض
	ب	النموذج الغربي يجب ان يواجه الحوار
9	أ	لا تناقض بين الفنون جميعا وبين روح الدين ونصوصه
	ب	الفنون جميعا لا تتمشي مع روح الدين والنصوص ولذلك ينبغي استبعادة
10	أ	الدعوة إلي تطوير الزىالإسلامي الخاص بالمرأة ينبغي استبعاده
	ب	الزىالإسلامي الخاص بالنساء أمر يخضع للمناقشة والحوار
11	أ	الداعون للحرية الإنسان المؤمن في التكاليف ينبغي استبعادهم
	ب	الداعون للحرية الإنسان المؤمن في التكاليف لهم الحق في الحوار والمناقشة
12	أ	الأئمة الذين يركزون في خطبهم علي العذاب القبر ينبغي منعهم من الخطابة
	ب	الذين يركزون في خطبهم علي عذاب القبر ينبغي السماح لهم بالخطابة
13	أ	لا ينبغي التصدي للفكر المتطرف لا عندما يستبعد الفكر المخالف له
	ب	ينبغي وقف أي فكر متطرف أو لا بأول
14	أ	كل الأفكار المنغلقة علي نفسها هي افكار متجهة نحو التصادم بالضرورة
	ب	الأفكار المنغلقة علي نفسها هي لا تتصادم بالضرورة مع غيرها

15	أ	المطالبون بحتمية فرض ارتداء الحجاب ينبغي السماح لهم بحرية التعبير والمناقشة
	ب	المطالبون بحتمية فرض ارتداء الحجاب ينبغي تنحيهم واستبعادهم
16	أ	المطالبون بالالتزام التام بالزىالإسلامي للمرأة ينبغي السماح لهم بالتعبير والمناقشة
	ب	المطالبون بالالتزام التام بالزى الإسلامي للمرأة ينبغي استبعادهم
17	أ	الالتزام الحرفي بمعني النص بصرف النظر عن اختلاف الزمان والمكان ينبغي إن يرفض ويستبعد
	ب	المؤيدين الالتزام الحرفي بمعني النص ينبغي السماح لهم بالتعبير والمناقشة والحوار
18	أ	المستقبل لوح محفوظ لا يسيطر للإنسان علية
	ب	المستقبل عملية مستمرة يشارك الفرد في صياغتها ورسم معالمها باستمرار
19	أ	للسلام عدة معان وإشكال
	ب	السلام هو السلام وليس له لا معني واحد
20	أ	يجب ترك زى المرأة العاملة كي تختاره بنفسها
	ب	يجب الاتفاق علي زى موحد لجميع النساء العاملات في نفس المؤسسة
21	أ	لكل ادعاء ما يكذبه وما يصدقه في الأغلب والأعم
	ب	أي ادعاء إما إن يكون كاذبا أو صادقا فحسب
22	أ	الحقيقة لها ظلال من الصواب والخطأ
	ب	الحقيقة تعبر عن الصواب فحسب
23	أ	من حق المرأة كالرجل تماما الاشتراك في الأنشطة التطوعية والثقافة المختلفة
	ب	ينبغي عدم اشتراك المرأة بقدر ما تتحكم في الراجل
24	أ	تتحكم الانفعالات في المرأة بقدر ما تتحكم في الرجل
	ب	تتحكم الانفعالات في المرأة أكثر الرجل
25	أ	عادة مايؤدي الحوار إلي تقرب وجهات النظر
	ب	عادة مايؤدي الحوار إلي تعمق الخلاف
26	أ	للحق أكثر من طريق
	ب	للحق طريق واحد
27	أ	مهما تكن ثقتي في صحة ما اعتقد فينبغي أن استمع للرأي الأخر
	ب	مادمت واثقا في صحة ما اعتقد ينبغي إلا استمع للرأي الأخر
28	أ	من الصعب أحيانا الحكم علي سلوك بأنة حرام كلية أو حلال كلية
	ب	كل سلوك يأتيه الإنسان أما أن يكون حلالا او حراما فحسب
29	أ	يمكن الجمع بين الجدل والعمل في آن واحد
	ب	العمل والجدل لا يلتقيان
30	أ	كل شي نسبي
	ب	هناك أشياء مطلقة وأخري نسبية

31	أ	يصعب التميز بين الصواب والخطأ أحيانا
	ب	التميز بين الصواب والخطأ سهل وميسور دائما
32	أ	لا سلطان علي العقل إلا العقل
	ب	هناك قيود أخري يجب أن تحكم العقل غير العقل ذاته
33	أ	الدنيا قسمة نصيب
	ب	علي قدر أهل العزم تأتي العزائم
34	أ	عادات الشعوب المختلفة وتقاليدها لا تمتزج
	ب	عادات الشعوب المختلفة وتقاليدها تمتزج شئنا أم بينا
35	أ	ينبغي عدم اشتغال المرأة إلا في حالات الضرورة القصوى
	ب	ينبغي السماح للمرأة بنفس فرص العمل المتاحة للرجل
36	أ	الفكر الصحيح يظل بصرف النظر عن نتائج تطبيقية
	ب	نتائج تطبيق فكره ما من أهم معايير الحكم عن مدي صحتها
37	أ	بعض الناس لا يرجي منهم خير أو نفع
	ب	في كل إنسان جانب من الخير أو النفع
38	أ	الشرق شرق والغرب غرب لا يلتقيان
	ب	الشرق والغرب يتفاعلان شئنا أو أبينا
39	أ	تلعب الوراثة الدور الأكبر في تحديد شخصية الفرد
	ب	تلعب إرادة الفرد وعزيمته الدور الأكبر في تحديد شخصيته
40	أ	من الأفضل إن يقتصر نشاط الإنسان علي العمل والعبادة فحسب
	ب	من الأفضل إن يستمتع الإنسان بمناهج الحياة علاوة علي ممارسة العمل والعبادة
41	أ	مع تعقد الحياة أصبح من الصعب التمييز بين الخير والشر في بعض الأحيان
	ب	مهما تعقدت الحياة فمن السهل التمييز بين الخير والشر
42	أ	رأي صواب يحتمل الخطأ والرأي الأخر خطا يحتمل الصواب
	ب	الرأي أما أن يكون صوابا او خطا فحسب
43	أ	ينبغي ان تتمتع الفتاة بكل ما يتمتع به الفتي من فرص تعليمية
	ب	ينبغي قصر تعليم الفتاة علي ما يؤهلها فحسب للقيام بدورها كزوجه وأم مستقبل
44	أ	قدرة الفتاة علي الاختيار الصحيح للقرين المناسب لا تختلف عن قدرة الفتي
	ب	من الصعب علي الفتاة ان تختار القرين المناسب
45	أ	لكل إنسان تحيزاتة مهما حاول أن يكون موضعيا
	ب	يمكن للإنسان أن يكون موضوعيا تماما
46	أ	للحقيقة أكثر من وجه
	ب	الحقيقة لها وجه واحد

47	أ	نادرا ما نجد ما نتعلمه من أعدائنا
	ب	نادرا ما نجد ما نتعلمه من أعدائنا
48	أ	أحاور من يعارضني لأقنعة بوجهة نظري
	ب	أحاور من يعارضني لأنة قد يكون هو الذي علي صواب
49	أ	مع تعقد الحياة أصبح من الصعب التمييز بين الخطأ والصواب أحيانا
	ب	مهما تعقدت الحياة فالتميز بين الخطأ والصوب سهل وميسور
50	أ	يجب الأخذ برىي الأغلبية اذا ما كانت علي صواب
	ب	يجب الأخذ برأي الأغلبية بصرف النظر علي مسالة صوابه أو خطئه
51	أ	الأمهات في العادة أكثر عطفا علي الأبناء من الإباء
	ب	لا يختلف الإباء عن الأمهات في عطفهم علي الأبناء
52	أ	قد ينجح الحاسب الآلي في محاكاة العقل البشري
	ب	لن ينجح الحاسب الآليفي محاكاة العقل البشري
53	أ	التاريخ لا يعيد نفسه
	ب	التاريخ يعيد نفسه
54	أ	إتاحة الفرصة الكاملة للتعبير عن الرأي والرأي الأخر قد يحول جون العنف والإرهاب
	ب	استبعاد المعارضة أولا بأول قد يحول دون العنف والإرهاب
55	أ	الحقيقة يتم التوصل إليها من خلال اختلاف العقول
	ب	الحقيقة يتم التوصل إليها باتفاق العقول
56	أ	يقع الأبناء في المشكلات لان الإباء يعاقبون أكثر من اللازم
	ب	يقع الأبناء في مشكلات لان الآباء يتساهلون معهم أكثر من اللازم
57	أ	يختلف معني الحكمة باختلاف المكان والزمان
	ب	الحكمة هي الحكمة ولا يتغير معناها بتغير الزمان والمكان
58	أ	التقدم المادي لايصاحبة بالضرورة تراجع في القيم الروحية
	ب	كل تقدم مادي يصاحبه بالضرورة تراجع في القيم الروحية
59	أ	العنف باسم الدين ينجم عن التطرف في الدين فحسب
	ب	العنف باسم الدين ينجم عن نوعية خاطئة في التدين
60	أ	محاولة ببط النص بظروف الزمان والمكان هو الذي يبقيه حيا
	ب	محاولة ببط النص بظروف الزمان والمكان يؤدي إلي اضعافة
61	أ	حيث يوجد نص يوجد اجتهاد هو الرأي الصحيح
	ب	حيث يوجد نص لا يوجد اجتهاد هو الرأي الصحيح
62	أ	للأمور الدينية أكثر من التفسير

	ب	ليس للأمور الدينية إلا تفسير واحد
63	أ	الكتب السماوية حمالة أوجه وعلينا أن نأخذها برفق
	ب	للكتب السماوية وجه وإحدى فحسب
64	أ	اختلاف العلماء في تفسير النصوص هو أمر طبيعي
	ب	اختلاف العلماء في تفسير النصوص يؤدي إلي البينية
65	أ	بدون نظريه جادة لا يوجد عمل جاد
	ب	العمل الجاد لا يحتاج إلي نظريات

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

طبيعة العمل التجاري لتجار الجاليات الأجنبية في مصر الفاطمية

د. ماجدة مولود رمضان الشرع.

(عضو هيئة التدريس بكلية الآداب - جامعة طرابلس - ليبيا)

طبيعة العمل التجاري لتجار الجاليات الأجنبية في مصر الفاطمية

لعبت الفئات النصرانية المسيحية واليهودية في العديد من الدول وعلى مختلف العصور دوراً مهما في اقتصاديات بعض الدول التي تقيم فيها سواء إقامة دائمة أو العكس ومن تلك الدول الدولة الفاطمية [1] التي حرصت على تشجيع التجارة بقسميها الداخلية والخارجية وما يرتبط بتلك التجارة من قائمين عليها سواء التجار المصريين المحليين أو التجار الأجانب الذين وضعت لهم الدولة الفاطمية سياسة واضحة المعالم تمثلت في وضع نظام جمركي ومالي خاص بهم ؛ قُصد به عدم استغلالهم من أى طرف كان ، وهذا راجع بطبيعة الحال إلى المكانة المرموقة والهامة التي تمتعت بها مصر في العصر الفاطمي ، حيث أضحت مركزاً هاماً للتجارة الدولية والتي من شأنها بدأ يتوافد عليها العديد من التجار الأجانب بمختلف أطيافهم ومن مختلف بقاعهم سواء من أوربا أو من آسيا الصغري [2] .

- **التجار الأوربيون (الإيطاليون):**

لعبت بعض المدن الإيطالية أمالفي[3] وجنوة [4] وبيزا [5] والبندقية [6] التي تميزت بالصيت التجاري المعروف عالمياً آنذاك دوراً مهما في تنشيط التجارة المصرية ، فمدينة **أمالفى** كانت دائما في مقدمة المدن الإيطالية في تكوين علاقات اقتصادية قوية لها مع مصر ، حيث ترجع البداية الفعلية في ترسيم وتكوين تلك العلاقات إلى أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي فقد سمحت لهم السلطة الحاكمة الفاطمية آنذاك بإقامة تجار أمالفي في فندق خاص بهم في [7] مدينة الإسكندرية [8] وكان أول اتفاق تجارى بين الطرفين قد حدث سنة 363هـ/ 973م [9] .

---

(1) الدولة الفاطمية : تأسست هذه الدولة بداية فى بلاد المغرب عام 296هـ/ 909م بفضل جهود أصحاب المذهب الشيعي الأثنا عشرية الإسماعيلية الذين ينسبون إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ، نسبت هذه الدولة فيما بعد إلى عبيد الله المهدى المؤسس الأول لها فى بلاد المغرب ، ظلت الدولة الفاطمية تحكم المنطقة خلال الفترة 296- 361هـ/ 909- 972م حتى أنتقل وجودها السياسي لمصر .
للمزيد أنظر : ابن حيون المغربى : افتتاح الدعوة ، تحقيق : فرحات الدشراوى ، الشركة التونسية ، تونس – ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1971م ، ص 30- 70- ابن حماد : أخبار ملوك بنى عبيد ، تحقيق: التهامى نقرة وآخرون ، دار الصحوة ،القاهرة ، (د- ت) ، 15- 35 – ابن أيبك : كنز الدرر وجامع الغرر ، ج6 ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، المعهد الألمانى للآثار ، القاهرة ، 1961م ، ص7

(2) أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، 2007م ، ص 478.

(3) أمالفي : مدينة إيطالية تقع في الساحل الغربي .
أرشيبالد ، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500- 1100م) ، ترجمة : أحمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960م ، ص 342.

(4) جنوة : مدينة من مدن الروم ، تشتهر هذه المدينة بكثرة المزارع والقري وأهلها من التجار المياسير الذين أشتهروا بسفرهم بحراً وبراً ؛ لغرض التجارة ولهم في ذلك أسطول ومعرفة بالحيل الحربية .
الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2 ، 1984م ، ص 173 .

(5) بيزا : تقع هذه المدينة على ضفتى نهر أرنو أشتهرت هذه المدين القديمة بجرس برجها الرخامي .
مصطفى أحمد أحمد وآخرون ، الموسوعة الجغرافية ، ج4 ، دار العلوم ، القاهرة ، 2004م . ص 55.

(6) البندقية : تُعد هذه المدينة من أشهر مدن العالم ، حيث تضم قرابة 120 جزيرة في البحر الأدرياتيكي ولها قنوات مائية في العبور بدلاً من الشوارع العادية ، يستخدم سكانها القوارب في التنقل ما بين أزقتها .
مصطفى أحمد أحمد ، الموسوعة الجغرافية ، ج4 ، ص 46.

(7) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطى ، ج1 ، ترجمة : أحمد محمد رضا ، دار الفكر ، دمشق ، 2003م - ص102- جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط4 ، 1994م ، ص 155.

(8) الاسكندرية : مدينة مصرية ساحلية .
الحميري ، الروض المعطار ، ص 54.

(9) صابر دياب ، العلاقات بين المدن الإيطالية والدول الإسلامية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد4 ، 1973م ، ص 195.

من الدور والأبنية التجارية المهمة التى ذأب تجار أمالفى على إقامتها ؛ لغرض تخزين بضائعهم التجارية بها " دار مانك " ، حيث كانت هذه الدار فى[10] الفسطاط [11] ، قيل أن هذه الدار قد نُهبت فى سنة 386هـ/ 996م من قبل العامة وكان بها ثروة تقدر بتسعين ألف دينار ، وقيل أيضاً أن بها مائة تاجر أمالفى [12] وقُتل عدد كبير منهم [13] وكان سبب ذلك راجع إلى التعاون السري الذى أبداه التجار الأمالفيين مع البيزنطيين للقضاء على البحرية الفاطمية فى شرق البحر المتوسط وإضعاف نشاطها، ففى الوقت الذى كانت تستعد فيه الدولة الفاطمية للقيام بحملة عسكرية بحرية على الدولة البيزنطية اشترك التجار الأمالفيين فى إشعال النار فى سفن الأسطول الفاطمي الراسى فى ميناء المقس مما تسبب هذا فى إلحاق الضرر بالبحرية الفاطمية وإتلاف كل قطع الأسطول البحري [14] .

عقب هذه الحادثة عادت العلاقات الاقتصادية بين الفاطميين وتجار أمالفي الذين حرصوا على الاحتفاظ بالمكاسب التجارية لهم فى الدولة الفاطمية [15] .

كان لتجار مدينة أمالفى الإيطالية وضع متميز بمصر الفاطمية سواء فى مدينة الإسكندرية أو في الفسطاط ، حيث كان نشاطهم فى هاتين المدينتين يتمثل فى المتاجرة وشراء المنسوجات الحريرية الفاخرة والتى كانت تلقى قبولا ورواجاً واسعاً في الأوساط السياسية والدينية بإيطاليا [16] .

اتمرت العلاقات التجارية القوية بين تجار مدينة أمالفى والدولة الفاطمية على جنى أموالاً طائلة لتجار أمالفي ، لكن هذا الازدهار التجاري أعقبه انتكاسة اقتصادية لمدينة أمالفي ؛ فقد أصدر حاكمها " جيزولف جوايمار" قراره بوقف التعاملات التجارية بين مدينته والدولة الفاطمية سنة 446هـ /1073م [17] ؛ ساهم هذا القرار فى إحداث ضرر تجاري كبير لتجار مدينة أمالفى الذين عملوا ما فى وسعهم للاسترداد علاقاتهم التجارية مع مصر ، حيث استنجدوا بحاكم جزيرة صقلية " روبرت جيسكارد " ضد حاكمهم جوايمار [18] .

أما مدينة **بيزا** فقد تميزت علاقة تجارها بمصر الفاطمية بالتوتر تارة وبالصلح تارة أخرى ؛ وكان هذا التوتر قد ظهر جلياً فى خلافة [19] الآمر بأحكام بالله (

---

(10) أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 487.
(11) الفسطاط : مدينة أسسها عمرو بن العاص عندما فتح مصر ، والفسطاط هو نوع من الخيام ، وتُعرف في بعض المصادر باسم " فسطاط مصر " ؛ وذلك لتمييزها عن المدينة الأخرى الحديثة النشأة وهى القاهرة العاصمة السياسية والإدارية للفاطميين .
البلاذري ، فتوح البلدان ، مطبعة بريل ، 1866م ص 213- البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق: على محمد البجاوي ، ج3، دار الجيل ، بيروت ، 1992م ، ص 1036- أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص 484.
(12) المسبحي ، نصوص ضائعة من أخبار مصر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م ، ص 15- 16- الأنطاكي ، تاريخ الأنطاكي (صلة تاريخ أوتيخا) ، تحقيق: عز عبد السلام التدمري، مؤسسة جردوس ، بيروت ، 1989م ، ص 67.
(13) cahen – cl : le commerce de Amalfie dans le proch orient musulman avantet apres laeroisats competes rendusd Academie des Inscriptions et belles letters l. pp. 292, 294. 1977.
(14) صابر دياب ، المرجع السابق ، ص 196.
(15) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج6 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 2002م، ص 449.
(16) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 103-105.
(17) صابر دياب ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض المتوسط من أوائل القرن الثانى عشر الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1976م ، ص 190.
(18) راشد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1948، ص 215.
(19) أرشيبالد ، المرجع السابق ، ، ص 315.

490- 524هـ/ 1198- 1130 م) [20] ، اضطرت بعدها إلى تحسين سياستها الاقتصادية مع الدولة الفاطمية ، حيث حرصت كل الحرص على استثمار تجارتها فى موانئ الدولة الفاطمية المطلة على البحر المتوسط [21] .

لكن العلاقة توترت من جديد سنة 548هـ/ 1153م عندما قامت مجموعة من التجار البيزا بالاعتداء على تجار مصريين كانوا معهم على إحدي السفن فقتلوا رجالهم وسبوا نسائهم وسرقوا بضائعهم وأموالهم ، حينها أمر الخليفة الفاطمي الظافر بالله (544- 549هـ/ 1149- 1154م) القبض على التجار البيزيين فى مصر والاستيلاء على بضائعهم وأموالهم [22] .

عندما استلم " طلائع بن زريك " [23] الوزارة في الدولة الفاطمية سنة 549هـ/ 1155م [24] عمل تجار مدينة البيزا الإيطالية على إرسال وفداً إلى الوزير المذكور ؛ لغرض تقديم التهنئة وكسب وده ، فرحب الوزير طلائع بالوفد البيزي وأحسن استقباله ووعدهم بالعمل على حماية رعايا مدينة البيزا فى الدولة الفاطمية [25] .

مرت العلاقة بين مدينة البيزا والدولة الفاطمية مرة أخرى بتوتر وفتور ، وذلك عقب التأييد الذى أبدته المدينة المذكورة للحرب الصليبية على مصر وبلاد الشام سنة 562هـ / 1167م ، حيث اصطف مسؤولي المدينة إلي جانب ملك بيت المقدس " عموري " في حربه على مصر وبلاد الشام مقابل امتيازات تجارية ممنوحة لهم في مصر في حال نجاح الحملة [26] ، وكانت تلك الامتيازات تتمثل فى مدينة عكا [27] لكن هذا الود بين ملك بيت المقدس وبيزا لم يستمر طويلاً؛ حيث فشل الصليبيون في حملتهم هذه إذ سارعت السلطة الرسمية فى بيزا إلى عقد اتفاق مع ولات الحكم فى مصر الفاطمية لغرض الحصول على تسهيلات تجارية وكان هذا في خلافة الخليفة العاضد لدين الله بن الحافظ لدين الله [28] (555- 567هـ/1160- 1171م) [29] .

كما كان لتجار مدينة بيزا نصيباً فى الاتفاقات التجارية كان أيضاً لتجار **جنوة** نصيباً هى الأخري فيها ، حيث عقد مندوب هذه المدينة اتفاق تجاري مع الدولة الفاطمية سنة 455هـ/ 1063م [30] ، إضافة إلي هذا تمتع رعايا هذه المدينة

---

(20) المقريزي ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج3 ، تحقيق : محمد حلمى أحمد ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1996م ، ص 31.

(21) أرشيبالد ، المرجع السابق ، ص 315.

(22) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 398.

(23) كان طلائع بن زريك والياً على الأشمونيين والبهنسا بالجنوب المصري ، اتسمت فترة توليه للوزارة بأحداث كثيرة ومثيرة في الدولة الفاطمية ، حيث قيل أنه تسلم مقاليد السلطة بشكل فعلى وأدار البلاد مستغلا صغر سن الخليفة الفاطمي الظافر بنصر الله .
للمزيد أنظر : المقريزى ، اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج3 ، ص ص 215- 218.

(24) ايمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 281.

(25) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 397- 401.

(26) المقريزى ، المقفى الكبير ، ج5 ، تحقيق : محمد اليعلاوي ، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1991م، ، ص 329 – هايد ، المرجع السابق ج1 ، ص 103، 105 ، 399.

(27) مدينة عكا : مدينة كبيرة من مدن الشام .
الحميري ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص 410.

(28) stanly lean pool : history of Egypt in the middle age. Pp181- 182, London, 1901.

(29) المقريزي ، اتعاظ الحنفا، ج3 ، ص 243، 328.

(30) مصطفي حسين الكناني ، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدني (1095- 1171م / 567- 488هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، 1981م ، 84- 85.

بمزايا من قبل الخلفاء الفاطميين منها توفير الحماية لهم على الأراضي المصرية [31] .

أما بالنسبة لتجار مدينة **البندقية** فقد عرفوا بدورهم الاقتصادي المهم ، حيث كانوا بمثابة الوسيط التجاري بين مصر وبلاد الهند [32] وهذا راجع بطبيعة الحال إلي امتلاكهم لأساطيل من السفن التجارية كانت تبحر دائماً إلي الشرق خاصة مصر [33] .

- **تجار الشرق (الأرمن - السريان):**

هناك إشارات تاريخية تشير إلي الوجود **الأرمني** في مصر الفاطمية ، حيث تمتع هؤلاء بكامل حقوقهم كأي جالية أو وافد أجنبي على البلاد المصرية ، وازدادت أعدادهم في مصر عقب الظروف الصعبة التى مروا بها فى بلادهم أرمينيا ؛ نتيجة للحملات العسكرية التى شُنت عليهم من قبل السلاجقة في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي فساعد هذا على استقرارهم والعمل في المجال الاقتصادي [34] .

أما فيما يتعلق بالوجود **السرياني** في مصر فقد ازدادت أعدادهم ببلاد في عهد الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله بن أبو القاسم أحمد بن المنتصر [35] (495-524 هـ / 1101- 1130 م) [36] ومن أبرز الشخصيات السريانية التجارية آنذاك طيب بن يوسف [37] .

- **الروم:**

كان التجار الروم يترددون دائماً في تجارتهم بمصر الفاطمية على مدينة الاسكندرية ، حيث كان لهم فيها عدد من السفن التجارية الراسية بقرب سفن الدول الأخرى ، فقد ذكر بنيامين التطيلي فى إحدى زيارته لمدينة الاسكندرية سنة 555هـ / 1160م "أن ميناء الاسكندرية به سفن لتسع وعشرين دولة ومنهم عدد كبير من تجار الروم " [38] ، ولعل السبب المباشر في التردد الدائم والمستمر من قبل الروم على مدينة الاسكندرية هو لحاجتهم الماسة إلي بعض السلع ذات الطابع الشرقي من الشب [39] ودهن البلسان الذى هو عبارة عن نبات يتم استخدامه في صناعة الأدوية ، حيث كان ملوك النصاري من الحبشة والروم يستهدونه من صاحب مصر ويهادونه بسببه ؛ لما يعتقدونه فيه أثر المسيح عليه السلام من البئر [40] .

---

(31) المقريزى ، الخطط المقريزية (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م ، ص 214- بدر عبد الرحمن محمد ، النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1977م ، ص 99.

(32) شارل ديل ، البندقية جمهورية ارستقراطية ، ترجمة : أحمد عزت عبد الكريم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م ، ص 58.

(33) هايد ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 115.

(34) ابن ظافر الأزدي ، أخبار الدول المنقطعة ، (قسم الفاطميين) ، تحقيق : أندريه فريه ، المهد الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1972م ، ص 77- ابن ميسر ، أخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م ، ص 32.

(35) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج2 ، ص 258- فاطمة مصطفي عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح إلى نهاية العصر الفاطمي ، ج1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 2000م ، ص 333.

(36) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج3 ، ص 31، 137

(37) المقريزي ، المقفى الكبير ، ج2 ، ص 258.

(38) بنيامين التطيلى ، رحلة بنيامين ، ترجمة : عزار حداد ، مكتبة المتنبئ ، 1945م ، ص 178.

(39) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1991م ، ص 328.

(40) القلقشندي ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج3 ، ص 311- 312 .

كانت طريقة التعامل التجاري بين الروم والفاطميين تتم بواسطة كتابة تعريفات وتصنيفات على السفن التجارية الخاصة بالروم ، حيث يتم فى هذه التصنيفات تدوين السلع وأسماء التجار وسفنهم بشكل يومي ، ثم بعد ذلك يتم تدوين كل هذا فى مخازيم [41] " [42] التى كان يُعمل بالمبيع بها على كل مركب مخزومة مفردة تحمل اسم كل تاجر من الروم والمبيع له بأسماء مبتاعيه وأصنافه وأشخاصه وأوزانه وأسعاره وأثمانه " [43] .

- **اليهود:**

قدمت لنا وثائق " الجُنيزة " [44] صورة واضحة وفاصلة لنشاط التجار اليهود فى مصر الفاطمية ، إضافة إلى التقسيمات التى كانوا عليها التجار اليهود من تجار متجولين وآخرين مستقرين ، وتجار يهود وافدين من بلاد المغرب الإسلامي آنذاك .

كانت طبيعة عمل التجار اليهود المستقرون تنحصر فى استقرارهم وتواجدهم التجاري بمدينة القاهرة ؛ لأنها في تلك الآونة كانت تمثل المدينة الاقتصادية لمصر تليها الاسكندرية ، حيث كان بينهم تجار التجزئة وتجار الجُملة ومتخصصين فى سلعة تجارية واحدة ، إضافة إلي ذلك ساهمت طبيعة عملهم التجاري هذا فى أن يكون الكثير منهم أصبحوا كوسطاء تجاريين (وكلاء) لتجار أجانب آخرين من بلدان أخرى [45] .

أما التجار المتجولين فقد كانوا ينتقلون من مكان إلى آخر ؛ لغرض الاتجار بسلعهم عُرف هؤلاء التجار "بتجارالراذانية " ، حيث لعبوا دوراً مهماً في تجارة مصر الخارجية [46] ، كما عُرفوا بمسمى آخر وهو "تجار البحر" [47] .

كان هؤلاء اليهود يمتلكون كغيرهم من التجار الأجانب الآخرين سفناً تجارية[48] .

أما التجار اليهود المغاربة فقد خاضوا هم كذلك فى التجارة بكافة أنواع السلع المرغوبة والمحبذة عند سكان مصر وبلاد المغرب من البخور والتوابل (الكارم) والمرجان ، والأواني الفضية والنحاسية ، إضافة إلي الأدوية

---

(41) المخزومي ، المنتقي من المنهاج في علم الخراج مصر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1986م ، ص 46- أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 527.

(42) مفردها مخزومة وهى نوع من الدفاتر .
النويري ، نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج8 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1931م ، ص 260, 274.

(43) المخزومي ، المصدر السابق ، ص 46.

(44) تعتبر هذه الوثائق من المصادر التاريخية التجارية المهمة التي تورد لنا أخبارًا عن الوضع الاقتصادي في إفريقية خلال القرنين الخامس والثامن الهجري/ النصف الأول من القرن الحادي عشر والثالث عشر الميلادي, وهذه الرسائل تخص تجارًا يهودًا كانوا قد مارسوا التجارة مع غيرهم سواء في مصر أو في بلاد الشام، والجنيزة هي عبارة عن كلمة عبرية تعني المكان الذى تخزن فيه الأوراق المكتوبة بالخط العبرى والأوراق المستهلكة التي بها اسم الله ودُفنت حتى لا يدنس اسم الله الذي يمكن أن يكون فيها.
جوايتاين : دراسات في التاريخ الإسلامى والنظم الإسلامية ، ترجمة : عطية القوصى ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980، ص 189- أمين توفيق الطيبي: جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب من خلال رسائل الجنيزة ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، العدد 2 ، 1984م، ص 456-458- أيمن فؤاد سيد : الدولة الفاطمية فى مصر، ص 74.

(45) Mann, h. : the jews in Egypt and Palestine under the fatimed caliph . vol.1. p 238. New York . 1970.

(46) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2001م ، ص153.

(47) بنيامين التطيلي ، المرجع السابق ، ص 169.

(48) المرجع نفسه ، ص 92.

والعطور [49] وكانوا في ذلك الوسيط التجاري المهم بين شعوب هذه البلدان سواء فى مدينة الاسكندرية والقاهرة بمصر أو فى مدينتى المهدية [50] وتونس [51] بالمغرب الأدنى (إفريقية) وبلاد الهند واليمن شرقاً ، حيث كانت لهم صولات وجولات فى عدد من مدن البحر الأحمر مثل عيذاب [52] وعدن [53] وسواكن [54] وقوص [55] ، إضافة إلى سيراف [56] ، ومن هؤلاء الوسطاء التجاريين نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر – عروس بن يوسف وأبو ذكرى كوهين ، ومحروس بن يعقوب اللبدي ويوسف اللبدي [57] .

- **دور السلطة الحاكمة في مصر الفاطمية في إقامة المنشأت العمرانية التجارية الخاصة بالتجار الأجانب :**

اهتمت الحكومة الفاطمية آنذاك بإقامة بعض المنشأت والأبنية التجارية الخاصة بالتجار الأجانب ؛ لتُسهل عليهم القيام بأنشطتهم التجارية وتتمثل هذه المنشأت فى الأتي :

1. **الفنادق** [58] :

أقيمت الفنادق لغرض خدمة التجار الوافدين [59] وفيه كانت تعقد الصفقات والاتفاقيات التجارية وذلك تبعاً للتصميم العمراني للفندق حيث يوجد عادة فى كل فندق مكان مخصص للاجتماعات تُعقد فيه الاتفاقيات ، لذلك أُعتبر الفندق بمثابة البورصة التجارية وهناك عدة فنادق فى الاسكندرية شهدت على هذا النشاط [60] .

---

(49) زبيدة محمد عطا ، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2007م ، ص 74، 77 – أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 496- 497.

(50) المهدية : أسسها عبيد الله المهدي الفاطمي عام 300هـ/ 914م .
مجهول : تقديم الأقاليم فى نشر المعارف والصنائع مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسية ، رقم ٢٦٥ ورقة5 - ياقوت الحموى : المشترك وضعا والمفترق وضعا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، ١٩٨٦م، ص ٤٠٩ – Marciaia. Gorge : len chiecher musulmane , paris. P. 55 tunhse , alegire, marop espagne,secili

(51) تونس : كانت تسمى سابقا بمدينة قرطاجنة وترشيش ، تقع على جبل يقال له جبل أبو عمر .
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، دار صادر ، بيروت ، 1977م ، مادة تونس ، ص 60.

(52) عيداب عبارة عن بلدة صغيرة تقع على ضفة البحر الأحمر (القلزم) بها مرسى خاص بالمراكب التى تأتى من عدن إلى الصعيد .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ،مج4 ، مادة عيداب , ص 171.

(53) مدينة يمنية تقع على ساحل بحر الهند (المحيط الهندي) .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مج4 ، مادة عدن ، ص 89.

(54) سواكن هى مدينة تقع بالقرب من عيداب بها مرسى وتشتهر بالتجارة .
الحميرى ، الروض المعطار فى خبر الأقطار ، ص 332.

(55) تقع مدينة قوص بصعيد مصر يسكنها الأقباط وهى تعتبر محطة تجارية للتجار القادمين من عدن .
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، مج4 ، مادة قوص ، ص 413.

(56) سيراف مينة تقع على ساحل بحر فارس (الخليج الفارسي) كانوا التجار يسمونها بشيلاو.
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 3 ، مادة سيراف ، ص 294.

(57) زبيدة محمدعطا ، المرجع السابق ، ص 74 ، 77- أيمن فؤاد سيد ، المرجع السابق ، ص 496- 497.

(58) الفندق : نُزل يهيأ لإقامة المسافرين بالأجر وهو عبارة عن بناء كبير الحجم مربع الشكل ، توجد به حدائق ذات الأشجار الكثيفة ، ويتألف الفندق من عدة طوابق حيث فى الدور الأرضي منه توجد المخازن والحوانيت التي تعبئ فيها البضائع ، والقصد من بناء هذه الفنادق هو للإقامة التجار الأجانب كى تسهل لديهم عملية القيام بالصفقات التجارية .
هويدا عبد العظيم رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي العصر الفاطمي ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 1994م ، 300- 301 - المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، منشورات وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1994م ، ص 481.

(59) آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ج2 ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1999م ، 327.

(60) جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص 156.

كان التجار الأجانب يدفعون المال مقابل الإقامة في الفنادق تقدر بالدرهم والنصف عن كل ليلة يقضونها [61] .

هذا وقد تميزت الاسكندرية بوجود عدد من الفنادق المخصصة للتجار الأجانب وكان لكل منهم فندق واحد [62] ، إضافة إلى تنيس [63] التي ذكر بخصوصها ابن بسام بأن فيها "خمسون فندقاً بُنيت سنة 405هـ/1015م " [64] .

2. الوكالات [65] :

كانت الوكالة تشبه الفندق في نظامها وكانت تسمى أحياناً باسم الفندق، غير أن الاختلاف الوحيد بينهما كان منحصراً على مبيت التجار القادمين من بلدان الشرق الإسلامي [66] ، وعن طريق الوكالات تتم فيها عقد صفقات البيع والشراء سواء بالجملة أو بالتجزئة إضافة إلي توزيع البضائع على الأسواق وكان تجار الشرق يتخذون من الوكالة سكناً لهم ومكاناً يحفظون فيه أموالهم ووداعهم [67] .

كان التجار المسلمين يحفظون أموالهم ووداعهم في الوكالات ويتلقون رسائلا على عناوينهم ، إذ أنها كانت تقوم بعمل مكتب البريد كما كانت تتم فيها الأعمال المصرفية [68] .

يسمى صاحب الوكالة والمشرف عليها بوكيل التجار أو شيخ التجار أو شاهبندر التجار [69] .

هناك عدد من الوكالات المشهورة والمعروفة في مصر الفاطمية والتي شهدت أنشطة التجار الأجانب بمختلف انتمائتهم – نذكر منها على سبيل المثال – **"الوكالة الأميرية"** التي أُسست سنة 516هـ / 1121م من قبل [70] الوزير المأمون البطائحي [71] وكانت مخصصة للتجار العراقيين والشاميين [72] ، إضافة إلي وكالة **ابن ميسر** التي أُنشئت سنة 531هـ / 1137م [73] .

---

(61) المرجع نفسه والصفحة .
(62) ابن بسام ، أنيس الجليس في أخبار تنيس ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 14 ، 1967م ، ص14.
(63) تنيس : مدينة من مدن مصر تشبه الجزيرة في جغرافيتها يعيش فيها النصاري .
الحميري ، الروض المعطار ، ص 137.
(64) أنيس الجليس ، ص 14.
(65) الوكالات : مفردها وكالة وهى عبارة عن مبنى شبيه بالفندق في نظامه ، حيث تشمل على بيوت كثيرة العدد .
ابن ميسر ، أخبار مصر ، ص 62- المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ج3 ، ص 92- المقريزي ، الخطط المقريزية ، ج2 ، ص 92.
(66) ابن ميسر، المصدر السابق، ص 62- المقريزي، اتعاظ الحنفا، ج3، ص 92 – المقريزي، الخطط المقريزية، ج1، ص 450- 451.
(67) المقريزى ، الخطط المقريزية ، ج2 ، ص 92.
(68) Goitein : Amediterranean society . vol 2 . secand press prekely . 1970 p. 246 .
(69) Goitein : Ibid . vol 2 . p 249.
(70) ابن ميسر ، المصدر السابق ، ص 80 .
(71) هو أبو عبد الله محمد بن فاتك تولى الوزارة في مصر في عهد الخليفة الآمر بأحكام الله خلال الفترة (515- 519هـ / 1123- 1125م .
المقريزى ، اتعاظ الحنفا ، ج3 ، ص 64- 65.
(72) ابن ميسر ، المصدر السابق ، ص 80 .
(73) المصدر نفسه والصفحة .

3. **الخانات**[74] :

أُعتبرت الخانات من أهم المنشأت الاقتصادية فى التجارة المصرية خاصة فيما يتعلق بتجارة الكارم ، حيث كان التجار الأجانب ينشؤون بداخل كل منها مسجداً صغيراً وخزينة ، كان الخان يتكون من ثلاثة طوابق كان الخان يؤدى وظيفة حى قائم بداته ففيه يزدحم الناس خلال مواسم تجارة الكارم ، وكانت تتم فى الخانات الأعمال المصرفية حيث كان التجار يودعون ما يملكونه من ذهب وفضة لد أمين الخان [75] .

4. **القيسارية** [76] :

كانت القيسارية عبارة عن مجموعة من الأبنية العامة بها محال تجارية ومخازن ومصانع وأحياناً مساكن [77] .

هناك عدد من القياسر فى مدينتى الفسطاط والقاهرة نذكر منها :

قيسارية ابن ميسر الكبري بسوق وردان بالفسطاط [78] وقيسارية ابن ميسر الصغري التى كان يباع فيها الصناديق وكان بها أعيان من التجار [79] إضافة إلى قيسارية ابن أبى أسامة وجهاركس وقيسارية ابن يحيى [80].

أما القياسر التى كانت فى مدينة القاهرة فتتمثل فى قيسارية المحلى التى كانت سكناً لتجار الصوف ، حيث يباع فيها جميع أنواع الصوف [81] .

- الخاتمة:

صفوة القول . يلاحظ إن الدولة الفاطمية وفرت للجاليات التجارية الأجنبية – وعلى مختلف إنتمائتها الدينية – المسيحية واليهودية – سُبل العمل الاقتصادي الناجح في أراضيها ، وذلك من خلال توثيق تلك باتفاقيات تجارية طويلة وقصيرة المدي ، إضافة إلى هذا مساعدة الدولة لهم في بناء بعض المنشأت التجارية والى تخدم الدولة الفاطمية بشكل أولى ومهم .

---

(74) الخان : عبارة عن حانوت أو متجر ، وقيل بأنها اسم لكل سكن صغيراً أو كبير .
محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، بيروت ، 1993م ص 185- المعجم الوجيز ، ص 215.

(75) ابن المجار ، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز (تاريخ المستبصر) ، ج1 ، تحقيق : أوسكار لافرجرين، ليدن ، 1950م ، ص 192- ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م ، ص 37 .

(76) القيسارية : وهى سوق خاص بالتجارة في مدينة من المدن .
محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، ص 72.

(77) راشد النبراي ، المرجع السابق ، ص 272.

(78) ابن دقماق ، الانتصار لواسطة عقد الامصار ، ج4 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 2004م ، ص 39.

(79) المصدر نفسه والجزء والصفحة .

(80) المقريزى ، الخطط المقريزية ، ج2 ، ص 86 ، 90.

(81) ابن الدقماق ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 38.

ثُبت بالمصادر والمراجع

أولاً : المصادر المخطوطة :

(1) مجهول : تقديم الأقاليم في نشر المعارف والصنائع والأقاليم ، مخطوط بدار الكتب الوطنية التونسي، رقم 265.

ثانياً : المصادر المطبوعة :

(2) الأنطاكي (يحيي بن سعيد ت 458هـ / 1066م) : تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا ، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري ، مؤسسة جروس بروس ، بيروت ، 1989م .

(3) ابن أيبك الدواداري (أبو بكر عبد الله بن أيبك ت 736هـ/ 1335م): كنز الدرر وجامع الغُرر، (الدرر المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية)، ج6 ، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المعهد الألماني للآثار ، القاهرة ، 1961م.

(4) ابن بسام (محمد بن أحمد توفى في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) : أنيس الجليس في أخبار تنيس ، تحقيق : جمال الدين الشيال ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 14 ، 1967م .

(5) ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم ت 777هـ / 1376م) : تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2001م .

(6) البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ت 739هـ/ 1332م) : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ج 1-2، تحقيق : على محمد البجاوى ، دار الجيل، بيروت ، 1992م.

البلاذرى (أبو الحسن أحمد بن يحيى البغدادى ت 279هـ/ 892م) : فتوح البلدان ج5، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1990م.

(7) _____ :المشترك وضعا المفترق صقعا ، عالم الكتب ، بيروت، ط2، 1986م.

(8) بنيامين التطيلي (بنيامين بن بونة التطيلي الأندلسي توفي في النصف الثاني من القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) : رحلة بنيامين ، ترجمة : عزار أحمد ، مكتبة المثنى ، بغداد ، 1945 .

(9) الحميرى (محمد بن عبد المنعم توفى فى القرن 9هـ/ 15م): كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984م.

(10) ابن حيون المغربى (القاضى أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور ت 363هـ/ 973م): رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق: فرحات الدشراوى ،

الشركة التونسية – تونس ، ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر ، 1971م .

(11) ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ت 300هـ / 912م) : المسالك والممالك ، دار صادر ، بيروت ، 2001م .

(12) ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ت 809هـ / 1406م) : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج4 ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 2001م .

(13) ابن ظافر الأزدي (جمال الدين أبو الحسن ت 612هـ / 1215م) : أخبار الدول المنقطعة – القسم الخاص بالفاطميين ، تحقيق : أندريه فريه ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1972م .

(14) القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي ت 821هـ / 1418م) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ج3-6 ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، 2002م .

(15) ابن المجاور : صفة بلاد اليمن وبعض الحجاز " تاريخ المستبصر"، تحقيق : أوسكار لافجرين ، ليدن ، 1928 م .

(16) المخزومي (أبو الحسين علي بن أبي عمر عثمان بن يوسف ت 585هـ / 1189م) : المنهاج في علم خراج مصر ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1986م .

(17) المسبحي (محمد بن عبيد الله أحمد ت 420هـ / 1029م) : أخبار مصر ، ج40 ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م .

(18) المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر ت 845هـ / 1441م) : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا ، ج3 ، تحقيق : محمد حلمي أحمد ، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1996م .

(19) _____ المقفى الكبير ، ج2-5 ، تحقيق : محمد اليعلاوى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1991م .

(20) _____ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقريزية) ، ج 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1998م .

(21) ابن مماتى (أبو المكارم الأسعد بن مهذب الخطير ت 606هـ / 1209م) : قوانين الدواوين ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، 1991م.

(22) ابن ميسر (تاج الدين محمد بن يوسف بن جلب راغب ت 677هـ / 1278م) : أخبار مصر ، تحقيق : أيمن فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، 1981م .

(23) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733هـ / 1333م): نهاية الأرب في معرفة فنون الأدب ، ج8 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1931م .

(24) ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ت 626هـ/ 1229م) : معجم البلدان ، مج 2- 3-4 ، دار صادر ، بيروت ، 1977م .

(25) _____ المشترك وضعا والمفترق وضعا ، عالم الكتب ، بيروت ، ط2 ، 1986م .

ثالثاً : المرجع العربية والمُعربة :

(26) آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمة : محمد عبد الهادي أبو ريدة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 199م .
(27) أرشيبالد ، القوي البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (500 -1100م) ، ترجمة : أحمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1960م .
(28) أيمن فؤاد سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، مكتبة الأسرة ، القاهرة، 2007.
(29) جمال الدين سرور ، تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط4 ، 1999م .
(30) جوايتاين ، دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، ترجمة: عطية القوصي ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، 1980م .
(31) راشد النبراوي ، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1948 م .
(32) زبيدة محمد عطا ، اليهود وتجارتهم في مصر الإسلامية ، الدار الثقافية للنشر ، القاهرة ، 2007م .
(33) شارل ديل ، البندقية جمهورية أرستقراطية ، ترجمة : أحمد عزت عبد الكريم ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1961م .
(34) صابر دياب ، سياسة الدولة الإسلامية في حوض المتوسط من أوائل القرن الثاني عشر الهجري حتى نهاية العصر الفاطمي ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1976م .
(35) فاطمة مصطفي عامر ، تاريخ أهل الذمة في مصر من الفتح إلى نهاية العصر الفاطمي ، ج1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة، 2000م ز
(36) مصطفي حسن الكناني ، العلاقات بين جنوة والفاطميين في الشرق الأدنى (1095- 1171م / 567- 488هـ) ، الهيئة المصرية للكتاب، الاسكندرية ، 1981م .
(37) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي، ج1 ، ترجمة : أحمد محمد رضا ، دار الفكر ، دمشق ، 2003م .
(38) هويدا عبد العظيم رمضان ، المجتمع في مصر الإسلامية من الفتح إلي العصر الفاطمي ، ج2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994م .

رابعاً : المجلات والدوريات العلمية :

(39) أمين توفيق الطيبي ، جوانب من النشاط الاقتصادي في المغرب من خلال رسائل الجُنيزة ، مجلة البحوث التاريخية ، طرابلس ، العدد 2 ، 1984م .

(40) صابر دياب ، العلاقات بين المدن الإيطالية والدول الإسلامية، مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، العدد4 ، 1973م .

خامساً : الرسائل العلمية :

(41) بدر عبد الرحمن محمد ، النشاط التجاري في مصر في العصر الفاطمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 1977م .

سادساً : الموسوعات العلمية :

(42) مصطفي أحمد أحمد – حسام الدين إبراهيم عثمان ، الموسوعة الجغرافية ، ج4 ، دار العلوم ، القاهرة ، 2004م .

سابعاً : المعاجم والقواميس اللغوية :

(43) محمد عمارة ، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ، 1993م .

(44) المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، وزارة التربية والتعليم ، القاهرة ، 1994م .

ثامناً : المراجع الأجنبية :

(45) cahen – cl : le commerce de Amalfie dans le proch orient musulman avantet apres laeroisats competes rendusd Academie des Inscriptions et belles letters . 1977.

(46) Goitein : Amediterranean society . vol 2 . secand press prekely . 1970 .

(47) Mann, h. : the jews in Egypt and Palestine under the fatimed caliph . vol.1New York . 1970.

(48) Marciaia. Gorge : len chiecher musulmane tunhse , alegire, marop espagne,secili , paris .

(49) stanly lean pool : history of Egypt in the middle age, London, 1901.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

المراصد والعيون في صدر الاسلام والدولتين الأموية والعباسية - دراسة لجهاز المخابرات في الحضارة الإسلامية

د. عبدالرحمن صالح بكار.

(أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

العدد السادس عشر - ابريل 2017

المراصد والعيون في صدر الاسلام والدولتين الأموية والعباسية - دراسة لجهاز المخابرات في الحضارة الإسلامية

الملخص:

قمت بتقسيم هذه الدراسة إلي مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، حيث شملت المقدمة نبذة مختصرة عن الموضوع ثم انتقلت إلي الفصل الأول الذي يحمل عنوان " المراصد والعيون في صدر الإسلام عهد النبي والخلفاء الراشدين والدولة الأموية" حيث بنيت فيه دور المراصد والعيون في عهد النبي ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين من بعده ثم تكلمت عن كيفية تطور هذا الجهاز في العصر الأموي وفي الفصل الثاني "تنظيم الجهاز ورجاله" ، فقد أنصب الحديث فيه عن تنظيم هذا الجهاز منذ العصر الأموي حيث أسس ديوان البريد الذي لم يكن يترك شاردة أو واردة إلا وينقلها رجاله إلي دار الخلافة وأزداد تنظيم هذا الجهاز وتعددت مهامه خاصة في العصر العباسي وقد أشرف الخلفاء على هذا الجهاز حيث كانوا يختارون قادته ورجاله من يثقون فيهم كما حاولت رغم شحة المصادر أن أبين دور الجهاز في الاستعانة بالنساء والتجار والعلماء والصبيان وغيرهم من شرائح المجتمع وأستعمالهم كمخبرين بعلمهم تارة وبدون علم تارة أخرى .

أما الفصل الثالث (وظائف الجهاز ومهماته) فقد تناولت الدراسة وظيفة جهاز المخابرات (المراصد والعيون) والمهام المنوط بإنجازها .

ثم ختمت الموضوع بخاتمة عرضت فيها بإجاز أهم النتائج التى توصلت إليها الدراسة وأتبعتها بقائمة للمصادر والمراجع التي أستعنت بها لإنجاز هذا العمل .

المقدمة

يعتبر موضوع المراصد والعيون أو ما يعرف الأن بجهاز المخابرات من أخطر الموضوعات بحثاً في التاريخ الإسلامي ، ولعل سرية عمله هي التي حجبت الكثير من حقائقه عن أن تكون ضمن كتابات المؤرخين واهتماماتهم ، وكل من يقرأ كتب الآدب والتاريخ الإسلامي عامة لا يجد إلا إشارات عابره متفرقة تومئ وتشير إلى هذا الجهاز ولا تصفه ، وتشير إليه فقط بحذر ، ولا تقترب منه مما يجعل هذه الإشارات تثير فضول الباحثين لعلهم يستطيعون أكتشاف كنه أخطر الأجهزة الأمنية في الحضارة الإسلامية.

وموضوع المراصد والعيون موضوع قديم لم يكن حكراً على حضارة الإسلام ، فقد عرفته الحضارات السابقة كالفارسية والبيزنطية وقبلها الفرعونية ---- وغيرها.

والمعروف تاريخياً أن العيون والمراصد في الدولة الإسلامية بدأت منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة عندما أشتد إيذاء كفار قريش للرسول ﷺ ومن آمن به ، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يبث عيونه ليقف على أخبارهم ، وعندما قرر الهجرة جعل عبدالرحمن بن أبى بكر الصديق عيناً له ينقل أخبار القرشيين وهو في الغار ، ثم توالى أستخدامه لهذا الجهاز في المدينة خاصة في غزواته كبدر وأحد والخندق وغيرها ، مما فتح المجال أمام الخلفاء الراشدين لتنظيم هذا الجهاز بعض الشيء نظراً لتوسع الدولة الإسلامية أثناء وبعد حركة الفتوح التي حدثت منذ عهد أبن الخطاب ثم أنشئ هذا الجهاز رسمياً في عصر بنى أميه تحت مسمى ديوان البريد وتطور أكثر في عصر بنى العباس كما سيتضح من البحث .

وهذا ما دفعني لأختيار هذا الموضوع للكتابة فيه علنى أضيف شيئاً جديداً في هذا الجانب .

وسوف أقوم بتقسيم هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمه حيث سأتناول في الفصل الأول منه المراصد والعيون في عهد النبي والخلفاء الراشدين والدولة الأموية أما الفصل الثاني فسيتم التطرق فيه إلى تنظم الجهاز ورجاله وفي الفصل الثالث سيكون الحديث منصباً على وظائف الجهاز (المراصد والعيون) ومهامه .

والله من وراء القصد

وبالله التوفيق

الفصل الأول

المراصد والعيون في عهد النبي ﷺ والخلفاء الراشدين والدولة الأموية

اولاً : المراصد والعيون في عصر النبوة :

لم يكن في حياة الرسول ﷺ شئ يمكن أن يسمى جهاز مخابرات لرصد تحركات أعداءه ، ولكن هذا له يعنى أن النبي ﷺ قد أهمل هذا الجانب ، وإنما كان يكلف عادة أحد أصحابه كلما رأى ضرورة لإستجلاء أمر من الأمور ، فقد قيل في سبب نزول قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ "[1] أن النبي ﷺ بعث أبن أبى معيط الوليد بن عقبه إلى بنى المصطفى لجمع الصدقة ، فلما رأوه وأقبلوا نحوه خاف منهم ورجع إلى النبي فأخبره أنهم أرتدوا عن الإسلام ، فبعث النبي ﷺ خالد بن الوليد على رأس جيش وأمره أن يثبت ولا يتعجل في الهجوم عليهم ومحاربتهم ، فأنطلق خالد حتى آتاهم ليلاً وأرسل خالد بعض العيون ليأتوه بحقيقه أمرهم ، فلما جاءوه أخبروه أنهم متمسكون بالإسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم ، فلما أصبحوا آتاهم خالداً فرآي ما يسره ، فرجع إلى النبي وأخبره بذلك[2] وبغض النظر عن كون النبي هو من أمر خالداً بأتخاذ العيون على بنى المصطفى أو أن خالد هو الذي أجتهد في أتخاذ العيون ، إلاّ أننا يمكن أن نتصور أن أتخاذ العيون لم يكن غائباً عن ذهن الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يوصى خالداً أن يتثبت ولا يتعجل ، لأنه لا يكون هناك معنى للتثبت من دون أتخاذ العيون عليهم لمعرفة بقائهم على الإسلام من عدمه.

وسواء أمر النبي ﷺ خالداً بإتخاذ العيون أو لم يأمر فإن سكوته على الطريقة التي أتبعها خالد في التحقق يمكن أن تدلنا على رضاه عنها ، وعلى أن بث العيون كان أمراً مألوفاً عنده في مثل هذه الحالات حتى أنه سكت ولم يأمر أو يوصى خالد بالطريقة التي يتثبت بها من أمرهم ، ولو لم يكن الأمر مألوفاً لرأيناه يوصى خالد بما يجب أن يفعل[3] .

ويؤيد ما نذهب إليه ما رواه أبن أبى أسحاق[4] في السيرة عن محمد بن جعفر أبن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره ، قالوا : " لما قرر الرسول عليه السلام المسير إلى مكة المكرمة ، كتب حاطب أبن أبى بلتعه كتاباً إلى قريش يخبرهم فيه بالذي أجمع عليه الرسول ﷺ من الأمر بالسير إليهم ثم أعطاه امرأة زعم أنها من مزينة وزعم لى غيره أنها ساره جارية لبعض بنى عبدالمطلب ، وجعل لها جُعلاً على أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها ثم فتلت عليها قرونها ، ثم خرجت به وأتى النبي ﷺ الخبر من السماء بما صنع حاطباً ، فبعث علي بن أبى طالب كرم الله وجهه والزبير بن العوام رضى الله عنه فخرجا في إثرها حتى أدركاها[5] .

ونستدل من خبر حاطب هذا أن بعث العيون كان أمراً مألوفاً عند المشركين ، فما الذي يمنع المسلمين أن يكون مألوفاً عندهم أيضاً خاصة وهم شديدوا الحرص على دعوتهم ونجاحها وهناك خبر آخر لا يحتمل التأويل وهو ، في اثناء الهجرة والتى رتيب لها النبي ﷺ جيداً كان قد أرسل عيونه ليتجسس أخبار قريش ، وكان عبدالرحمن بن أبى بكر رضى الله عنه هو عين النبي عليه الصلاة والسلام بمجالسهم نهاراً ويأتي إلى الرسول ووالده في الغار ليلاً ليقص عليهم ما سمعه من تخطيط القرشيين لقتله[6] .

وقبل موقعة بدر الكبرى في السنة الثانية للهجرة ، أرسل الرسول عليه السلام عيونه لرصد تحركات أبو سفيان بن حرب بتجارة قريش ، والوقوف على عددها وعدتها ، والتعرض لها لغنمها تعويضاً عما فقده وتركة المسلمون في مكة المكرمة قبل الهجرة مكرهين مرغمين[7] .

وكان النبي عليه السلام يبث عيونه في كل معاركه ومغازيه ، ففى بدر وعندما عسكر عليه السلام عند بدر وأستولى على الماء وأحاط به ، حاولت قريش الأقتراب منه ليلاً ، فأرسل عليه السلام جواسيسه وعيونه أو ما يعرف حالياً بالاستطلاع ، فقبضوا على غلامين لقريش وعرف منهما النبي عليه السلام كم يأكل القوم في اليوم ، فعرف عددهم أنهم ما بين 950 والألف ، فأستعد لهم ، وأنتصر عليهم أنتصاراً كبيراً[8] .

وهناك رواية أخرى لا تحتمل الشك هي ما رواه حذيفة بن اليمان من أستعداد النبي عليه السلام لموقعة الخندق ، يقول حذيفة : " والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق وصلى الرسول هوياً من الليل ثم ألتفت إلينا وقال :هل من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع - يشترط له رسول الله ﷺ الرجعة - أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة ، فما قام رجل من القوم ، من شدة الخوف وشدة الجوع ، وشدة البرد ، فلما لم يقم أحد ، دعاني رسول الله ﷺ فلم يكن لى بد من القيام حين دعاني ، فقال : ياحذيفة أذهب فأدخل مع القوم ، فأنظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا ، قال : فذهبت فدخلت في القوم --- "[9].

وعلى الرغم من أن هذا الخبر من قبيل أستطلاع قدرة العدو القتالية إلا أنه يؤيد ما ذهبنا إليه من إذكاء العيون وبثها كان أمراً مألوفاً في عهد النبي ﷺ .

ورغم أنه لم يكن هناك جهاز متخصص بإدارة أعمال المخابرات ولم يكن هناك رجال مخصصون للعمل في هذا الجهاز ، وإنما كان الرسول ﷺ ينتدب بنفسه لهذه المهمة من يراه مناسباً لها من صحابته إلا أن تلك المهمات التي كان يقوم بها الصحابة لم تكن تقف عند معرفة ما يجب معرفته من أعداء الدعوة فقط ، وإنما كانت هذه المهمات أحياناً تعنى أغتيال أعداء الدعوة ممن تكون حياتهم خطراً عليها ، فقد روى عن عبدالله بن أنيس أنه قال : دعاني رسول الله ﷺ وقال : "أنه بلغني أن أبن سفيان بن بنيح الهذلي يجمع الناس ليغزوني وهو مقيم بينهم[10] فأته وأقتله ، قلت يارسول الله أنعته لى حتى أعرفه --- فنعته لى عليه السلام ، فأقبلنا نحوه وخشيت أن تكون بيني وبينه محاولة تشغلني عن الصلاة ، فصليت وأنا أمشى نحوه ، أومي برأسي ، فلما أنتهيت إليه قال : من الرجل ؟ قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال : أجل أنى لفي ذلك ، قال : فمشيت معه شيئاً حتى إذا تمكنت منه حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت ، فلما قدمت على رسول الله ﷺ قلت قتلته يارسول الله ، قال صدقت"[11] .

على أنه يجب علينا ونحن نتحدث عن عصر النبوة أن ننبه إلى أن رسول الله ﷺ لم يكن يتوسع في معرفة أمور الناس من هذا الطريق ، وفي التنقيب عن أخبارهم ، وإنما كان يهمه أن يتعرف على أخبار أعدائه الذين يكيدون له وللدعوة الإسلامية ، وليس أخبار سواهم ، فقد نهى الله تعالى عن التجسس بقوله جل شأنه " وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً "[12] فقد أختص النبي عليه السلام لنفسه منهجاً رائعاً يدل على معرفة عميقة بالنفس البشرية حينما قال : "أن الأمر إذا أبتغى الريبة في الناس أفسدهم"[13] .

ومن هنا كان حرياً به أن يتعامل على وفق مبدأ الثقة في الناس ، حتى لقد بلغ هذا المبدأ من التمكن في نفسه ، أنه لما سأل حاطباً عما دفعه أن يتجسس عليه لقريش بعد إسلامه قال له حاطب : "يارسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ، ما غيرت ولا بدلت ولكنى كنت أمرؤ ليس لى في القوم من أصل ولا عشيره ، وكان لى بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم"[14] فهنا نلاحظ أن النبي ﷺ أكتفى بما قال حاطب ، ولم يتوجه إليه بشيء على الرغم من إلحاح عمر أبن الخطاب رضى الله عنه أن يقتل وتطوعه لضرب عنقه بسيفه[15] .

وإذا لم يكن الرسول ﷺ يتوسع في أمر بث العيون فأن طائفة من الصحابة كانوا يرون التجسس على المسلم إثماً مبيناً ، فقد روى أنه لما ولي سلمان الفارسى على المدائن بعد حذيفة بن اليمان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، كتب إليه عمر بن الخطاب يطلب منه أن يوافيه بأخبار حذيفة في ولايته ويستقصى أيام أعماله وسيرته ، ثم يعلمه بالقبيح منه ، فأمتنع سليمان لأنه لا يريد أن يعصى الله في تقصى أثر حذيفة طاعة لعمر[16] ولم يكن عمر رضى الله عنه يريد معرفة أخبار حذيفة ظناً فيه ولكنه كان يريد معرفة أخطاء حذيفة ليعالجها سلمان الفارسى حتى لا يظلم أحد في المدائن وهي التي كانت عاصمة كسرى الفرس وكلها من الموالي (الفرس) الذين مازال إسلامهم حديثاً ، فخاف عمر أن يظلم أحد من ولاته أحداً من رعيته --- .

ثانياً : المراصد والعيون في عهد الخلفاء الراشدين :-

كان أبوبكر الصديق أول خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول ﷺ في السنة الحادية عشره هجرية وفي عهده حصلت الردة حيث أمتنعت كثير من قبائل العرب عن دفع الزكاة ظناً منها أنها كانت تدفعها للرسول عليه الصلاة والسلام ، كما أدعى البعض النبوة كسجاح[17] ومسيلمة الكذاب وغيرهم ، فصمم أبوبكر الصديق على قتالهم ومحاربتهم ولذلك كان لابد له من بث العيون بين هذه القبائل ومدعى النبوة لمعرفة قوتهم وسلاحهم .

وعندما تولى عمر الخلافة سنة 13هـ وأتسعت الفتوحات الإسلامية في عهده مع دولتي الفرسى والروم كانت الحاجة ماسة إلى إرسال العيون والمراصد لرصد مواقع الاعداء والوقوف على قوتهم[18].

وعرف عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيامه بجولات ليلية ليقف بنفسه على أخبار الخارجين على دين الله ومعرفة أحوال الناس وتقديم المعونة للمحتاج منهم ، وليست قصة أم الأيتام التي رآها عمر تغلى الماء لتصبر أولادها على الجوع وقيامه بحمل الدقيق وطهيه لها ولأولادها فأكلوا منها حتى شبعوا وناموا ببعيده عن أذهان المسلمين كما أشتهر الخليفة عمر بن الخطاب بمراقبته لولاته وشدته معهم فقد عزل أبو موسى الأشعرى عن البصرة وشاطره ماله ، وعزل أبا هريره عن البحرين وشاطره ماله ، وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله ، ولم يتم هذا العزل والمحاسبة إلا بناء على معلومات وصلته من عيونه على هؤلاء الولاة ، وهم في الاغلب مصادر أمينه أغلبهم من الفقهاء والأتقياء من الصحابة[19] على أن شدة عمر لم تكن مقتصره على تصرفات الولاة وزيفهم وإنما صرف هذه الشدة لمراقبة عدوه الخارجى أعنى الروم ، فقد أنهى إليه أحد ولاته على الشام أن هناك مدينة تقع بين الشام وبلاد الروم أسمها (عربسوس) وأن أهل هذه المدينة يتجسسون للروم على المسلمين ، فلا يخفون من عوراتهم شيئاً ، فقال له عمر : إذا قدمت عليهم فخيرهم بين أن يُعطوا مكان الشاة شاتين وكل شئ شئين، فإن رضوا بذلك فأعطهم وخربها ، وإن أبو فأنبذ إليهم وأجلهم سنة ثم خربها ، وسبب إصرار عمر على تخريب المدينة في الحالتين جاء من قناعته أن هذه المدينة لا يمكن أن يؤتمن أهلها في نقل أخبار المسلمين بسبب موقعها القريب من الروم ، وأن الروم إن أخفقوا في شراء أهل هذه المدينة للتجسس على المسلمين فإنهم لن يخفقوا في شراء ضعيف النفس ، كما أن قرب موقعها من بلاد الروم يمكن أن تغرى الروم بأن يدسوا من أتباعهم من يأتيهم بأخبار المسلمين .

أما الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضى الله عنه فلم يكن بمثل يقظة عمر أبن الخطاب أو شدته مع ولاته ، فقد أتهم واليه على الكوفة (الوليد بن عقبة بن أبى العيط) أنه صلى بالناس وهو سكران فشكوه لعثمان ، فأمر علياً بجلده ، فأمر علي عبدالله بن جعفر فجلده[20] .

ويتهم البعض عثمان بن عفان بأنه ترك الأمور لمعاوية بن أبى سفيان ، يفعل ما يشاء في الشام ، كما أن عثمان بن عفان لم يستعمل العيون والجواسيس على ولاته وأعدائه ، فكانت نهايته بالفتنة الكبرى عام 35هـ/ 655م ، التى أدت إلى مقتله[21] .

وعندما تولى علي بن أبى طالب الخلافة بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان عام35هـ/ 655م ، كان لابد أن يكون حازماً في معرفة ما يدور حوله ، وفي أختيار عمال حازمين ، ولعل في كتابه إلى قثم بن العباس[22] عامله على مكة المكرمة دليلاً على ما نقول ، فقد قال له وقد كتب إليه أحد عيونه بالمغرب يخبره" أن معاوية دس على الحجاج في الموسم أناساً من أهل الشام العُمى القلوب ، الصم الأسماع ، يلتمسون الحق بالباطل --- فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصلب"[23] .

ونستخلص من الخبر أنه لم يكن هناك جهاز يتولى مراقبة الصراع السياسى الذى يمكن الخليفة من أتخاذ القرار المناسب في إدارة الصراع ، وإنما كان الخليفة ينتدب بنفسه من يرى أنه مناسباً لمثل هذه المهمة (مهمة التجسس على العدو) .

والجدير بالذكر أن الخليفة علي بن أبى طالب كرم الله وجهه ، كانت المعلومات تأتيه بكثره وتتهيأ له أينما حل أو أرتحل ، ولعل سبب ذلك أن الذين ثبتوا على بيعته لم يثبتوا عليها لكونها بيعة لا يحل لهم نقضها فحسب ، وإنما لأنهم كانوا مؤمنين ببطلان ما يدعيه خصومه بطلاناً مطلقاً ، ولأنهم كانوا يرون فيه إمام من أئمة الهدى لا خليفه فحسب ، وإلا فمن اللافت للنظر أن يفارق المدينة ولم يمر أربعه أشهر على مبايعته بالخلافة فيرد عليه كتاب من أخيه عقيل وهو في الطريق من المدينة يقول فيه: " قدمت من مكة فسمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واليمامة ، فأصاب ما شاء من أموالها، ثم أنكفأ راحباً إلى الشام"[24] فيجيبه علي بن أبى طالب بما يدل على علمه بالخبر مفصلاً بقوله: " وأما ما ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة ، فهو أذل من أن يكون قد مر بها ، فضلاً عن الغارة ولكن جاء في خيل جريدة فسرحت إليه جنداً من المسلمين فلما بلغه ذلك ولى هارباً"[25] .

ومما سبق يتضح لنا أن الذى فعله الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون من بعده ، يعتبر النواة الأولى للعيون والمراصد أو هو نواة جهاز البريد وهي نواة لم تتضح بعد ، لأن الخلفاء الراشدون كانوا يفعلون ما يفعلون خدمة للدين الجديد ودولته الناشئة ، وبعبارة أخرى لأن ما كان يعصم هؤلاء الخلفاء أن يأخذوا الناس بالظن والتهمة إيمانهم بالله واليوم الآخر وخوفهم من الله وأحترامهم لتعاليم النبي عليه الصلاة والسلام ، مما هيأ جو من العدالة والمساواة بين الناس ، وإتساع روح المحبة والطمأنينة بين المسلمين في شتى أنحاء البلاد الإسلامية .

ثالثاً : المراصد والعيون في عهد الدولة الأموية 41- 132هـ/ 661- 750م :-

بعد تسلم معاوية بن أبى سفيان مقاليد الخلافة عام41هـ/ 661م ، تحولت الخلافة إلى ملك وراثي لبنى أميه[26] .

وبدأ معاوية الخلافة بتأسيس أول جهاز للعيون والمراصد رسمياً في تاريخ الإسلام ، أو ما أطلق عليه ديوان البريد ، وقد أهتم به معاوية أهتماماً كبيراً[27] فقد كانت روح الأنتقام من قتلة عثمان تملؤه ، فأطلق أيدى ولاته في قتل كل من يشتبه أنه شارك في الفتنه الكبرى التي أدت إلى مقتل عثمان رضى الله عنه[28] .

وليست حال زياد بن أبيه واليه على البصرة ، وحال بسر بن أبى أرطاه مبعوثه إلى المدينة ومكة واليمن بخافية على أحد ، فقد بلغ زياد بن أبيه من توعد المعارضة أن قال : " لا يظهر من أحد منكم خلاف ما عليه عامتكم إلاّ ضربت عنقه"[29] ، وكان يعنى زياد بالعامة المسلمين الذين لا يريدون لابن أبى سفيان بيعة صحيحة في أعناقهم ، وكأن زياد يريد أن يقول لأهل الرأي من المسلمين وأصحاب الحل

والعقد منهم إلا يخوضوا في أمر خلافة معاوية ، يقول أبن الأثير[30] " بلغ أبن أبيه بحيث كان أول من شد أمر السلطان ، وأكد الملك لمعاوية ، وألزم الناس الطاعة ، وتقدم في العقوبة ، وجرد السيف، وأخذ بالظنة ، وعاقب على الشبهة فزياد أول من أتخذ من الحرس خمسمائة لا يفارقون المسجد وأول من سير بين يديه بالحراب"[31] .

والمعروف أن هذا الذى أتخذه زياد من الحرس هو وظيفة أمنية ، يفترض أن يقوم عليها جهاز أمني، ونحن هنا لا يهمنا ماذا يسمى هذا الجهاز ، وإنما يهمنا دلالته ، ووظيفته إذا أن الحرس غير الشرطة ، فقد جاء في تاج العروس للزبيدي[32] "الحرس واحد حرس السلطان الذين يرتبون لحفظه يذهب به إلى معنى الحراسة دون الحبس" ومعنى قول الزبيدى أن الحرس هو من طبقة خاصة وأن شئت ضمن جهاز خاص ولو كان الحرس من الشرطة مثلاً لجاز أن نقول عنه حارس ، ويؤيد قول الزبيدى أن زياد بن أبيه أستعمل على هؤلاء الحرس شيبان السعدى على حين أننا نعرف أن صاحب الشرطة في عهده كان عبدالرحمن بن حصن والجعد بن قيس التميمى[33] .

كما أتخذ معاوية الحرس أثناء ولايته على الشام في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، وكان على حرسه نصير بن عبدالرحمن والد القائد موسى بن نصير فاتح بلاد الاندلس[34] على أن مهمة الحرس في عهد معاوية على الشام لم تكن أكثر من حماية صاحب السلطة لأن معاوية نفسه بعد أن صار خليفة ، أوكل إلى أبن آثال مهمة أغتيال عبدالرحمن بن خالد بن الوليد حين رأى ميل أهل الشام إليه فخشى منه على خلافته[35] وكان وعدة أنه إذا أغتاله أعفاه من دفع خراج أرضه .

ولنضرب مثلاً بما فعله بسر بن أبى أرطأه ، فقد بلغ من روح الجريمة في أخذ المعارضة على الشبهة التي لا يقوم عليها لا مخبر موثوق ولا شبه موثوق أنه أقام بالمدينة شهراً يستعرض الناس ليس أحدهم يقال هذا أعان على عثمان إلا قتله[36] .

وعلى كل حال فإن تأسيس جهاز المراصد والعيون رسمياً كان في عهد معاوية أبن أبى سفيان وذلك بسبب خوفه على نفسه من ناحية وتأميناً لدولته من ناحية أخرى.

الفصل الثاني

تنظيم الجهاز ورجاله

يعود تأسيس هذا الجهاز إلى أيام معاوية بن أبى سفيان - كما مر بنا - وكان أصحاب الشرطة هم الذين يتولونه في العادة فيما سمى بنظام العرفاء (العريف) ، الذى طوره عبدالله بن زياد بن أبيه تطويراً كبيراً ومدهشاً حين ولاه يزيد بن معاوية الشرطة عام (56هـ/ 679م) ، فقد حدد مهمات العريف كأجلي ما يكون التحديد حين قال يخاطب العرفاء : " أكتبوا إلىّ الغرباء ومن فيكم ممن طلبه أمير المؤمنين ، ومن منكم من أهل الريب الذين رأيهم الشقاق والنفاق والخلاف ، فمن كتبهم لنا فهو برئ ، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا ما في عرافته ألاّ يخالفن منهم مخالفاً ، ولا يبغى علينا منهم باغي ، فمن لم يفعل برئت منه الذمة ، وحلال لنا دمه وماله ، وأيما عريف وجد في عرافته من بقية أمير المؤمنين أحداً لم يرفعه إلينا صلب على باب داره وألغيت تلك العرافة من العطاء"[37] .

وفي العصر الأموي لم يترك ولاة بنو أمية الأمور للعرفاء أو أصحاب الشرطة فقط ، وإنما كانوا يتولون بأنفسهم إدارة شئون التجسس على الناس ، فأثناء ثورة عبدالله بن الزبير بمكة ، أمر عمرو بن سعيد الأشوق أمير الحجاز على عهد يزيد أبن معاوية أن يجعل على طرق مكة وشعابها رجالاً لا يدعون أحداً يدخل حتى يكتبوا أسمه --- وأسم أبيه ومن أى البلدان هو وسبب مجيئيه[38] .

وكان كل ذلك يرفع إليه بإستمرار ، ولم يستمر الوضع على هذا الحال ، فقد تأسس ديوان البريد رسمياً عام (77هـ/ 700م) على أيام عبدالملك بن مروان ولم يكن من مهمات ديوان البريد التجسس كما هو الحال في العصر العباسي إلاّ أن بعض الأخبار توحي بذلك ، فقد عهد عبدالملك بن مروان إلى قبيصة بن ذؤيب بالخاتم والسكة ، وكان يأتيه بالأخبار والكتب ، وكان عبدالملك يأمر حجابه أن لا يحجبوا شيئاً عن قبيصة مطلقاً ، ويمكن أن نستنتج بيسر وسهولة أن عهد عبدالملك إلى قبيصة بالخاتم معناه أن قبيصة هو صاحب ديوان البريد وبذلك أتمنه الخليفة على سره[39] .

ومن الجدير ذكره أن بنى أمية أرسوا مبدأ هام في أمر العيون وجهازها ، وهو أن لا يعرف الجواسيس العاملون فيه بعضهم بعضاً وقد وضح هذا المبدأ في الرسالة التي كتبها عبدالحميد الكاتب على لسان آخر الخلفاء الأمويين مروان بن محمد الملقب بالحمار إلى ابنه وولى عهده عبدالله ، وقد أمره بمحاربة الضحاك بن قيس الشيبانى وكان من الخوارج عام (128هـ/ 751م) ، فقد أوصاه بالحذر من أن يعرف بعض جواسيسه بعضاً مخافة أن يتواطؤوا على نقل ما لا صحة له من الأخبار ، وأوصاه إلاّ يعرف هؤلاء الجواسيس حيث يشار إليهم[40] .

أما حين يحتاج بعض الجواسيس والعيون أن يعرف بعضهم بعضاً في مهمة يقومون بها معاً ، فإنهم يلجأون إلى كلمة السر ، فقد كانت كلمة السر بين أبى عبدالله الموصلي وبين الخادم المصري وكلاهما ممن أستخدمه عضد الدولة البويهي في جهازه (صديقك يقرئك السلام)[41] .

وفي العصر العباسي لم يكن من خلفاء بنى العباس من هو مثل أبى جعفر المنصور (136- 158هـ/ 753- 774م) فقد كان يؤرق هذا الرجل سؤال واحد ، وهو كيف أنقرضت دولة بنى أمية بمثل هذه السرعة ؟ وكيف يحتاط مما وقعت فيه الخلافة الأموية فيحفظ دولة بنى العباس الوليدة ، فكان لابد أن يسأل أحد كبراء بنى أميه فيقول له : " إني أسألك عن أشياء فأصدقني ولك الأمان كله قال نعم، فقال له " :من أين أوتى بنوا أميه حتى أنتشر أمرهم ؟ قال : " من تضييع أخبارهم --- قال: " فعند من وجدوا الوفاء ؟ قال : "عند مواليهم" ، فأراد المنصور أن يستعين في الأخبار بأهل بيته ، ثم قال : أضع من أقدارهم فأستعان بمواليه[42] .

ويعتبر أبو جعفر المنصور أول من أرسي الولاء المطلق في أختيار العيون الذين يعملون في جهاز الأخبار وديوان البريد فكان ولاءهم لشخصه ولدولة بنى العباس بغض النظر عما ينادون به ، وعما يسوسون به الناس[43] .

ولم يكن يثق أبو جعفر المنصور بمواليه تماماً ، فقد كان ولاة البريد في الآفاق كلها يكتبون إليه أيام خلافته في كل يوم --- بما يجد من أخبار ، ومع هذا فقد روى عنه أنه كان يقول : " ما أحوجى إلى أن يكون على بابي أربعة نفر لا يكون على بابي أعف منهم ، قيل له من هم ؟ قال : " هم أركان الملك ولا يصلح الملك إلاّ بهم ، إن السرير لا يصلح إلاّ بأربع قوائم ، أما أحدهم فقاضى لا تأخذه في الله لومة لائم، والآخر صاحب خراج يستوفى ولا يظلم الرعية فإني عن ظلمها غنى والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى ، والرابع ثم عض على إصبعه السبابة ثلاث مرات يقول في كل مرة ، أه أه ، قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين ، قال صاحب بريد يكتب لى بخبر هؤلاء على الصحة[44] .

وقد أشرف أبو جعفر المنصور بنفسه على جهاز عيونه فقد روى عنه المهاجر بن عمار الخزاعي ، قال : " بعثني أبو الدوانيق[45] اي أبو جعفر المنصور إلى المدينة وبعث معي مالاً كثيراً ، وأمرني أن أتضرع إلى آل البيت ، وأتحفظ مقالتهم ، قال فلزمت الزاوية التي مما يلى القبر ، فلم أكن أتنحى عنها في وقت الصلاة لا فى ليل ولا في نهار ، وأقبلت أطرح إلى المتسولين الذين حول القبر الدراهم ومن هم فوقهم الشيء بعد الشيء ، حتى ناولت شباباً من بنى الحسن حتى ألفوني وألفتهم في السر"[46] .

وقد أوصى أبنه المهدى بقوله : " وأعدوا رجالاً بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ، ورجالاً بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل ، وباشر الأمور بنفسك "[47] .

ولعل تشدد المنصور في حفظ ملكه وأخذ الناس بالظن ، هو الذى جعل أبنه المهدى حين أستخلف يطلق سراح السجناء المعارضين لسياسة أبيه ممن لا يخشى خطرهم[48] ، وكان من إنجازات الخليفة المهدى في تنظيم ديوان البريد أن أمر عام 166هـ/ 782م بإقامة البريد بين مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وبين مكة واليمن ولعل الخوف من العلويين وثوراتهم وإن لم يثر أحد في عهده كان من بين الأسباب التي جعلته يعنى بالمدينة ومكة ، وكان من إنجازاته أنه أسس - ما يعرف في عصرنا بشعبة ملاحقة الزنادقة وولى عليها عمر الكلواذى ثم حمدويه ثم محمد بن عيسى[49] .

وكان من جملة الوصايا التي يوصى بها الخلفاء والملوك أنه لا ينبغي للملك أن يجعل بينه وبين البريد وأصحاب الأخبار واسطة ، ولا يجعل بينهم وبين الوزراء تعلقاً[50] .

وكان الجهاز يتكون من مخبرين لهم رؤساء ، فقد كان على عهد أبى جعفر المنصور من سمى بصاحب الستة ، ووظيفته أن يكتب عن الطارئين من الضيوف والزوار على هذه الدار أو تلك من ذاك الزقاق أو ذاك[51] .

وكانت بغداد قد قسمت إلى أرباع اي محلات ، لكل ربع منها مسئول أعلى وكان المسئول عن هذه الأرباع في عهد الخليفة المأمون هو إبراهيم بن السندي ، وكان أصحاب البريد مسئولون عن جمع الأخبار وموافاة صاحب بريد الحضرة الشريفة بها ، ومن هنا كان من رسوم أصحاب البريد في المخاطبة الرسمية أن يخاطب كل واحد منهم برتبة في الجهاز ، وكان أصحاب البريد أيضاً مسئولون عن دواب البريد التي تنقل الأخبار[52] ، وما يضمن وصولها بسرعة ، لأن الخلفاء أعتادوا أن يخصصوا أوقات معلومة للنظر في الأخبار ، فقد كان المنصور مثلاً ينظر في البريد الوراد عليه بعد صلاة العشاء من كل يوم ، أما عضد الدولة البويهي فقد بلغ حرصه على ورود البريد عليه أن يصل البريد في وقت معلوم فإن تأخر قامت القيامة ووقع البحث عن العائق العارض[53] .

أما عن رجال الجهاز : فأدنى مراتبة المخبرين كما هو الحال في عصرنا الحاضر ، وكانوا من مختلف طبقات المجتمع ، فيهم الطفل والمرأة والمحتال وابن السبيل[54] .

وأول من أستعمل المرأة كمخبر من الخلفاء هو أبو جعفر المنصور إذا أتخذ من حجامة مخبرة ثم أرساه وتوسع فيه الخليفة المهدى فقد روى عنه حبه الجم للنساء ، وأنه كان يبلغ من هذا الحب بحيث يفاوض في أمور النكاح وزيره الشيعى الزيدى يعقوب بن داوود الذى كان لا يختلف عنه في حب النساء والنكاح حتى إذا شك في ولائه أهدى له جارية حسناء تكون عيناً عليه.

وكان سبب نكبة يعقوب بن داوود على يد المهدى جارية وشت عليه[55] .

ويبدو أن الخلفاء المسلمين بعد خلافة الراشدين قد أتخذوا النساء وسيلة في أصطياد الرجال سياسياً حتى بلغ الأمر بأحد تجار الرقيق في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي من تحذير الناس من شراء جارية تخرج من بيت حاكم أو أمير أو سلطان أو لها دراية بالكتابة ، فإن هذه صلة قد هلك بها جماعة من الملوك والرؤساء[56] .

أما الأطفال المستخدمون في جهاز العيون والمراصد فينبغي أن لا نتصور طفولتهم وهي في سنيها الأولى براءتهم بحيث يكونون من مصادر الخبر عن ذويهم ، فقد روى أنه كان معلمو الصبيان موافقين على أن يسألوا أولاد الجند الذين في مكاتبهم عن أمور أباءهم ومتصرفات أحوالهم في منازلهم ويكتبون بذلك إلى ديوان البريد ولهم على ذلك رزق دائم[57] .

وكان للفقراء دور آخر في التجسس بشرائهم بالمال ، بل أن الخصيان كونهم ممن يحب الناس معاشرتهم ، كان دورهم في جهاز التجسس واضحاً ، بل أن الفقهاء والمثقفين والأدباء وطلبة العلم قد ساهموا بدور ما في هذا الجهاز كل حسب ميوله ومذهبه .

هذا ما كان من أمر المجندين الصغار الذين لا يلتفت التاريخ إلى أسمائهم في العادة ، أما الذين هم أكبر فقد حفظ لنا التاريخ طائفة من أسمائهم ملمحاً مرة ومصرحاً في أخرى .

فقد أعترف أبو حيان التوحيدي أنه أمتنع عن مصاحبة ابن موسى إلى الجبل لأنه كلف أن يكون عيناً عليه لأن أصحابه أستغلوا فقره ووظفوه في جهاز المخابرات ليكون عيناً لهم دون أن يدرى[58] .

ومنهم إبراهيم السندي الذى مر ذكره ومنهم مسلم بن الوليد وقبيصة بن ذؤيب وسعيد بن حميد الكاتب --- ومهما يكن من أمر فإن هذا الجهاز كان يستخدم كل من أستطاع أستخدامه ولكن ما هى وظائفه ومهماته ، هذا ما سنجيب عليه في الفصل الثالث .

الفصل الثالث

وظائف جهاز العيون والمراصد ومهماته

من البديهي أن تكون وظيفة أي جهاز للمخابرات والعيون والتجسس هو حفظ آمن الدولة ، ولكن ما يختلف فيه هو مفهوم هذا الأمن من صاحب خبر إلى آخر ، أومن خليفة إلى سواه ، فقد كان المنصور مثلاً يرى أن أستقرار الأسعار جزء من أمن دولته ، فكان يكتب إليه ولاة البريد في الآفاق كلها في كل يوم بسعر القمع والحبوب وبسعر كل مأكول --- فإذا وردت كتبهم نظر فيها ، فإذا رأى الاسعار على حالها أمسك وإن تغير شئ منها عن حاله كتب إلى الوالى والعامل هناك ، وسأل عن العلة التي نقلت ذاك عن سعره[59] .

وكانت ولازالت المهمة الرئيسية لهذا الجهاز هي التجسس على المعارضين السياسيين ، وكان يترك لصاحب الخبر أو الجاسوس أو العين تقدير من يتجسس عليه ، وكان وجوه المجتمع سواء كانوا من المثقفين أو من أهل الدين أو من أهل النفوذ الاجتماعى موضوعين تحت الرقابة ، ومنهم الشعراء ولعل هذا ما يفسر أتخاذ بعض الشعراء والأدباء عيوناً تتعاون مع الجهاز إن لم تكن من أفراده ، فمن غير المعقول أن يتجسس على الأديب غير الأديب[60] .

فإذا تجاوزنا الشعراء إلى أهل التدين والتصوف رأينا أن هشام بن عبدالملك قد أخذ الجعد بن درهم لما قال بخلق القرآن ، وأرسل به إلي واليه على العراق خالد القسري ليقتله[61] .

ولم تكن المراقبة لهؤلاء جميعاً أو غيرهم تقف عند من هم طليقوا السراح ، وإنما كانت هذه المراقبة تتم حتى على الموجودين في السجون ، فقد وكل الرشيد بأبي العتاهية من يكتب إليه بأخباره وهو في السجن[62] .

ولم يقتصر دور الجهاز على مراقبة رجال السياسة وحدهم لمعرفة أخبارهم ، وإنما كان يجرى مراقبة الصيارفة بإعتبارهم سبيلاً من سبل جمع المال لهذا الثائر أو ذاك تحت ستار جمع الزكاة وكانت هذه المراقبة تجرى بإتخاذ بعض الصيارفة كجواسيس على زملائهم ، فقد أتخذ أبو جعفر المنصور من أبن مقرن الصيرفي عيناً له على أهل الكوفة ليطمئن على حكمة عليهم .

ولكن هذه الحال تغيرت عندما دب الضعف إلى الخلافة العباسية ، فصار من شأن الجهاز أن يراقب الناس كافة ، وكان كل منهم خطر على الدولة ، فقد رفع إلى الخليفة المقتدر بالله (295- 320هـ/ 908-932م) ، أن مسجداً بالشام يجتمع فيه الناس ممن أعتنقوا التشيع مذهباً ويقصدونه للصلاة والجلوس فيه لسب الصحابة ، والخروج عن الطاعة ، فأمر بكبسه يوم جمعه وقت الصلاة ، فكبس وأخذ من فيه ، فعوقبوا وحبسوا حبساً طويلاً وهدم المسجد حتى سوى بالأرض[63] .

وكان من مهام الجهاز أغتيال من يقدر أن في حياته خطراً من رجال المعارضة السياسية على الخلافة ، فقد أغتال أبو جعفر المنصور ، أبا الجهم بن عطية مولى باهلة وكان من خواص أبو مسلم الخراساني ، بأن دسي إليه السم في سويق اللوز ، فشربه ومات[64] وفرح المنصور فرحاً شديداً فقال ساخراً :

تجنب سويق اللوز لا نشربنه

فشرب سويق اللوز أردى بالجهم[65]

كما دس المنصور بنفسه لولى عهده عيسى بن موسى بعد أن رفض أن يتنازل عن ولاية العهد لابنه المهدى - دس له بعض ما يتلفه فأستأذن عيسى المنصور أن يذهب إلى الكوفة ليتعالج بها مما أصابه من تساقط لشعره ، وأختلال في سمعه وبصره[66] .

وكانت السرية المطلقة هي أساس تنفيذ هذه المهمات ومن أخطرها ما خاطب به الرشيد السندي بن ناهيك ليلة نكبة البرامكة يأمره بتطويق دورهم ، إذ قال له : " قد بعثت إليك في أمر لو علم به زر قميص رميت به في الفرات---"[67] .

كما لجأ الرشيد إلى طريقة أخرى في التخلص من خصومه وهي قتلهم خلسة وهم في السجن مثلما فعل مع يحيي بن عبدالله العلوى والامام موسى الكاظم[68] .

كذلك من مهام وظائف الجهاز تشويه سمعة المعارضين تشويهاً يضمن نفرة الناس منهم والتقليل من شأنهم .

ومن وسائل التقليل من أهمية المعارضين التكتم على ما يقومون به من نشاط سياسى ، فمن ذلك ما روى أن المعارضين للعباسيين وزعوا ما يعرف بلغتنا المعاصرة - منشورات سياسية في بغداد تحدث عنها صاحب الجهاز في عهد الخليفة المأمون العباس ، إبراهيم بن السندي فقال : وجدنا رقاعاً في طرقات بغداد فيها شتم للسلطان ، وكلام قبيح فكرهت رفعها على ظاهرها لما فيها ، وكرهت أن أطوى ذكرها وأنا صاحب خبر ، فينقلها غيرى من جهة آخرى فيلحقني ما أكره ، فكتبت له : " إنا أصبنا يا أمير المؤمنين رقاعاً فيها كلام السفهاء والسفلة ، وفيها تهديد ووعيد ، بعضها عندنا محفوظة إلى أن يأمر فيها أمير المؤمنين بأمره ، فكتب إلى بخطه ، هذا أمر إن أكبرناه كبر غمنا به وأتسع علينا خرقه فمر أصحاب أخبارك متى وجدوا من هذه الرقاع رقعه أن يمزقوها قبل أن ينظروا فيها ، فإنهم إن فعلوا ذلك لم ير لها أثر ولاعين---"[69] .

ويدخل في باب التهويل من شأن الجهاز المجاهرة بما أنجز ، فمن ذلك أن المنصور لما أخذ عبدالله بن الحسن وإخوته --- صعد المنبر ثم قال : " بلغني عن بعضهم السقم والتعرم ، وقد دسست رجالاً فقلت : قم يا فلان قم يا فلان ، فخذ معك من المال كذا ، وحذوت لهم مثالاً يعملون عليه فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا إليهم تلك الأموال ، فوالله ما بقى منهم شيخ ولا ثاب ولا صغير ولا كبير إلاّ بايعهم بيعة أستحللت بها دماءهم وأموالهم ، وجلت لى عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة ، فلا يرون أنى أتيت ذلك على غير يقين[70] .

والمنصور هنا يكذب ويعلم أنه يكذب ، فقد خرج الناس مع بنى الحسن بفتوى الإمام مالك بن أنس ، إذا أفتاهم بأنهم بايعوا أبا جعفر مكرهين وأن ليس على مكره يمين[71] .

ويدخل في باب أستعراض قوة الجهاز مراقبة العامة من الناس في شئون معايشهم ، ولم يكن يخشى أصحاب السلطان هؤلاء العامة في شئ بمقدار ما يخشون أن يهملوا مراقبتهم فيستقر في أذهانهم أنهم بعيدون عن أنظار أولى الأمر .

ومن مهمات الجهاز حفظ هيبة الخلافة عن طريق مكافحة ما يشاع من أمرها على ألسن الناس ، مما قد يكون وراءه المعارضة فقد روى أنه" أبطأ المنصور عن الخروج إلى الناس والركوب فقال الناس : هو عليل ، فدخل عليه الربيع فقال" يا أمير المؤمنين - لأمير المؤمنين طول البقاء ، والناس يقولون ، قال : ما يقولون ؟ قال : يقولون : عليل ، ثم مكث أياماً وقال يا ربيع أضرب الطبل ، فركبا حتى رآه العامة[72] .

ومن وجوه حفظ هيبة الخلافة تأويل ما يقع لها تأويلاً بعيداً عن جوهر الحادثة ، فمن ذلك ما روى من حادثة أغتيال الخليفة المعتضد بالله عام284هـ/ 897م ، فقد ألقيت تلك المحاولة على عاتق الجن ، وأستعدى لها المعزمون والسحرة[73] .

ومع ذلك فلا يظن أحد أن مثل هذه الإجراءات سواء ما كان منها يتعلق بأستعراض قوة الجهاز أو مكافحة الإشاعات ، كانت تنطلق من قوة أو كانت تدل على قوة ، بل العكس من ذلك كانت تدل على الضعف حيناً ، وعلى شئ من قلة الثقة بالجهاز أحياناً أخرى ، ومن آيات هذا الضعف أن أبا جعفر المنصور وهو في أوج قوته - كان ينام في غرفة نستطيع أن نصفها بأنها غرفة سرية بائسة لا يعلم بمكانها إلاّ أهل بيته، وكثيراً ما تعرض الخلفاء للأغتيال خاصة في العصر العباسي ، فقد تعرض ابو جعفر المنصور لمحاولة أغتيال خطط لها أن تكون أثناء حجة سنة140هـ/ 757م ، كما جرت محاولة أغتيال للخليفة المعتضد بالله عام (279- 289هـ/ 892- 901م) ، وفي عام312هـ/ 924م تعرض الخليفة المقتدر بالله لمحاولة أغتيال ، ولذلك أتخذ الخلفاء بصورة عامة - ماعدا الراشدون - حرساً يحمونهم ، وتوسعوا في الحراسة ، فصار من مهام الحرس أن يخلوا الأماكن التي يزورها الخليفة من الناس ، فقد روى عن الوليد بن عبدالملك أنه لما حج بالناس سنة92هـ/710م ودخل المدينة " ذهب إلى المسجد ينظر إلى بنائه ، وأخرج الناس منه ، ولم يبق غير سعيد بن المسيب ، لم يجرؤ أحد من الحراس أن يخرجه[74] .

ولم يشذ خلفاء بنوا العباس عن خلفاء بنى أمية في أمر الحراسة ، بل زادوا عليهم ، فقد صار لهم جند يحرسونهم ويمنعون الناس من الوصول إليهم ، فقد روى عن المعتصم بالله (218- 227هـ/ 833- 841م) أنه كان منصرفاً من المصلى في عيد الفطر ، فلما صار في مكان ما ، نظر إلى شيخ قد قام إليه ، فقال يا أبا إسحاق ، فأبتدره الجند ليضربوه ، فأشار إليهم المعتصم ، فكفهم عنه[75] .

وهكذا أحتاط الخلفاء خوفاً من أغتيالهم عن طريق الحراسة وعن طريق عيونهم ، وكان على المعارضين أن يتقوا الوقوع في فخاخ هذا الجهاز الخطير ، وكانوا يتقونه بأساليب كثيرة كالعمل بسرية والأحتراس من الجهاز ورجاله ، فقد زاد تعذيب المعارضين في العصرين الأموي والعباسي بصورة بشعة ، فقد أضاف الحجاج بن يوسف الثقفي مثلاً الصلب بعد القتل ثم الأحراق في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك ، فقد بقى بدن زيد بن علي بن الحسين مصلوباً من دون رأس على أيام هشام بن عبدالملك وبعد وفاته وتولى الوليد أمر بإنزاله وإحراقه[76] .

وكما كان الأمويون يعذبون معارضيهم أثناء التحقيق ، كان العباسيون كذلك ، وكانت هناك أساليب متعددة للتعذيب أغلبها يتم داخل السجون لانتزاع الاعترافات عن طريق الإيذاء الجسدي ، ومن بين الأساليب المتبعة لديهم في التعذيب ، الضرب والتعليق والتدخين حيث كان يتم في مكان مغلق عن طريق إشعال النار في أعواد التبن الرقيقة لكى يضيق تنفس المتهم فيعترف وكذلك التشميس ، وذلك بأن يكتف الشخص ويلقى تحت الشمس الحارقة ، ومن أساليب التعذيب ، الضرب بالسياط ، وهو ما يعرف بالجلد[77] ومن التعذيب ما هو نفسى وليس جسدي كأن يروع المعذب بخبر كاذب ، كما فعل المنصور بوالد النفس الزكية عبدالله بن الحسن إذ دس إليه وهو في السجن من يخبره كذباً أن أبنه محمداً قد ثار بأبي جعفر ، وأنه قتل فأنصدع قلبه فمات[78] أو أن يواجه بما تشق عليه رؤيته ، فقد ذبح ابن الوزير أبن الفرات وهو في السجن كما تذبح الشاه ثم حمل رأسه إلى أبيه فأرتاع لذلك أرتياعاً شديداً[79] ، أو أن يروع الشخص بإنتظار السيف لقتله ، وقد أستعمل الحجاج هذه الطريقة ، ومن التعذيب النفسى التشهير بالضحية وقد حدث هذا للفقيه محمد بن العباس الذهلي ، حيث ضرب بالدرة عرياناً وشُهر به في الأسواق ، وقد تعددت أساليب التعذيب التي سنها الخلفاء والحكام للحفاظ على ملكهم وحكمهم ، ومع هذا فجهاز المراصد والعيون أو ما يعرف بالمخابرات الآن كان جهازاً محكماً معمولاً به بدقة وإحكام .

- **الخاتمة:**

من خلال ما سبق يتضح لنا أن الحضارة العربية الإسلامية قد كان لها الفضل في تأسيس وتطوير كل ما يتعلق بأمور الدولة من جميع النواحي السياسية والإدارية والمالية والعسكرية والأمنية وكان لجهاز المراصد والعيون دور كبير في حفظ الأمن العام داخلياً وخارجياً وقد أستعمل هذا الجهاز كل ما يمكنه إستعماله وأستغلاله لتأدية عمله على الوجه المطلوب حيث جند النساء والأدباء والعلماء كل في مجال عمله وتخصصه حتى يتمكن من كشف المعارضين لسلطان الدولة من الفرق الإسلامية والمذاهب التي كانت تقوم بين الحين والحين بالثورات والتمرد كالشيعة والخوارج وغيرهم --- .

وبالرغم من الشدة والقسوة التي كان يتعامل بها هذا الجهاز مع خصوم الخلفاء والحكام إلاّ أنه قد أخفق في كثير من الأمور ولم يتمكن من حفظ الخلافة خاصة بعد العصر العباسي الاول حيث سيطر عليها الفرس والأتراك السلاجقة ولم يتمكن من حفظها من السقوط بيد المغول .

ومما يجب معرفته هو أن الإسلام برئي مما أقترفه الخلفاء المسلمون ومن سواهم من السلاطين والأمراء والولاة منذ قيام الدولة الأموية إلى وقتنا الحاضر .

فالإسلام أسمى من أن تنتهك بأسمه حقوق الإنسان بمثل هذه الفضاعة ، بل لعل الإسلام حفظ حقوق الانسان ورعاها أكثر مما حفظته الديانات الأخرى ، ولكنهم حكموا بأسمه ومازالوا يحكمون .

- **هوامش البحث:**

- سورة الحجرات ، آية 6 .
- أبن هشام : السيرة ، دار المجمع العلمي ، (بيروت ، 1973م) ، جـ1 ، ص173 كذلك عبدالسلام هارون : تهذيب السيرة ، ص179 .
- عبدالسلام هارون : تهذيب السيرة ، ص79 .
- أبن هشام : السيرة ، جـ2 ، ص182 .
- محمد بن إسحاق بن يسار : المبتدأ والمبعث والمغازى ، تحقيق وتعليق محمد حميد الله ، (ب. ت) ، ص ص131 ، 132 .
- أبن كثير : البداية والنهاية ، جـ3 ، ص211 ، وكذلك الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف ، (القاهرة ، 1975م) ، جـ4 ، ص312 .
- أحمد الشامي : تاريخ العرب قبل الإسلام وحياة محمد ﷺ ، دار النهضة العربية (القاهرة ، 1975م) ، ص125 .
- أبن هشام : السيرة النبوية ، جـ2 ، ص184 .
- نفس المصدر والجزء والصفحة .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ3 ، ص293 .
- أبن حجر العسقلاني : الاصابة ، جـ4 ، ص511 .
- سورة الحجرات ، الآية 12 .
- صحيح مسلم ، جـ2 ، ص531 .
- أبن إسحاق : السيرة ، ص ص91 ، 92 .
- أبن حجر العسقلاني : الاصابة ، جـ2 ، ص ص83 ، 84 .
- نفس المصدر ، جـ3 ، ص ص290 ، 291 .
- أحمد الشامي : الخلفاء الراشدون ، ص48 .
- نفس المرجع ، ص49 .
- أبن عبدربه : العقد الفريد ، ص294 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ2 ، ص31 ن كذلك المسعودي : مروج الذهب ، جـ2 ، ص37 .
- أحمد الشامي : الخلفاء ، ص ص345 – 389 .
- قثم بن العباس : أبن عم رسول الله ﷺ ، صحابي جليل شارك في فتح بلاد ما وراء النهر ، وأستشهد في بخارى ، وقيل سمرقند ، وله قبر وضريح يزار حتي اليوم = باتولد : التركستان ، ص89 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ2 ، ص317 .
- أبن قتيبة : الامامة والسياسة ، جـ1 ، ص74 .
- نفس المصدر ، ص75 .
- عبدالمنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء والامويين ، مكتبة الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ب) ، ص152 .
- أحمد الشامي : الحضارة الإسلامية ، آداب الزقازيق ، ص95 .
- حسن إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والثقافي والاجتماعي ، مكتبة النهضة المصرية ن (القاهرة، 1985م) ، ص190 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ4 ، ص60 .
- الكامل ، جـ4 ، ص61 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ4 ، ص167 .
- تاج العروس ، مادة حرس ، جـ4 ، ص126 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ4 ، ص198 .
- نفس المصدر ، والجزء ، ص168 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ3 ، ص194 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ4 ، ص134 .
- نفس المصدر ، والجزء ، ص267 .
- نفس المصدر والجزء ، ص258 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ4 ، ص178 .
- نفس المصدر ، جـ5 ، ص231 .
- أبن مسكوية : تجارب الأمم ، جـ1 ، ص60 .

- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص ص322 – 324 .
- عبدالعزيز الدوري : العصر العباسي الأول ، ص ص53 ، 54 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص313 .
- الدانق : أصغر عمله في العصر العباسي وقد سمي به أبوجعفر لحرصه الشديد على المال = أحمد الشامي : الدولة الإسلامية ، ص49 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص317 .
- نفس المصدر والجزء والصفحة .
- أحمد الشامي : الدولة الإسلامية ، ص58 .
- نفس المرجع والصفحة .
- أبن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ1 ، ص59 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص337 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ5 ، ص411 .
- أبن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ1 ، ص41 .
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص448 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص384 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ8 ، ص ص81 ، 82 .
- أبن مسكويه : تجارب الأمم ، جـ1 ، ص59 .
- أبوحيان التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ، ص68 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص337 ، كذلك أحمد الشامي : الدولة الإسلامية ، ص138 .
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص113 .
- أبو الفرج الاصفهاني : الأغاني ، جـ1 ، ص466 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ4 ، ص421 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ7 ، ص631 .
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص448 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص324 .
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص448 .
- أحمد الشامي : الدولة الإسلامية ، ص ص169 ، 170 .
- أبن خلكان : وفيات الأعيان ، جـ5 ، ص310 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ8 ، ص291 .
- نفس المصدر ، جـ6 ، ص235 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ7 ، ص535 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص328 .
- نفس المصدر ، جـ8 ، ص191 ، كذلك أبن الأثير : الكامل ، جـ4 ، ص586 .
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص44 .
- نفس المصدر والجزء ، ص430 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ3 ، ص383 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ جـ3 ، 5 ، ص ص383 ، 139 ، كذلك أبن طباطبا : الفخري ، ص276.
- الطبري : تاريخ الطبري ، جـ6 ، ص181 .
- أبن الأثير : الكامل ، جـ5 ، ص85 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

- **القرآن الكريم** .
- **أبن الأثير** ، علي بن أحمد بن أبي الكرم (ت 630هـ/ 1238م) :
الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت ، 1965م) .
- **أبن حجر** ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1449م) :
الاصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتاب العربي (بيروت ، 1986م) .
- **أبن خلكان** ، شمس الدين أبو العباس أحمد (ت 681هـ/ 1282م) :
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان عباس (بيروت ، 1977م) .
- **أبن طباطبا** ، محمد بن علي بن الطقطقي (ت 701هـ/ 1301م) :
الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، مطبعة محمد علي (القاهرة ، 1962م) .
- **أبن عبدربه** ، أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي (ت 328هـ/ 440م) :
العقد الفريد ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة ، 1965م) .
- **أبن قتيبة** ، أبومحمد عبدالله بن مسلم (ت 276هـ/ 889م) :
الامامة والسياسة ن دار الفكر (القاهرة ، 1904م) .
- **أبن كثير** ، عماد الدين أسماعيل بن عمر أبو الفداء الدمشقي (ت 774هـ/ 1372م) :
البداية والنهاية ، تحقيق أحمد عبدالوهاب فتيح ، دار الحديث (القاهرة ، 1998م) .
- **أبن مسكويه** ، ابوعلي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421هـ/ 1030م) :
تجارب الأمم ، نشر أمدروز ، مطبعة شركة التمدن الصناعية (القاهرة ، 1915م) .
- **أبن هشام** ، أبو محمد عبدالملك (ت 218هـ/ 833م) :
السيرة النبوية ، تحقيق مصطفي السقا وإبراهيم الأبياري ، دار إحياء التراث العربي (بيروت ، 1971م) .
- **أبن يسار** ، محمد بن إسحاق (ت 151هـ/ 781م) :
سيرة أبن إسحاق المسماة بكتاب المبتدأ والمبعث والمفازى ، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة ، ب ، ت) .
- **أبوحيان التوحيدي** ، علي بن محمد بن العباس (ت 380هـ/ 990م) :
الامتاع والمؤانسة ، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين (بيروت ، ب ، ت) .
- **الزبيدي** ، محي الدين أبو الفيض السيد محمد الحسيني (ت 1250هـ/ 1790م) :
تاج العروس من جواهر القاموس (القاهرة ، 1888م) .
- **السيوطي** ، جلال الدين بن عبدالرحمن (ت 911هـ/ 1505م) :
تاريخ الخلفاء ، تحقيق إبراهيم صالح ن مكتبة الخانجى (القاهرة ، 2005م) .
- **الأصفهاني** ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/ 966م) .
كتاب الأغاني ، مطبعة بولاق (القاهرة ، ب ، ت) .
- **الطبري** ، أبوجعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 1922م) :
تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (بيروت ، 1953م) .
- **المسعودي** ، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 354هـ/ 965م) :

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار التحرير (القاهرة ، 1966م) .

- **النيسابوري** ، أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري (ت 261هـ/ 874م) : صحيح مسلم ، المكتبة الإسلامية ، (اسطنبول ، ب ، ت) .

ثانياً : المراجع

- **حسن ، حسن إبراهيم** : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي ، والاجتماعي ، دار النهضة العربية (القاهرة ، 1975م) .
- **الدوري ، عبدالعزيز** : العصر العباسي الأول ، دار صادر ، (بيروت ، 1986م) .
- **الشامي ، أحمد** : الدولة الإسلامية في العصر العباسي الأول ، دار الفكر العربي ، (القاهرة ، 1986م) .
- **ماجد ، عبدالمنعم** : التاريخ السياسي للدولة العربية ، عصر الخلفاء الأمويين ، الانجلو المصرية (القاهرة ، ب ، ت) .
- **هارون ، عبدالسلام** : تهذيب سيرة أبن هشام ، دار صادر ، (بيروت ، 1973م) .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

سمات الكتابة التاريخية في عصر بنى مرين
(610 – 869 هـ / 1213 – 1465 م)

د. فرحات محمد إبراهيم بكار.

(عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم المرج - جامعة بنغازي - ليبيا)

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

Historical Writing Features in the Reign of Bani Marin (610 – 869 AH / 1213 – 1465 AD)

Abstract

The Marinyan state was founded in the far west on the ruins of Al-Muwaheddin state in **669 AH / 1269 AD**, when the first of Bani Marin's sultans named Abo Youssif Yakoub Ibn Abdulhuq Almarini **(656 AH / 1259 AD)**, managed to put an end to the rule of Al-Muwaheddin and to occupy their capital Morocco. The far west countries, during Bani Marin rule, has witnessed a remarkable literary activity, and achieved a great scientific progress, specially in history as being a subject that caught the attention of Moroccan scientists at that time, as such era was an era of genius historians who were particularly interested in the Moroccan history since the Islamic conquest in the 18th century a.h. / 14th century AD. one of these scientists wrote about the general Islamic northwest history, starting from the Arab conquest until the middle of the 7th century / 13th AD, and whose name was Ibn Adaari Al-Marrakeshi who wrote the book entitled ((Al-Bayan Al-Maghrib fe Akhbar Al-Maghrib Wa Al-Andalus, and Ibn Khaldoun **(697 AH /1297 AD)** in his book titled ((Nodum Al-Sullouk fe Al-Anbiyaa wa Al-Khulafaa wa Al-Mulook)) in which he concentrated on Bani Marin's ancestries and the translation of Bani Marin kings, and before that in the history of the cities and countries, of far west historians in the reign of Bani Marin, and before that Ibn Abi Zarea **(641 AH / 1340 AD)** in his book entitled (Al-Anees Al-Mutrib Beraud Al-Qurtass fe Akhbar Al-Andalus wa Al-Maghrib wa Madinat Fass). One of the most important features which distinguished the historical writing in this era is the participation of the literary, doctrine and philosophical figures in history writing, as the writer, jurist and philosopher wrote about nations, persons, countries and great figures, they even wrote about history in general, biographies, translations, programs, local history, countries, cities and informed about geography and places, in addition to the art of journey of all types.

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

سمات الكتابة التاريخية في عصر بني مرين

(610 هـ - 869 هـ / 1213 – 1465 م)

الملخص:

قامت الدولة المرينية في بلاد المغرب الاقصى على أنقاض دولة الموحدين ، سنة **668 هـ / 1269 م** . عندما تمكن أول سلاطين بني مرين أبو يوسف يعقوب ابن عبد الحق المريني (**656 هـ / 1259 م – 685 هـ / 1285 م**) من إنهاء حكم الموحدين والاستيلاء على عاصمتهم مراكش . شهدت بلاد المغرب الاقصى في عصر بني مرين نشاطا أدبيا ملحوظا ، محققا ازدهارا كبيرا في مختلف العلوم ومنها علم التاريخ ، الذي نال عناية كبيرة من الإعلام المغربية الذين عاصروا هذه الفترة فقد كان هذا العصر عصر المؤرخين النوابغ الذين اهتموا بتاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي . فظهر منهم من ألف في تاريخ المغرب الإسلامي العام من الفتح العربي حتى أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وهو ابن عذاري المراكش واضع كتاب ((البيان المغرب في إخبار المغرب والأندلس ، وابن خلدون (**ت : 697 هـ / 1297 م**) في كتابة ((نظم السلوك في الأنبياء والخل فاء والملوك)) الذي اهتم فيه بأنساب بني مرين وترجمة ملوك بني مرين ، ومن دون في تاريخ المدن والبلدان من مؤرخي المغرب الاقصى في عصر بني مرين ما دونه ابن أبي زرع (**ت : 641 هـ / 1340 م**) في كتابة ((الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الأندلس والمغرب ومدينة فاس)). أهم السمات التي ميزت الكتابة التاريخية في هذا العصر مشاركة أهل الأدب والفقه والفلسفة في الكتابة التاريخية ، فكان الأديب والفقيه والفيلسوف يؤرخون للأمم والأشخاص والبلدان والإعلام ، بل وأرخوا للتاريخ العام والسير والتراجم والبرامج والتاريخ المحلي والبلدان والمدن والتعريف بالجغرافيا والأماكن ، بالإضافة إلى فن الرحلة علي مختلف أنواعها .

الكلمات المفتاحية: بني مرين، المغرب الاقصى، الموحدين، العلوم، المؤرخين، الكتابة التاريخية.

- المقدمة:

شهدت بلاد المغرب في عصر بني مرين نشاطاً أدبياً ملحوظاً أثار أهتم ام الباحثين والمؤرخين، فحظيت الحياة الثقافية في بلاد المغرب في عصر بني مرين بالعديد من الدراسات التى خرجت كلها لتؤكد أن تلك الفترة من تاريخ بلاد المغرب قد لعب سلاطين الدولة فيها دور كبير في تطور وازدهار الحياة الثقافية والعلمية بها .

وشهد العصر المريني ازدهاراً في مختلف العلوم ومنها علم التاريخ ، الذى نال عناية كبيرة من المثقفين الذين عاصروا هذا الفترة ، فقد كان هذا العصر عصر المؤرخين النوابغ ، الذين أهتم وا بتاريخ المغرب منذ الفتح الإسلامي حتى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

وكان لتطور الكتابه التاريخية في تلك الفترة أن ظهرت سمات عديدة ميزتها عن غيرها من الكتابات التاريخية في فترات أخرى من بلاد المغرب .

ويتناول هذا البحث أهم هذه السمات التى اتسمت بها الكتابه التاريخية في عصر بني مرين ، وما هى أوجه الاتفاق والاختلاف مع الكتابات التاريخية الأخرى .

كما يتناول كذلك عدة مقارنات نقدية بين عدد من تلك الكتابات في مجالاتها المختلفة مثل التاريخ العام الذى تناول تاريخ بلاد المغرب بصورة عامة ، وكذلك دراسة نقدية بمقارنة الكتابات التاريخية التي تناولت تاريخ الدولة المرينية وأرخت لها ، سواء كان طوال العصر المريني أم تناولت تاريخ فترات بعينها من تاريخ تلك الدولة ، كذلك التى أرخت لبعض سلاطين بني مرين وسيرتهم وأهم أعمالهم.

كما يتناول هذا البحث مقارنه نقدية لأهم الكتابات التاريخية التى تناولت السير والتراجم وكذلك الكتابات التى تناولت التاريخ للمدن المغربية في تلك الفترة.

أولاً: الكتابة التاريخية في عصر بني مرين:

بنو مرين فخذ من أفخاذ زناته ، تولى زعامتهم في عهد الموحدين أبو بكر بن حمامة ، ثم خلفه أبو خالد محيو بن أبى بكر ، الذى أصيب في موقعة الأرك عام 591 هـ / 1195 م إصابة كانت سبباً في وفاته ، وعندما دب الضعف في دولة الموحدين استقل أبو محمد عبدالحق المريني بمكناسة وتازا . وفى عام 668 هـ / 1269 م تمكن أبو يوسف يعقوب بن عبدالحق المريني[1] ، من إنهاء حكم الموحدين والاستيلاء على العاصمة مراكش[2] .

ومنذ عهد السلطان أبي يوسف يعقوب بن عبدالحق ، حتى وفاة السلطان أبي سعيد الأول عام 731 هـ / 1331م ، وهو ما يمكن تسميته بالعصر المريني الأول صار وعي المغاربة – أكثر – بمسئوليتهم في كتابه تاريخ بلدهم[3] ، فظهر أول مغربي ألف في أخبار الغرب الإسلامي من الفتح العربي حتى أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي وهو ابن عذاري واضع كتاب " البيان

---

(1) السلطان المريني أبو يوسف يعقوب بن الأمير بن عبدالحق المريني ، بويع في عام 656 هـ / 1259 م ، وتوفى في الجزيرة الخضراء عام 685 هـ / 1285 . عنه انظر : ابن الأحمر : النفحة النسرينية واللمحة المرينية - تحقق عدنان محمد آل طعمة ، دمشق ، 1992 م ، ص 36 .

(2) عن قيام دولة بني مرين انظر : ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر – تحقيق خليل شحاته ، بيروت ، 2000 م ، جـ7 ، ص ص 221 – 237 ، ابن الاحمر : النفحة النسرينية ص ص 31– 35.

(3) محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث – نشر كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، المغرب ، 1404 هـ / 1983 م ، ص 65 .

المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب "[4] . وفى أواخر تلك الفترة قام المؤرخ ابن أبى زرع (ت 641 هـ / 1340 م) بتأليف كتابه " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس " . والذى اختص بالحديث عن تاريخ المغرب الأقصى عموماً ، وتاريخ مدينة فاس خصوصاً ، منذ ظهور دولة الأدارسة عام 172 م / 788 هـ وحتى وفاته في عام 726 هـ / 1324 م ، في عهد السلطان المريني أبى سعيد عثمان ، ويعتبر أول تاريخ عام للمغرب الأقصى[1] .

ثم تطورت الكتابه التاريخية في دولة بني مرين بعد ذلك حتى بلغت ذروتها عند علمين من أعلام الفكر في الغرب الإسلامي وهما المؤرخ المتفنن والسياسي والأديب لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هت / 1374 م) والمؤرخ أبوزيد عبدالرحمن بن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) [2].

ومن أهم السمات التى ميزت الكتابه التاريخية في هذا العصر مشاركة أهل الأدب في الكتابه في علم التاريخ ، فكان الأديب يؤرخ للأمم والأشخاص والبلدان والأعلام ، بل وأرخوا للتاريخ العام والسير والتراجم والبرامج والتعريف بالجغرافيا والأماكن ، بالإضافة الى فن الرحلة على مختلف أنواعها ، وبلغ الأدباء والمؤرخون المغاربة والأندلسيين شأناً بعيداً[3] .

ومن أشهر كتب التاريخ العام في تلك الفترة ما كتبه ابن عذاري (ت 712 هـ / 1312 م) ، في كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب[4] ، وما أبدعه أبوزيد عبدالرحمن بن خلدون (ت 808 هـ / 1406 م) في كتابه " العبر وديوان المبتدأ والخبر "[5] .

ومن كتب الرحلات رحلة ابن الحاج النميرى (ت 774هـ / 1372 م) والتى دونها في كتابه " فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسطنطينة والزاب "[1] ، ورحلة ابن الخطيب (ت 776 هـ / 1374 م) التى دونها أيضاً في كتابه " نفاضة الجراب في علالة الاغتراب "[2] اللذان قاما في العصر المريني ، الى غير ذلك من الرحلات الشهيرة التى ساهمت في تطور علم التاريخ ، لتوافر المعلومات عن مختلف شؤون الدول والبلدان الإسلامية المعروفة في ذلك الوقت .

ومن مؤرخي التاريخ الخاص بالدولة المرينية المؤرخ أبو عبدالله محمد بن مرزوق التلمسانى (ت 781 هـ / 1379 م) مؤلف " المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن"[3] . وكذلك أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (ت 810 هـ / 1407 م) ، في كتابه" روضة النسرين في دولة بني مرين "[4].

ومن مؤرخي الأنساب والسير والتراجم عبدالعزيز بن عبدالواحد بن محمد الملزوزي (ت 697 هـ / 1297 م) ، كتابه " نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك " ، الذى أهتم فيه بأنساب

---

(4) ابن عذاري : البيان المغرب في أخبار ملوك الأندلس والمغرب – تحقيق اميروس هويثى ميرانده ، ترجمة محمد بن تاويت ، الرباط ، 1962 ، ص ص 6 – 8 .

(1) ابن ابي زرع : الأنيس المطرب بروض القرطاس ، الرباط ، 1973 م ، ص ص 4 – 6 .

(2) أنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي – ترجمة د. حسين مؤنس ، القاهرة ، 1955 م ، ص 292 .

(3) محمد مسعود جبران : أبحاث وتحقيقات في تراث الغرب الإسلامي ، دار الغد الإسلامي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 2009 م ، ص ص 76 – 77 .

(4) ابن عذاري : البيان المغرب ، ص 11 .

(5) ابن خلدون : العبر ، جـ1 ، ص 19 .

(1) ابن الحاج النميرى : فيض العباب وإفاضة قداح الآدب في الحركة السعيدة الى قسنطينة والزاب – تحقيق محمد بن شقرون ، دار الغرب الاسلامى ، بيروت ، 1990 م .

(2) ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الاغتراب – تحقيق د/ أحمد مختار العبادى ، القاهرة ، 1967 م .

(3) ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبو الحسن – تحقيق ماريا خوسيوس بيغبرا ، الجزائر ، 1981 م ، مقدمة المحقق ، ص 4 .

(4) ابن الاحمر : روضة النسرين في دولة بنى مرين – تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، الرباط ، المطبعة الملكية ، 1969 م .

بني مرين وترجمة ملوك بني مرين وسيرة أبى يوسف يعقوب بن عبدالحق المرينيى[5] ، وابن عبدالملك المراكشي (ت703 هـ / 1304 م) ، وكتابه " الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة " ، وهو من كتب التراجم ، ويعد قاموساً عاماً لرجال الأندلس ومن رحل إليها من المغاربة والمشارقة حتى أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[1] .

ومن أعلام مؤرخي المغرب الأقصى والأندلس في التاريخ للمدن والبلدان ما كتبه ابن ابى زرع (ت 641 هـ / 1340 م) في كتابه " الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار الأندلس والمغرب ومدينة فاس " والجزنائى وكان حياً سنة (766 هـ / 1365 م) وكتابه "جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس"[2] ، والأنصاري السبتي الذى عاش في أواخر القرن الثامن وأوائل التاسع الهجري / الرابع عشر والخامس عشر الميلادي ، في كتابه " اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سنى الآثار "[3] .

وغير ذلك من أعلام مؤرخى المغرب والأندلس ، فكثرت بذلك المؤلفات التاريخية التى نالت تشجيع ملوك هذا العصر وأهتم امهم ، فأهدى عدد من المؤرخين معظم مؤلفاتهم الى الحكام والأمراء ، مثل المؤرخين سالفي الذكر ، عدا ابن عذاري الذى لم يهد كتابه الى أي من سلاطين عصره فلم يكن كغيره من المؤرخين يخالط الحكام او يتقرب منهم ، كما لم يفكر في تولى المناصب ، أو التقرب الى السلطة للحصول على ما ييسر له سبل الحياة[4] . وكذلك تميزت الكتابات التاريخية في عصر بني مرين ، بأهتم ام مؤرخي ذلك العصر بالمؤلفات التاريخية ، ولذلك نال التاريخ عناية عظيمة من أبناء هذا العصر[1] .

كما عمل ملوك بني مرين على نقل الحضارة الأندلسية والمشرقية بفنونها وأدابها وروائعها ، إلى المغرب الاقصى وكان ذلك سبباً فى جذب كثير من رجالات الامة الاسلامية ومؤرخي العالم الاسلامي ممن برزوا فى كل فن وعلم وخاصة فى علم التاريخ ، كأبن خلدون ، وابن الخطيب ، وابن مرزوق وغيرهم ، وكلهم عملوا فى ظل بن مرين[2] .

وتطور علم التاريخ فى عهد بني مرين ، وشجع أمراؤهم على ذلك ، وكان لبني مرين مأثرهم العلمية وكان كثيراً من حكامهم يعمل على إنشاء المدارس والمساجد وخزائن الكتب ، وغير هذا من المنشآت العلمية الكبيرة التى ما تزال تنطق بهذا ، وليس أدل على عناية بني مرين بالعلم من خزائن الكتب التى أسسها السلطان أبو عنان فارس المريني (752 – 759 هـ / 1351 – 1357 م)[3] بجامع القرويين ، ووضع بها " ... من الكتب المحتوية على أنواع من علوم الأبدان والأديان واللسان والأذهان وغير ذلك من العلوم على أختلافها وتنوع ضروبها وأجنابها ووقفها أبتغاء الزلفى ، ورجاء ثواب الله الأوفى ، وعين لها قيما لضبطها ، ومناولة ما فيها ، وتوصيلها لمن له رغبة ، وأجرى له على ذلك جراية مؤيدة تكرمه وعناية ، .. وذلك فى جمادى الأول سنة خمسين وسبعمائة للهجرة ...[1] "

---

(5) الملزوزي : نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ، الرباط ، 1963 م ، مقدمة المحقق ، ص 8.

(1) ابن عبدالملك المراكشي : الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة – تحقيق محمد بن شريفة ، دار الثقافة العربية ، بيروت ، د. ت .

(2) أبو الحسن علىً الجزنائي : جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس – تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، الرباط ، الطبعة الثانية ، 1991 م .

(3) السبتى الأنصاري : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سنى الآثار – تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983 م .

(4) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخى المغرب العربى ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2005 م ، ص 31 .

(1) عبدالله كنون : النبوغ المغربي في الأدب المغربي المغرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، بدون تاريخ ، ص 197 .

(2) محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي : الأدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، 1960 م ، ص 241 .

(3) السلطان أبو عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن عليّ بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق المريني ،ولد فى عام 729 هـ / 1328 م ، بويع بتلمسان عندما وصلة خبر وفاة والده ، وكان عمره وقتها ثلاثين عاماً ، وذلك فى عام 749 هـ / 1348 م ، توفي عام 759 هـ / 1359 م ، مقتولاً على يد وزيره الحسن بن عمر الفودودي ، انظر : ابن خلدون : العبر ، جـ 7 ، ص ص 368 – 370 ، ابن الأحمر : النفحة النسرينية ، ص 51 .

(1) الجزنائى : جنى زهرة الآس ، ص 37 .

وكذلك تقريبهم للعلماء والأدباء والمؤرخين كان شيئاً فى طبيعتهم ، فكان سلاطينهم على صلة دائمة بالثقافة ، بل كانوا على صحبة قوية بالعلماء والمؤرخين[2].

ومع ذلك تأثر الأدباء والمؤرخين بميولهم الخاصة ، وبنزعاتهم الفردية ، فكانت النتيجة الحتمية أن وقع الأضطراب والأرتباك فى تاريخ الحركة الفكرية أو الأدبية ، فأصبحت ترى المؤرخ فى نظر البعض أديباً والفقيه أو المحدث فناناً فى نظر البعض الآخر ، وتصبح الحركة العلمية حركة أدبية والعكس[1] . فلم يكن ابن الحاج النميرى أو ابن مرزوق مؤرخان بل كانا من الأدباء والفقهاء ، كما كانا على دراية بعلم الحديث ، كما أن ابن أبي زرع كان أسلوبه أسلوب فقيه ، ولم يكن الجزنائى باعترافه فى الخاتمة مصنفاً أو مؤرخاً . كما أصبح الشاعر المغلق يُدَّرج فى طبقة المؤرخين مثل الملزوزي ، كما أن ابن الأحمر كان أديباً شاعراً [2].

ثانياً: سمات الكتابه التاريخية فى عهد بني مرين:

كان من أهم سمات الكتابه التاريخية فى عصر الدولة المرينية سقوط الأسناد ، فقد سادت فى عصر الدولة المرينية ظاهرة عدم أعتماد المؤرخين كثيراً بالإسناد ، وهذا لا يعنى عدم ذكر السند مطلقاً، بل كان المؤرخون يحاولون الإبقاء على إشارات موجزة الى المصادر التى أعتمدوا عليها فى كتاباتهم ، وكانت تلك الإشارات فى مقدمة الكتاب كما فعل ابن عذاري وابن خلدون وابن أبى زرع وهو ما يسمى بالإسناد الجمعي . وبعضهم أعتمد على عنصر المشاهدة والوصف ومنهم ابن الحاج النميرى ولسان الدين ابن الخطيب . وبعضهم نقل دون أن يشير إلى المصادر التى نقل عنها مثلما فعل المؤرخ أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر والجزنائى فى بعض كتاباتهما [1].

كذلك تطورت الكتابه التاريخية فى عصر الدولة المرينية من حيث الأسلوب، وأصبح الأسلوب التاريخي مرسلاً بسيطاً وواضحاً ، ومعظم مؤرخى بني مرين كثيراً ما استخدم السجع فى الكتابه التاريخية، حتى عناوين الكتب، على الرغم من أن التاريخ لم يكن فرعاً من الأدب، ولكن مؤرخى بني مرين كانوا إما أدباء أو شعراء أو فقهاء أو محدثين[2].

كما أن الكتابات التاريخية لم تكن واحدة ، بل أختلفت من مؤرخ لآخر ، فمنهم من أرخ للتاريخ العام أو للدول أو لعهود الحكم والخلفاء ، أو للسير والتراجم[3] .

كذلك كان من أهم سمات الكتابات التاريخية فى العصر المريني نقد المؤرخين لمواردهم إلا أنها جاءت متفاوته ، فكان أكثرهم نقداً لما أورده المؤرخ ابن خلدون وكذلك ابن عبدالملك المراكشي[1] .

كما أن الكتابات التاريخية فى المغرب فى تلك الفترة كان قد غلب عليها الناحية الدينية والأنساب والسير والتراجم فمعظم ما كتب عن المغرب فى العصر المريني يتناول تاريخ دولة بني مرين والسير كسيرة أبى عنان وأبى الحسن المريني[2].

---

(2) محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي : الأدب المغربي ، ص 216 .
(1) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية " دراسة فى الأدب المغربي فى العصر المريني " ، دار الثقافة، المغرب ، 1985 م ، ص 132 .
(2) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 132 .
(1) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين ، مركز زايد للتراث والتأريخ ، الإمارات العربية المتحدة ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 75 .
(2) السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخين العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1987 م ، ص 77 .
(3) نفس المرجع ، ص 91 .
(1) رايح المغراوى : لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون – دراسة تاريخية مقارنه ، رسالة ماجستير غير منشورة ، دار العلوم ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988 م ، ص 395 .

كما تميزت بعض الكتابات التاريخية بالأختصار مثل الجزنائى ، والبعض الآخر بالتذييل ، كما فعل ابن عبدالملك المراكشي للكتب السابقة ، ويعنى هذا قلة الأنتاج التاريخي الجديد وربما أنعدام بعض أنماطه فى هذه الفترة وأخذ المؤرخون يختصرون الكتب المتميزة القديمة أو يزيلون عليها ، وقد يقوم المؤلف نفسه أحياناً بعملية اختصار كتابه السابق ، كما فعل ابن أبي زرع الذى اختصر كتابه القرطاس فى الذخيرة السنية [3] .

كما أنه كان من أهم سمات الكتابات التاريخية فى العصر المريني، أن المؤرخين وكتاب السير والتراجم والرحلات كان منهم من تقرب للدولة المرينية فتهيأ له ما لم يتهيأ لغيره من المؤرخين ، إذ أنه كان على صلة قوية بسلاطين بني مرين والبلاط المريني، ومن ثم كانوا يراقبون أحداث العصر المريني فى أيامهم عن كثب، لذا حفلت مؤلفاتهم بكثير من المعلومات القيمة عن الدولة المرينية ، ومنهم المؤرخ ابن الأحمر، الذي تضمنت مؤلفاته كثيراً من أخبار بني مرين، وكذلك ابن أبى زرع، وابن عبدالملك المراكشي، والجزنائي، والملزوزي، وابن الحاج النميري، والحضرمي، وأبي القاسم الأنصاري السبتي[1] .

- **دراسة مقارنة بين مؤرخى المغرب الأقصى فى عصر بني مرين :**

أولاً : دراسة مقارنة بين مؤرخى التاريخ العام (ابن عذاري وابن خلدون) :

يعد كتاب ابن عذاري " البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب " من أهم الكتابات التاريخية التى تناولت تاريخ المغرب فهو يغطي تقريباً تاريخ المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الموحدية[1] . وكذلك كتاب ابن خلدون " العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر " والذى يبدأ بمقدمة فى العمران والعلوم ، ثم خصص فصلاً تمهيداً فى فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه ، ثم تحدث عن أحوال الأمم منذ بدء الخليقة حتى عصره (العصر المريني)[2] .

وكان ابن عذاري هو أول مغربي ألف فى أخبار المغرب الأندلس من الفتح الإسلامي حتى أواسط القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي[3] .

وأتخذ ابن عذاري من الحوليات أساساً لترتيب حوادثه ، ولكنه أحياناً يخرج من إطار الحوليات حين يورد أخباراً تفصيلية عن موضوع معين فكان يضع له عنواناً ، ثم يرجع إلى طريقة الحوليات فيقول: " رجع الخبر[4]" .

وكذلك كان ابن خلدون من أواخر المؤرخين الذين كتبوا على نمط التاريخ العام الحولى[5]. أشار ابن عذاري فى مقدمته إلى المصادر التى أعتمد عليها فى مادته التاريخية ، بينما لم يشر ابن خلدون،[1] بينما لم يشر ابن خلدون إلى كافة مصادره التى أعتمد عليها رغم أتساع المساحة التاريخية عند ابن

---

(2) السيد عبدالعزيز سالم : التاريخ والمؤرخين العرب ، ص 114 .
(3) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين ، ص 271 .
(1) محمد عيسى الحريرى : تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس فى العصر المريني (610 هـ / 1213 م - 869 هـ / 1465 م) ، دار القلم ، الكويت ، بدون تاريخ ، ص 346 .
(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ، ص ص 3 – 4 .
(2) ابن خلدون : العبر ، جـ1 ، ص 29 .
(3) محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ، ص 66 .
(4) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 40 .
(5) فاروق عمر فوزي : التدوين التاريخي عند المسلمين ، ص 90 .
(1) ابن عذاري : البيان المغرب جـ1 ، ص ص 2 – 3 .

خلدون فكانت أوسع وأشمل ، لتضم التاريخ البشرى منذ بدء الخليقة الى عصره مع التركيز على العرب والبربر، وكذلك العجم وخاصة الأتراك ، فجاءت المصادر التى استند عليها ابن خلدون أكبر وأغزر من تلك التى استند عليها ابن عذاري ، فمن المفترض أن تكون هناك مصادر كثيرة استقى منها مادته التاريخية[2] .

كما أن ابن عذاري استخدم منهج الأختصار في أجزائه وفى تقسيمة للأجزاء كان يقول " فاختصرت "[3] . بينما أسهب ابن خلدون فى تاريخه وقد صرح بذلك فى مقدمته ببعض الألفاظ مثل قوله : " ولما كان مشتملاً على أخبار العرب والبربر"[4] . وكذلك قوله: " استوفيت" ، " أوضحت"[5] .

كذلك ألتزم ابن عذاري الحياد فى روايته للأحداث ، كما ألتزم بعدم التورط فى المديح أو الذم ، أو أستخدام عبارات التملق التى أكثر غيره من المؤرخين أستخدامها [6]". أما ابن خلدون فلم يلتزم الحياد عند الحديث عن بني مرين ، والتى نال على يدهم حظاً كبيراً من الجاه والمال والنفوذ [7].

ولا توجد إشارة فى المصادر على أن ابن عذاري كان بارعاً فى الأدب ، لكنه نفسه يشير إلى مجالسة العلماء والأخبار، ومذاكرة الأدباء[1]. ورغم ذلك فكانت لغته فى وصفه الأحداث ، لغة واضحة وسهله للقارئ ، كما أنه تجنب الإفراط فى السجع ، فجاءت عباراته منسجمة مع الوقائع التى تحدث عنها، وهو ما يدل على تمكنه الأدبي [2]. أما ابن خلدون فقد أمتاز بالحس الأدبي البالغ كما أنه إفتقد الأسلوب فى العرض التاريخي بما جعله جافاً يبعث على الملل أحياناً وهذا لا يعني أن الأديب دائماً فى صالح التاريخ[3] .

ولقد حاول كل من ابن عذاري وابن خلدون أن يتحريا الموضوعية ويبتعدا ما أمكن عن الذاتية والعاطفية ، فلم يكن ابن عذاري أبداً من مؤرخي السلطة ، كما أن ابن خلدون ألف كتابه بعد اعتزاله العمل السياسي فى البلاط المريني ، ولكن وجدنا ابن خلدون تغلب عليه العاطفة فى بعض المواطن تحيزاً خاصة عند ذكر بني مرين[4] . ولقد حاول كل منهما أن يكتب تاريخ بلاده ، ويمكن ملاحظة أن ذاتية ابن خلدون وضحت عندما تحدث عن الأتراك على عهده بأسلوب يدعو إلى الاستغراب والتعجب لأنه ذاتية وتحيز[5] .

كما وصل ابن خلدون إلى درجة من التعليل والتفسير تصعب المقارنة بينه وبين مؤرخى عصره ، ورغم ذلك كان ابن عذاري عندما يكون مقتنعاً بمسأله أو حادثة معينة يؤيدها بوجهة نظره ، ويقدم عليها الأدلة والبراهين[6] . أما ابن خلدون فقد أظهر التعليل يؤيدها والتفسير فى كتاباته إلى درجة أصبحت مرتبطة به أكثر من غيره فى التراث العربي الإسلامي[1] .

---

(2) ابن خلدون : العبر ، جـ1 ، ص ص 2 – 7 ، وقد أشار فقط إشارات إلى ابن إسحق ، والطبري ، وابن الكلبي ، والواقدي ، والأسدي ، والمسعودي .
(3) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ، ص ص 3 – 5 .
(4) ابن خلدون : العبر ، جـ1 ، ص 5 .
(5) نفس المصدر : جـ1 ، ص 6 .
(6) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 45 .
(7) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 122 .
(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ1 ، ص 1 .
(2) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 46 .
(3) رابح المغراوى : لسان ابن الخطيب وابن خلدون ، ص 387 .
(4) ابن خلدون : العبر ، جـ1 ، ص 6 .
(5) رابح المغراوى : لسان ابن الخطيب وابن خلدون ، ص 389 – 390 .
(6) عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص 45 .
(1) رابح المغراوى : لسان ابن الخطيب وابن خلدون ، ص 391 .

وكما وصل ابن خلدون الى درجة كبيرة من النقد ، كان ابن عذاري يتمتع بالروح النقدية ، فقد أمتاز ابن خلدون بالعمق والأصالة لأنه أرتبط بعلمه الجديد الذى أبدعه واوجد له علاقة بعلم التاريخ ألا وهو "علم طبائع العمران البشرى " الذى كان الباعث عليه الحاسة النقدية الذكية التى تمتع بها ابن خلدون ، وقد ظهرت طبيعة هذه الحالة بشكل خاص فى المقدمة التاريخية التى وضعها بعنوان : " فى فضل التاريخ وتحقيق مذاهبه والإلماح لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شئ من أسبابها [2]. وفيها يقول " ... وكثيراً ما وقع المؤرخين والمفسرين وأئمة النقل الغالط في الحكايات والوقائع لأعتماده م فيه على مجرد النقل غثاً أو سميناً لم يعرضوها على أصولها ولا قاسوها بأشباهها ولا سيروها بمعيار الحكمة والوقوف على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة فى الأخبار فظلوا عن الحق وتاهوا فى بيداء الوهم والغلط لا سيما فى إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت فى الحكايات إذ هي فطنة الكذب ومطية الهذ ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد وهذا كما نقل المسعودى وكثير من المؤرخين ... "[3] .

ولقد كثرت الألفاظ النقدية لابن خلدون فى معظم رواياته ومنها قوله : " ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ..."[4] وقوله : " ... وهذه الأخبار كلها بعيدة عن الصحة غريقة فى الوهم والغلط وأشبه بأحاديث القصص الموضوعة ..."[5] .

أما ابن عذاري فكانت أنتقاداته للمصادر وأخبارها بسيطة ومحدودة وعبرت عن الروح النقدية التى يتمتع بها ، وكان غالباً ما ينقد موارده بقوله : " ... والله أعلم .. "[1] .

ثانياً : دراسة مقارنة بين مؤرخى الدولة المرينية :-

برع مؤرخو المغرب فى العصر المريني فى الكتابه التاريخية عن الدولة المرينية بطرق مختلفة ، ومثلما برع ابن الحاج النميرى فى كتابه رحلة أبي عنان المريني وأرخ له ، ولسان الدين ابن الخطيب فى كتابه رحلته نفاضة الجراب أثناء فترة وجوده ببلاد المغرب ، برز أيضاً ابن مرزوق ومؤلفه عن أبي الحسن المريني (731 – 749 هـ / 1330 – 1348 م)[2] ، كما برزابن الأحمر وأرخ للدولة المرينية وسلاطينها ، ولكن أختلفت طريقتهم فى معالجة مؤلفاتهم عن الدولة المرينية [3].

وبمقارنة هذه المؤلفات نجد أن رحلة ابن الحاج النميرى ، قام السلطان المريني أبو عنان بتخطيطها وتنفيذها[4] . أما رحلة لسان الدين ابن الخطيب ، فكان هو كاتبها ومخططها ومن قام بتنفيذها فى المغرب الأقصى بعد صرفه من الأندلس منفياً مع سلطانه المخلوع محمد الخامس الغني بالله[1] (755 – 793 هـ / 1333 – 1391 م) وذلك عام 760 هـ / 1359 م [2].

---

(2) ابن خلدون :المقدمة ، ص 7 .
(3) ابن خلدون : المقدمة : ص ص 7 – 8 .
(4) نفس المصدر : ص 9 .
(5) نفس المصدر : ص 10 .
(1) ابن عذاري : البيان المغرب ، جـ5 ، ص 450 ، عبدالواحد ذنون طه : ابن عذاري المراكشي ، ص ص 161 – 162
(2) هو السلطان على بن عثمان بن يعقوب بن عبدالحق ، يكنى أبا الحسن ، ولد فى عام 693 هـ / 1293 م ، وتولى فى ذى القعدة سنة 731 هـ / أكتوبر 1331 م بعد وفاة والده السلطان أبي سعيد عثمان ، وتوفي السلطان أبو الحسن فى عام 752 هـ / 1352 م . عنه انظر : ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص 47 .
(3) ابن الأحمر : النفحة النسرينية ، ص 36 .
(4) ابن الحاج النميرى : فيض العباب ، ص ص 16 ، 72 .
(1) السلطان محمد الخامس : هو محمد بن السلطان أبي الحجاج يوسف الأول بن أسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن نصر . ولد فى 22 جمادي الآخر سنة 739 هـ / 21 يناير 1338 م . توفي في عام 755 هـ / 1345 م بعد وفاة والده ، وظل فى الحكم حتى كانت وفاته في عام 793 هـ

وكانت رحلة ابن الحاج النميرى رحلة دينية وسياسية وحربية وتاريخية اقتضتها ظروف البيئة وعوامل المجتمع وتوحيد كلمة المسلمين المنشودة[3] .

بينما جاءت رحلة لسان الدين ابن الخطيب رحلة بمثابة مذكرات شخصية للمؤلف عن المدة التى قضاها منفياً فى دولة بني مرين بالمغرب قبل عودته ثانيةٍ إلى غرناطة لتسلم مهام منصبه من جديد[4] .

ولم يكن ابن الحاج حراً فى التاط معلوماته ، وأختيار مواضيعة ، وانتقاء شخصيات روايته ، لقد كان ملتزماً أشد الألتزام ، مقيداً بشتى القيود ، والأحداث التى تناولها بالوصف ، والأخبار التى رواها[5] .

أما ابن الخطيب كان حراً فى ألتقاط معلوماته ، ولم يكن مقيداً ، فى الأحداث التى تناولها بالوصف ، والأخبار التى رواها[6] .

كما أن ابن الحاج النميري لم ينقد موارده[1] ، عكس ابن الخطيب الذى تميز بنقده لموارده بل ونقده لبعض المدن ، فكما كان يتكلم عن محاسن إحدى المدن ، نجده يذم الأخرى[2] .

وكما أختلف ابن الحاج النميري ولسان الدين ابن الخطيب فى طرق معالجة كل منهما لرحلته ، إلا أنهما أتفقا فى أشياء عديدة فقد كانت ثقافتهما ثقافة عربية إسلامية خالصة ، وكثيراً ما تشابه ابن الحاج النميرى بأبن الخطيب وغيرهما من فحول الأدب (الشعر والنثر) فانطبق على الأول ما انطبق على صديقه من الصفات وخلعت عليه نفس الألقاب ونعت بنفس النعوت ، جمعتهما ظروف واحدة ، وانتميا إلى نفس البلاط المريني وأريا نفس الخدمة مع تفاوت فى المرتبة وليس بغريب أن يتأثر كل منهما بالآخر وأن يتنافسا فى الخلق والأبتكار ويتفاعلا ويتباريا ، كما تميز أسلوبهما بالسجع ، والوصف منذ بداية الرحلة إلى نهايتها[3] . وأن كان ابن الخطيب أختلف فى أسلوبه عن رحلاته الأخرى ، فبجانب السجع كان كلامه كلاماً مرسلاً ًجزلاً فى أغلب الأحيان ، مليئاً بالصنعة اللفظية والمحسنات البديعية التى كانت سائدة فى العالم الإسلامي فى ذلك الوقت[4]

وكانت العلاقة بين ابن الحاج النميرى ولسان الدين ابن الخطيب علاقة صداقة وأحترام يؤكدها تبادل الرسائل العلمية والأدبية بينهما التى أشار إليهما ابن الخطيب ، أوردهما فى نفاضة الجراب[1] . وكتاب الإحاطة [2] .. كما أثبت له العديد من أبيات الشعر[3] .

أما ابن مرزوق مؤلف المسند الصحيح الحسن فى مآثر مولانا أبو الحسن والذى عاصر ابن الحاج النميرى وابن الخطيب وابن خلدون وتشابه معهم فى الكثير من العناصر والمعالم ، فطبعوا

/ 1391 م ، عنه أنظر : ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة – تحقيق محمد عبدالله عنان ، القاهرة ، 1974 م ، جـ2 ، ص 13 ، اللمحة البدرية فى الدولة النصرية – تحقيق لجنة التراث العربي ، بيرت ، 1980 م ، ص 113 .

(2) ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علالة الإغتراب – تحقيق : السعدية فاغية ، مكتبة النجاح ، الدار البيضاء ، 1049 هـ / 1989 م ، جـ2 ، ص 4 .

(3) ابن الحاج النميري : فيض العباب ، ص 23 .

(4) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، جـ2 ، ص 4 .

(5) ابن الحاج النميرى : فيض العباب ، ص 44 .

(6) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، جـ2 ، ص10 – 11 .

(1) ابن الحاج النميرى : فيض العباب ، ص 60 .

(2) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، جـ2 ، ص 10 .

(3) ابن الحاج النميرى : فيض العباب ، ص 47 ، 48 .

(4) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، جـ2 ، ص 12 .

(1) ابن الخطيب : نفاضة الجراب ، جـ2 ، ص 219 .

(2) نفس المصدر ، جـ1 ، ص ص 184 – 190 .

(3) نفس المصدر ، جـ1 ، ص ص 181 – 184 ، نفاضة الجراب ، جـ3 ، ص ص 126 : 132 ، ص ص 52 – 154 ، ص ص 177 – 178 ، ص ص 301 : 305 .

جميعهم البيئة المغربية بطابع خاص ، تجلب آثاره فى الميادين السياسية والأجتماعية والثقافية ، فكانوا أعظم وأبرز الشخصيات التى عرفها العصر المريني[4] .

ورغم أن كتاب المسند الصحيح ينتمى إلى كتب التاريخ إلا أنه خالف مضمون جميع الكتب التاريخية ، فالمسند على عكس الكتب التارخية ، يؤرخ للحياة داخل البلاط المريني إذ خصصه صاحبه لوصف حياة بلاط السلطان أبي الحسن المريني ، وعايش السلطان عن كثب ، ورافقه فى حله وترحاله وفى سلمه وفى حربه [5]. فكان مفضي سره وإمام جامعه ، وخطيب منبره ، وأمين رسائله[6] ، عرف تفاصيل الحياة اليومية كلها فى القصر وعرف كل ما يحيط بها من أسرار ، وأطلع على المراسلات والوثائق المحفوظة ، وأنتظر الفرصة لتسطيرها على الورق ، وكان ذلك بعد وفاة السلطان أبي الحسن بعشرين سنة وكان مقيماً وقتها بتونس عند ملوك بني حفص[1] ، فالف كتاباً وفاء لذكرى ذلك السلطان ، وتقرباً للدولة المرينية الحاكمة فى فاس آنذاك .

وتشابه ابن مرزوق مع ابن النميرى وابن الخطيب فى الثقافة الأدبية والشعرية ، كما شاركهما فى الفقه والحديث وغيره من العلوم التى ألقوها فى العصر المريني[2] . لكن يختلف المسند عن سابقيه بأن جعل كتابه مليئاً بالمبالغات والأطناب بالمديح وتبيان مزايا سلطانه ، فجعل كتابه تمهيداً لمقدمة ، لعله بهذا يحظى بالترحاب والأستقبال[3] . والكتاب عبارة عن سرد سيرة السلطان أبى الحسن ، ولكنها ليست سيرة تاريخية علمية محضة بل أنها مدح وثناء على مزاياه الروحية[4] . يعكس كذلك البني العقائدية لتلك الفترة ومفاهيمها الروحية وعقليتها ونمطها الحضاري[5] .

ولم يتحدث ابن الحاج النميرى ولسان الدين بن الخطيب عن نسب بني مرين عكس ابن مرزوق الذى أهتم بذكر نسبهم ووصفه بالنسب الشريف[6] .

وبمقارنة المسند الصحيح مع فيض العباب لابن الحاج النميرى ونفاضة الجراب لابن الخطيب وروضة النسرين لابن الأحمر ، نجده تميز عنهم فى الاعتماد على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وبعض الكتب الفقهية[1] .

والمسند الصحيح مثل سابقيه ذو قيمة أدبية وتاريخية وسياسية وخاصة فى عصر أبى الحسن المريني[2] . ولكن أختلف أسلوب ابن مرزوق حيث أبتعد عن السجع المتكلف ، فجاءت جملة سهلة وبسيطة دون تعقيد ، كما أنه تحيز تحيزاً سافراً للسلطان أبي الحسن المريني فكان محور حديثه ، ورغم

---

(4) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص ص 109 – 110 .
(5) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، ص 105 – 107 .
(6) ابن مريم : كتاب البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان – تحقيق محمد بن يوسف القاضى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، الطبعة الأولى ، 1431 هـ / 2010 م ، ص 260 .
(1) بني حفص ينسبون إلى الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى ، وينتهى نسبهم إلى عمر بن الخطاب ، نشأت دولتهم عندما أعلن أبو زكريا يحي بن عبدالواحد بن أبي حفص استقلاله عن الموحدين ، وكان والياً على إفريقية سنة 625 هـ / 1228 م ، ولقب بأمير المؤمنين ، ويعتبر مؤسس الدولة الحفصية عن تأسيس الدولة الحفصية أنظر : ابن القنفذ : الفارسية فى مبادئ الدولة الحفصية – تحقيق محمد الشاذلى النيفر ، عبدالمجيد التركى ، تونس ، 1968 م ، ص 104 – 106 ، الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية – تحقيق محمد ماضور ، تونس ، الطبعة الثانية ، 1966 ، ص ص 25 – 30 .
(2) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، مقدمة المحقق ، ص ص 5 - 6 .
(3) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 128 .
(4) نفس المرجع ، ص 67 .
(5) نفس المرجع : ص 77 .
(6) ابن مرزوق : المسند الصحيح ، مقدمة المحقق ، ص 5 .
(1) ابن مرزوق : المستند الصحيح ، ص 77 .
(2) نفس المصدر ، ص ص 70 – 71 .

ذلك يعتبر من المصادر التاريخية التى لا يمكن الاستغناء عنها فى الحديث عن العصر المريني لا سيما فى عصر السلطان أبي الحسن[3] .

أما كتاب روضة النسرين فى دولة بني مرين لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر فقد جاء مختلفاً عن سابقيه فى التاريخ للدولة المرينية ، فهو كتاب صغير الحجم ، ولم يكن فى الواقع تاريخاً للدولة المرينية ، فهو عكس الكتب التاريخية ، بل هو سجل يتضمن أسماء ملوكها وكناهم وألقابهم ، وأنسابهم وتواريخ موالدهم وولاياتهم ووفياتهم والمدد التى قضها فى الملك مع بيان أوصافهم الخلقية وذكر رجال دولهم من وزراء وحُجَّاب وقضاه وكُتَّاب ، وما خلفوه من بنين وبنات ، فهو بذلك يختلف عن كتب سابقيه[4] .

وبمقارنة روضة النسرين وفيض العباب ونفاضة الجراب والمسند الصحيح نجد أنه يتفق مع المسند فقط فى ذكر نسب بني مرين ، ووصفهم بالنسب الكريم[1] ولكنه تميز عنه فى ذلك بعد أن عدد قبائل زناتة ، وتشعب قبائل بني مرين[2] . فالإربع كتب بذلك تكمل بعضها البعض فى التاريخ للدولة المرينية ، ويتضح ذلك عندما نجده قد أورد الصراع الذى نشأ بعد أنهيار الموحدين بين الأسرتين الكبيرتين : بني مرين ملوك فاس ، وبني عبدالواد[3] ملوك تلمسان [4].

وبمقارنة روضة النسرين بالمسند وغيره من المصادر نجد ابن الأحمر لم يكتف بالمديح فى بني مرين بل أنه تحامل على أعدائهم بصورة مفضوحة وبإعترافه وإقراره[5] . وبمقارنة أسلوب ابن الأحمر بأسلوب سابقيه نجد أنه استخدم أسلوب السجع مثلهم جميعاً ، ولكنه كان أسلوباً شديد التكلف مما ينم عن طبع غير أصيل فى البلاغة[6] .

ورغم ذلك فهو كتاب لا غنى عنه للباحث فى تاريخ المغرب لاسيما فى العصر المريني حيث أنه عاصر الفترة المتأخرة عن سابقيه ، فهو بذلك مكملاً لهم حيث أنهى كتابه بسلطنة السلطان أبوعثمان المريني ، بقوله أنتهى الكتاب قبل الزوال من يوم السبت الحادي والعشرين لشهر ربيع الأول عام سبعة وثمانمائة للهجرة [7] .

ثالثاً : دراسة مقارنة موجزة بين مؤرخى السير والتراجم والطبقات :-

كان من أهم مظاهر النهضة الثقافية فى عصر بني مرين ظهور عدد من المؤلفات فى السير والتراجم والطبقات ، فقد ألف الملزوزي (ت 697 هـ/ 1297 م) أرجوزته الشهيرة نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك ، الذى خلد سيرة بني مرين بأشعاره ، ورغم أنه ذكر فى أرجوزته الأنبياء والخلفاء والملوك من عصر أدم – عليه السلام – حتى الرسول – صلى الله عليه وسلم - ، ثم الخلفاء الراشدين وما أعقبهم من خلفاء ، ثم ذكر القائمين بالمغرب حتى المرينيين إلا أن المقصود بالأرجوزة سيرة بني مرين وخاصة السلطان يعقوب بن عبدالحق المريني ، فكانت سيرته أوسع ترجمة[1]. كما ألف

---

(3) محمد بن شقرون : مظاهر الثقافة المغربية ، ص 129 .
(4) ابن الاحمر : روضة النسرين ، مقدمة المحقق ، ص 3 .
(1) ابن الأحمر : روضة النسرين ، ص 8 .
(2) نفس المصدر ، ص ص 10 – 12 .
(3) بنو عبدالواد أو بنو زيان هم بطن من بطون زناتة ، وهم بذلك أبناء عموم لبنى مرين ، لكنهم كانوا على عداء دائم معهم ، وكثيراً ما وقفوا بجانب الموحدين ضد بنى مرين . وعندما قامت دولة بني مرين فى المغرب الأقصى لم تقبل قبيلة بنى عبدالواد بهذا الأمر ، فأحتدم الصراع بينهما ، وأعلن أبو يحيي يغمر اسن ابن زيان قيام دولة بني زيان أوبنى عبدالواد فى عام 633 هـ / 1235 م وأتخذت الدولة من مدينة تلمسان عاصمة لها . انظر : ابن خلدون : العبر ، جـ7 ، ص ص 221 – 227 .
(4) ابن الاحمر : روضة النسرين ، ص 3 .
(5) نفس المصدر والصفحة .
(6) ابن الاحمر : روضة النسرين ، مقدمة المحقق ، ص4 .
(7) نفس المصدر ، ص 60 .
(1) الملزوزي : نظم السلوك ، ص 4 ، محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ، جـ1 ، ص 66 .

ابن عبدالملك المراكشي (703 هـ/1204م) موسوعته الكبيرة الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ولهذه الموسوعة قيمة كبيرة فى التعريف بأعلام مغاربة لم يرد ذكرهم عند غير ابن عبدالملك ، أو تضمنت تراجمهم معلومات جيدة بإضافة العديد من تراجم الأعلام الأندلسية ، فقد ذيل وكمل على تاريخ ابن الفرضي لعلماء الأندلس وابن بشكوال على ما فاتهما[2] .

كما تميز هذا العصر أيضاً بظهور مجاميع وموسوعات نادرة ، من حيث تخصصها فى الزمان أو المكان أو الموضوع ، ومنها " السلسل العذب والمنهل الأحلى المرفوع للخلافة العزيزية فى ذكر أربعين من صلحاء فاس ومكناس وسلا، لمحمد بن أبى بكر الحضرمي وكان حياً فى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي[3] .

وهكذا تنوعت وأختلفت المؤلفات التاريخية فنجد من ألف فى السير بجانب التراجم وبالتوازى مع مؤلف الطبقات .

وبمقارنة هذه المؤلفات نجد أن الملزوزي كان أديباً شاعراً استغل شعره فى التأليف مثل معاصره ابن المرحل ، لكن استغلالة هذا لم يعد به التاريخ وسير الملوك ، واستغل ذلك فى مطولات جعلت بعض الباحثين يطلقون عليها اسم (ملحمة) والواقع أن عناصر الملحمة فيها ليست مستوفاة إذ ينقصها هذا الخيال المبدع ، ولذلك فأشعره تحمل الطابع التاريخي[1] .

كما عمل الملزوزي على تخليد سيرة بني مرين ووقائعهم وحروبهم بقصائد طوال، فأصبح شاعرهم المفضل فقربوه منهم وصار لا يفارقهم فى سفر، ونال بسبب هذا التقريب دنيا عريضة وجاهاً واسعاً، فكان بذلك شاعر سلاطين بني مرين الأولين[2]. فجاءت أشعاره تحمل الطابع التاريخي ، أراد بها سرد التاريخ قبل كل شيء وليست لمجرد مدح على الطريقة المعروفة بين الشعراء ، كما أنه يمتن على المرينيين بأنه يسجل أحداثهم ويطلب بإلحاح جوائزهم إلى جانب ذلك نجد الملزوزي كان فقيهاً حافظاً للقرآن والأحاديث والدليل على ذلك أن قصائده الشعرية لا تخلو من بعض الآيات القرآنية والأحاديث الى جانب العبارات ألفقهية[3]. وبذلك كان الملزوزي أديباً شاعراً على دراية بألفقه ، حافظاً للقرآن، عارفاً للحديث ، استغل ذلك في أرجوزته التى ألفها لبني مرين وطبعها بالطابع التاريخي .

كما أن ابن عبدالملك المراكشي كان أديباً بارعاً وشاعراً متمكناً ، كما كان مؤرخاً كبيراً ، عالماً بألفقه وأصوله ، فتولى قضأة مراكش[1] . والخلاصة أن ابن عبدالملك كان عالماً فى شتى المجالات[2] . وألف موسوعته الضخمة الذيل والتكملة فجعلها ترجمة لعلماء المغرب ولم يقتصر على طبقة بعينها عكس الملزوزي الذي أختصها بطبقة الأنبياء والخلفاء والملوك ، فألف ابن عبدالملك للأديب والشاعر وألفقيه والمحدث والمقرئ والنحوي ، والطبيب وغيره من العلماء فى شتى المجالات ، وخاصة علماء رجال الأندلس ومن رحل إليها من المغاربة والمشارقة حتى أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر

---

(2) ابن عبدالله المراكشي : الذيل والتكملة ، ص 8 .

(3) أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر الحضرمي : السلسل العذب والمنهل الأحلى المرفوع للخلافة العزيزية فى ذكر أربعين من صلحاء فاس ومكانس وسلا – تحقيق محمد الفاسى ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، القاهرة ، محرم 1384 هـ / مايو 1964 م ، ص 4 .

(1) محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي : الأدب المغربي ، ص 226 .

(2) الملزوزي : نظم السلوك ، مقدمة المحقق ، ص ص 5 – 9 .

(3) نفس المصدر ، ص 10 .

(1) أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الإسكندرية ، 1968 ، ص 396 .

(2) إبراهيم بن على بن محمد بن فرحون : الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب – تحقيق على عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1423 هـ / 2003 م ، جـ1 ، ص ، جـ2 ، ص 305 .

الميلادي ، فذيل على كتابي الموصول والصلة ، وكملهما بمن كان حقه أن يذكر فأغفلاه ، كما استدرك طاقاتهما [3].

وقام الملزوزي بإهداء كتابه إلى السلطان أبو يعقوب يوسف المريني ، عكس ابن عبدالملك المراكشي الذي لم يهد كتابه إلى أي من السلاطين المرينيين ، فقد كانت على خلاف مع سلاطين بني مرين، ولذلك تم عزله عن قضاء مراكش ونفيه عن البلاد ، فلجأ إلى بني عبدالواد بتلمسان واستقر بها رغم عداء بني عبدالواد لبني مرين[4].

أما ثالث المؤرخين فهو أبى عبدالله نحند بن أبى بكر الحضرمي الذى ألف كتاب السلسل العذب والمنهل الأصلى المرفع للخلافة العزيزية فى ذكر أربعين من صلحاء فاس ومكناس وسلا ، فبذلك ترجم لصلحاء فاس ومكناس وسلا ومناقبهم وكرماتهم وآثارهم. كما نجد الحضرمي كالملزوزي أهدى كتابه إلى سلاطين بني مرين فرفعه إلى أبو فارس عبدالعزيز المريني[1] .

وبمقارنة بين الملزوزي وابن عبدالملك المراكشي والحضرمي ومؤلفاتهم نجد ان الملزوزي أتبع المنهج التاريخي فى أرجوزته ، بينما ابن عبدالملك استخدم الترتيب الأبجدى لتراجمه ولكن على طريقة المشارقة ، فى حين استخدم الحضرمي طريقة الطبقات فى تراجمه كما أنه أختص بطبقة معينة[2] .

وتباينت موارد المؤرخين الثلاث، فالملزوزي أعتمد على بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ، وبعض العبارات ألفقهية، كما أعتمد على عنصر المشاهدة لقربة من البلاط المريني[3]، بينما أعتمد ابن عبدالملك المراكشي على كم هائل من المصادر وبرامج الشيوخ، كما أعتمد على كتب التراجم والطبقات التى سبقته، غلى جانب ما تلقاه عن مشايخه الذين أخذ عنهم شفاهة ، كما أعتمد على معاجم وفهارس الشيوخ، إلى جانب أعتماده على رواياته لشيوخه ، ومعظم هذه الروايات كانت بخطوط جامعيها[4] .

أما الحضرمي فكان جل أعتماده على الروايات الشفهية المعلومة التى تلقاها عن مشايخه ، إلى جانب أعتماده على بعض الروايات الشفهية المجهولة ، ولم يشر إلى أى مصدر من المصادر الكتوبة يكون قد أعتمد عليها قبله فى ذلك مثل الملزوزي[5] .

تميز ابن عبدالملك المراكشي بنقده لرواياته وأسانيده ، فكان دائماً ما ينقد موارده ، كما كان يحسن التصرف فى مقارنتها مع المصادر الأخرى حتى يهتدى إلى أقربها إلى الصواب فيشير إلى ذلك، عكس الملزوزي والحضرمي الذى لم نجد لهم أي نقد لمواردهما القليلة ، ويقول النباهي عن أسلوب ابن عبدالملك المراكشي " ... وكان في طبعته حدة وعنف ونقد لاذع مبني على الصراحة والمدافعة ..."[1] .

كما أن الملزوزي كان قد ربط سيرة مترجميه من الأنبياء والخلفاء والملوك بالحوادث التاريخية فى معظم الكتاب ، بينما ربط ابن عبدالملك المراكشي تراجمه ببعض الحوادث التاريخية إن وجدت[2] . أما الحضرمي فقد كان كتابه ترجمة خالصة لصلحاء عصره فى فاس ومكناس وسلا فى العصر المريني

---

(3) لمزيد من التفاصيل راجع : تراجم ابن عبدالملك المراكشي فى الذيل والتكملة .
(4) أبو الحسن النباهي الأندلسى : تاريخ قضأة الأندلس المرقبة العليا ، فيمن يستحق القضاء والفتيا - تحقيق مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 م ، ص 167 ، أحمد مختار العبادى : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ص 396 .
(1) الحضرمي : السلسل العذب ، ص 13 .
(2) أبي الحسن النباهي : تاريخ قضأة الأندلس ، ص 167 .
(3) الملزوزي : مقدمة المحقق ، ص 10
(4) ابن عبدالملك المراكشي : الذيل والتكملة ، ص 8 ، أبي الحسن النباهي : تاريخ قضأة الأندلس ، ص 167
(5) الحضرمي : السلسل العذب ، ص 14 .
(1) أبي الحسن النباهي : تاريخ قضأة الأندلس ، ص 167 .
(2) الملزوزي : نظم السلوك ، مقدمة المحقق ، ص 10 .

فقط ورتبه على الطبقات حسب درجات مترجميه فى الأفضلية ولم يشر إلى أي حوادث تارخية عدا ذكره مدح بني مرين وخاصة السلطان أبى فارس عبدالعزيز المريني الذى رفع له كتابه [3].

كما أهتم الملزوزي بسيرة بني مرين على وجه الخصوص وخاصة السلطان أبو يعقوب المريني[4] . أما الحضرمي فقد أهتم بذكر من أدركهم من متصوفة عصره ، وسيرهم ألفاضلة ومذاهبهم وصلاحهم وآثارهم وزهدهم وجهادهم فى العبادة [5]، وهذه التراجم تختزن معلومات قيمة عن الحركة الصوفية بالمغرب أواسط المائة الثامنة الهجرية / الرابع عشر الميلادي[6] .

خلاصة القول أنه على الرغم من هذه المؤلفات فى السير والتراجم والطبقات إلا أنها تعد من أهم المصادر التاريخية التى لا يمكن الاستغناء عنها وخاصة فى العصر المريني وربما جاءت الكتب الثلاثة مكملة بعضها البعض ، والدليل على ذلك أن كتاب الملزوزي يبدأ من آدم – عليه السلام – حتى العصر المرينيى الأول ، بينما ترجم ابن عبدالملك المراكشي للعلماء والأدباء حتى بداية القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، بينما جاء الحضرمي فكان من علماء القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

رابعاً : دراسة مقارنة موجزة بين مؤرخى البلدان :

نال تاريخ البلدان عناية عظمى من مؤرخى العصر المريني ، ومن نوابغه فيه المؤرخ ابن أبى زرع (ت 741 هـ / 1340 م) صاحب كتاب الأنيس المطرب وروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، ومنهم أيضاً أبو الحسن الجزنائى الذى كان حياً سنة (766 هـ/1365م) صاحب كتاب زهرة الأس فى تاريخ بناء مدينة فاس ، والأنصاري السبتي الذى كان حياً عام (825 هـ / 1441 م) صاحب كتاب اختصار الأخبار عما كان بثغر سبته من سنى الآثار[1] .

وبمقارنة هذه المؤلفات نجد أن ابي زرع ذكر أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس منذ الأدارسة حتى العصر المريني وتوقف عند أحداث عام (726 هـ / 1325 م) [2].

بينما أرتكز الجزنائى فى كتابه زهرة الآس على بابين رئيسيين : الأول ، فى تأسيس مدينة فاس، فيمهد للموضوع بالتعريف بالمغرب وسكانه من البربر ، ثم الفتح الإسلامى ، وقيام الدولة الأندلسية ، ثم تأسيس مدينة فاس ، فيتحدث عنه فى شيء من التوسع ، ويضيف لذلك بعض أعلام المدينة وأشرافها الأدارسة ، ونبذه مما قاله الشعراء فى وصفها ، مع التذييل بذكر خصائصها . أما الباب الثاني ، أهتم فيه بالوضع المعماري للمدينة ، ويبدأ بالحديث عن أسوارها والزيارات التى أضيفت لها ، وإحصاء ما كان بها من المرافق العامة أيام الموحدين ، ثم يفيض فى التعريف بجامع القرويين ، وأخر تاريخ ورد بكتابه هذا (766 هـ / 1365 م) [1].

أما الأنصاري السبتي فقد تناول فى كتابه أختصار الأخبار ، مدينة سبتة ووصف خططها قديماً وحديثاً ، وبدأ بالجبانات فعددها ، وعين كثيراً من مشاهد المقبورين بها ، ثم أحصى المساجد والمدارس وخزائن الكتب ووصف بعضها ، كما وصف الربط والزوايا والحارس والمرامى والمراسى والمضارب والمصائد ، وكذلك المراكز التجارية والصناعية والإدارية[2] .

---

(3) الحضرمي : السلسل العذب ، ص 20 .
(4) الملزوزي : نظم السلوك ، مقدمة المحقق ، ص 10 .
(5) نفس المصدر ، ص 24 .
(6) محمد المنوني : المصادر العربية لتارخ المغرب ، جـ1 ، ص ص 97 – 98 .
(1) محمد المنوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب ، جـ 1 ، ص 105 .
(2) أحمد مختار العبادي : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص 408 .
(1) الجزنائى : جنى زهرة الآس ، ص 98 .
(2) السبتى : أختصار الأخبار ، مقدمة المحقق ، ص 13 – 14 .

وبمقارنة روض القرطاس لابن ابى زرع بكتاب زهرة الآس للأنصاري السبتي ، نجد أن كتاب روض القرطاس يقدم معلومات هامة عن العصر الإدريسي الأول ، ثم معلومات تفصيلية عن بناء فاس وتطورها المعماري[3] . كما أن أكثره تاريخ سياسي ، ويصب أهتمامه على المغرب الأقصى بادئاً بالأدارسة ، ثم الإمارات الزناتية ، فالمرابطين ثم الموحدين ، فبني مرين حيث توقف عند أحداث (726 هـ/ 1325 م) ورتب عمله بحسب تسلسل الدول ، ثم حسب تسلسل الأحداث فى عصر كل منهما، وينتهي كل عرض عن الدولة بمجمل الأحداث البارزة فى أيامها [1].

بينما الجزنائى فى كتابه نجده يعترف صراحة أنه ليس من أهل التأليف التاريخي، إنما هو ناقلاً ما قاله الناس، وما شاهده. ولذلك أهتم بالوضع المعماري للمدينة أكثر من أهتم امة بالأحداث التاريخية[2].

أما كتاب اختصار الأخبار للأنصارى السبتي فهو يعد كتاب تراجم لأعلام وفقهاء وأدباء سبته وكبار أوليائها وسكناها من الصالحين ، إلى جانب ذكر مقابر هؤلاء العلماء المدفونون بسبته ، إلى جانب وصفه خطط يبته وما فيها. ولذلك فهو خير ما كتب فى طبوغرافية المدن المغاربية . كما أن المؤلف فرغ من تأليفه عام (825 هـ/1441م) أى أن المؤلف عاصر احتلال النصارى لمدينة سبته [3].

وبمقارنة هذه المؤلفات الثلاثة نجد أن ابن أبى زرع قد أهدى كتابه إلى السلطان أبو سعيد عثمان المريني (719 – 731 هـ / 1323 – 1337 م)[4].

كما أهدى الجزنائى كتابه إلى الوزير أبو محمد عبدالله بن عليَّ بن سعيد وزير السلطان أبو عنان المريني[5] .

وبمقارنة المصادر التى أعتمد عليها هؤلاء المؤرخون ، نجد أن أبن أبى زرع أعتمد على العديد من المصادر التاريخية ، والرواة الثقات ، مع حذف الأسانيد ، مع ترك الإسهاب والتطويل وتجنب الأختصار والتقليل على اعتبار أن خير الأمور الوسط [1].

كما أعتمد الجزنائى على نفس المصادر التى أعتمد عليها ابن ابى زرع إلى جانب الاعتماد على ابن أبى زرع فى العديد من المواضع كما أشرنا سابقاً ، بالإضافة إلى أعتماده على أحاديثها الحسنة مع تصحيح أسانيدها ، كما أنه استخدم الأختصار فى كتابه [2].

أما الأنصاري السبتي فقد أعتمد على مؤلفات عديدة ذكرها فى مقدمة كتابه[3] . كما أنه لم يذكر أنه استخدم الإسهاب أو الأختصار ، وأنما قال " .. هذا جزء جامع لما كان عليه ثغر سبتة من الله على المسلمين بفتحة من قبور أعلام الشرفاء .. "[4] .

---

(3) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ص 8 – 10 .
(1) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ص 8 – 10 .
(2) الجرنائي : جنى زهرة الأس ، ص 98 .
(3) الأنصاري السبتى : اختصار الأخبار ، مقدمة المحقق ، ص ص 7 ، 13 – 14 .
(4) أحمد مختار العبادى : دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، ص 408 .
(5) الجزنائى : جنى زهرة الآس ، ص 1 ، حاشية رقم (3) .
(1) ابن أبي زرع : روض القرطاس ، ص ص 16 – 17 .
(2) الجرنائي : جنى زهرة الأس ، ص 2 .
(3) الأنصاري السبتى : اختصار الأخبار ، ص 14 .
(4) نفس المصدر : ص 13 .

- **الخاتمة:**

من خلال هذه الدراسة يتضح عدة نتائج مهمة أولها أن سلاطين بني مرين عملوا على تقريب العلماء والأدباء من مجالسهم وأتخذوا من بينهم وزراء لهم ومستشارين لدولتهم فعمل ذلك على إثراء الحياة العلمية ى بلاد المغرب فى تلك ألفترة مما كان له بالغ الأثر على الكتابه التاريخية فى المغرب فى العصر المريني . كما أن السلاطين من بني مرين أهتموا بالحياة العلمية فأنشئوا المدارس وجلبوا لها أفضل المعلمين من البلاد الإسلامية وبخاصة بلاد الأندلس مما أثرى الحياة العلمية فى بلاد المغرب .

كما أن الكتابه التاريخية فى عصر بني مرين وصلت أوج ازدهارها فى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي وهو القرن الذى شهد وجود عدد كبير من المؤرخين الثقات الذين أثروا تاريخ المغرب فى العصر المريني بكتاباتهم وخاصة المؤرخ الأندلسي لسان الدين ابن الخطيب وزير السلطان الغرناطي محمد الخامس ، فكانت رحلته مع سلطانه بعد خلعه بمثابة إضافة قوية لمؤرخي المغرب فى تلك الفترة . علاوة على المؤرخ العلامة ابن خلدون .

وكان لقرب بعض المؤرخين من القصر المريني وأطلاعهم على الأحداث عن كثب بالغ الأثر أيضاً فى الكتابه التاريخية فى تلك ألفترة ، ونخص بالذكرالمؤرخ أبو الوليد غسماعيل ابن الأحمر كان لقرابه من البلاط المريني أثر كبير فى كتاباته التاريخية .

كما أن الكتابه التاريخية فى العصر المريني شهدت تنوعاً ملحوظاً فلم تتجه فى اتجاه معين وإنما كانت فى التاريخ العام والتاريخ للمدن وكذلك التاريخ فى التراجم والسير والمدن .

- المصادر والمراجع:

اولاً : المصادر:

الجزنائي : أبو الحسن عليَّ الجزنائي (عاش في ق 9 هـ / 15 م)

-جنى زهرة الآسى في بناء مدين فاس – تحقيق : عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، الرباط ، ط2 ، 1991م .

الحضرمي : ابو عبدالله محمد أبى بكر (عاش في ق 9 هـ / 15 م).

- السلسل العذب والمنهل الأحلى - تحقيق : محمد ألفاسي ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد العاشر ، الجزء الأول ، القاهرة ، محرم 1384 هـ / مايو 1964 م .

ابن الأحمر : أبو الوليد إسماعيل بن الأحمر (810 هـ / 1407 م)

- روضة النسرين فى دولة بني مرين ، تحقيق :عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية، 1969 م.

- النفحة النسرينية واللمحة المرينية ، حققه وقدم له :عدنان محمد آل طعمة، دار سعد الدين، دمشق، 1992 م.

ابن الخطيب : أبو عبدالله محمد لسان الدين بن الخطيب (ت 776 هـ/1374 م)

- الإحاطة في أخبار غرناطة – تحقيق عبدالله عنان ، القاهرة ، 1974 م .

- اللمحة البدرية في الدولة النصرية – تحقيق لجنة التراث ، 1980 م .

- نفاضة الجراب ، تقديم وتحقيق السعدية فاغية ، الجزء الثاني ، 1049 هـ / 1989 م .

ابن خلدون : أبو زيد عبدالرحمن بن محمد (ت 808 هـ / 1405 م)

- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت ، 1979 م .

ابن أبي زرع : أبو الحسن علي بن عبد الله بن أبي زرع ألفاسي (ت بعد عام 726 هـ / 1324 م) .

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار المغرب وبناء فاس ، الرباط ، 1973 م .

- الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية تحقيق عبدالوهاب بن منصور ، الرباط 1972 م .

السبتي : محمد بن القاسم بن محمد بن عبدالملك الأنصاري السبتي (ت بعد 825 هـ / 1421 م) .

- اختصار الأخبار عما كان بثغر ستة من سنى الآثار – تحقيق عبد الوهاب بن المنصور، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1983 م .

ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد(كان حياً عام 712 هـ / 1312 م)

-البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب – تحقيق أميروسي هويثي ميرانده ، محمد بن تاويت ، الرباط 1962 م .

ابن فرحون : إبراهيم بن علي ابن محمد العمري (ت 799 هـ / 1398 م)

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذه ، تحقيق :علىَّ عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، 2003 م.

ابن مريم : كتاب البستان فى ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان – تحقيق محمد بن يوسف القاضي ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ / 2010 م .

الملزوزي : أبو فارس عبدالعزيز (ت 697 هـ / 1297 م) .

- نظم السلوك فى الأنبياء والخلفاء والملوك ، الرباط ، 1963 م .

النباهى : أبو الحسن النباهي الأندلسي توفى بعد (793 هـ / 1390 م)

- تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا ، فيمن يستحق القضاء وألفتيا ، تحقيق مريم قاسم طويل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 1415 هـ / 1995 م .

النميرى : ابن الحاج .

- فيض العباب وإفاضة قداح الآداب فى الحركة السعيدة الى قسطنطينية والزاب ، دراسة وإعداد محمد بن شقرون ، دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1990 م .

ثانياً : المراجع العربية والمعربة:

إبراهيم حركات :

- المغرب عبر التاريخ ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1978 م .
- مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن (9 هـ / 15 م) ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 2000 م .

أحمد مختار العبادى :

- دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس ، الاسكندرية ، 1968 م .

أنخل جنثالث بالنثيا :

- تاريخ ألفكر الأندلسى ، نقله عن الأسبانية حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2008 م .

رايح المغراوى :

- لسان الدين ابن الخطيب ، وابن الخطيب ، دراسة تاريخية مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، القاهرة ، 1988 م .

السيد عبدالعزيز سالم :

- التاريخ والمؤرخون العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1987 م.

عبدالواحد ذنون طه :

- ابن عذاري المراكشي شيخ مؤرخى المغرب العربى ، دار المدار الإسلامي، بنغازي ، ليبيا ، الطبعة الأولى ، 2005 م .

فاروق عمر فوزى :

- التدوين التاريخي عند المسلمين ، مركز زايد للتراث والتاريخ ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الأولى ، 2004 م .

محمد بن تاويت ، ومحمد الصادق عفيفي :

- الأدب المغربي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1960 م .

محمد بن شقرون :

- مظاهر الثقافة المغربية " دراسة الأدب المغربي فى العصر المريني " ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1985 م .

محمد عيسى الحريري :

- تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس فى العصر المريني (610 هـ/1213 م) (869 هـ / 1465 م) ، دار القلم ، الكويت ، 1985 م .

محمد مسعود جبران :

- أبحاث وتحقيقات فى تراث الغرب الإسلامي ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا الطبعة الأولى ، 2009 م .

محمد المنونى :

- المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث ، المغرب ، 1983 م .

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السادس عشر - ابريل 2017

What is the best distance, and phase difference between the elements of Linear Antenna Array?

Asma M. N El-ferjani[(1)], Ahmed Elbarsha[(1)],Alzaroog Saleh Abdulali[(2)]

(1) Dept. of Electronic and Electrical Engineering, University of Benghazi, Benghazi, Libya.
(2) Dept. of Electrical Engineering, University of Bright star, Elbriga, Libya

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السادس عشر - ابريل 2017

What is the best distance, and phase difference between the elements of Linear Antenna Array?

Abstract

The aim of this paper is to make real observation by MATLAB codes, the first thing to do is find radiation pattern with different excitation current way, and different technique to choice the phase; for linear array.

Index Terms —Antenna, Radiation pattern, Linear array.

I. INTRODUCTION

Antenna array is a configuration of multiple antennas (elements) arranged to achieve a given radiation pattern. Antenna arrays are important components of present day wireless communication systems. The current wireless standards include advanced antenna array concepts such as adaptive antenna arrays and MIMO (Multiple- Input and Multiple-Output) systems to improve the performance of the communication system, as in wireless communication systems that having antenna arrays at both the base station and the wireless terminal, which will improve the spectral efficiency and quality of, service (QoS). In an array of identical elements, there are at least five controls that can be used to shape the overall pattern of the antenna. These are:

1. The geometrical configuration of the overall array (linear, rectangular, etc.)
2. The relative displacement between the elements
3. The excitation amplitude of the individual elements
4. The excitation phase of the individual elements
5. The relative pattern of the individual elements.

In a linear array, the elements are arranged along a straight line. The antenna array design process is fundamentally similar to the filter synthesis problem. This enables the use of the signal processing functions in antenna array analysis. In all simulation, we assume that the element of the array are uniformly-spaced with a separation distance *d* in the same line.

A simulation using *MATLAB*™ / signal processing toolbox is carried out to identify the radiation pattern in different cases.

II. OVERVIEW OF CHANGING OF INTER-ELEMENT SPACING FOR ANTENNA ARRAY

We will examine the pattern variation as a function of the element spacing, with wavelength 1 for 4 element, by using the following code to generate the radiation pattern as in Figure.1:

Code #1:

```
N=4;%number of element
k=2*pi;% wave number
d=0.5;% the inter-element spacing
phi=0 : 0.01 : 2*pi;    %  0 < phi < 2*pi
shi = k*d*cos(phi);% complex currents of the elements
Currents = [1,1.2,1.2,1];% current excitations
E = freqz(Currents, 1, shi);% E for different shi values
En=E/max(E);% normalized E
Polar2(phi, E);% Generating the radiation pattern
```

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السادس عشر - ابريل 2017

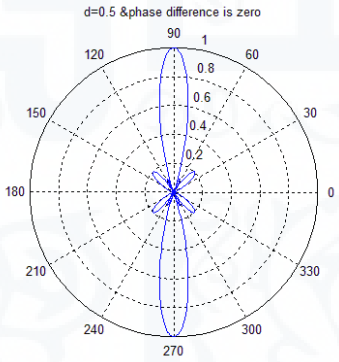

Fig.1. the radiation pattern of a four-element linear array with inter element spacing=0.5 & phase difference is zero

Now we will test the inter-element spacing *d=0.25* (we decrease *d*) and we will get the radiation pattern that shown in Figure.2:

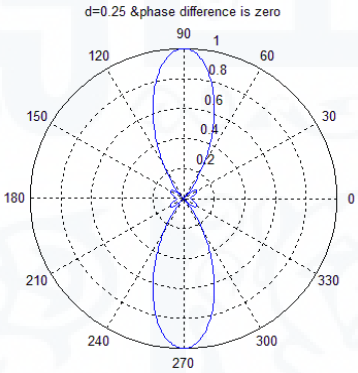

Fig.2. The pattern of four-element with inter element spacing=0.25 & phase difference is zero

As inter element spacing is increase the number of side lobes will increase and the peak of side lobes increase. However, when inter, element spacing is increased the main lobe become narrow (higher directivity) but there is grating lobe.In general, as the element spacing is increased, the main lobe beamwidth is decreased. However, *grating lobes* (maxima in directions other than the main lobe direction) are introduced when the element spacing is greater than or equal to one wavelength. If the array pattern design requires that no grating lobes be present, then the array element spacing should be chosen to be less than one wavelength. So as observed the radiation pattern in Figure.1 is the best, and the inter element spacing as in Figure.1 will be used in the following cases.

III. OVERVIEW THE EFFECT OF PHASE DIFFERENCE FOR ANTENNA ARRAY

In this section we will test the effect of changing the phase difference, by using the following code to generate the radiation pattern as shown in Figure.3:

Code #2:

```
alpha=90; N=4;%number of element
```

```
d=0.5;% the inter-element spacing
phi=0 : 0.01 : 2*pi;      %  0 < phi < 2*pi
shi = alpha+k*d*cos(phi);% complex currents of the elements
Currents = [1,1.2,1.2,1];% current excitations
E = freqz(Currents, 1, shi);% E for different shi values
En=E/max(E);
Polar2 (phi, En);% radiation pattern
```

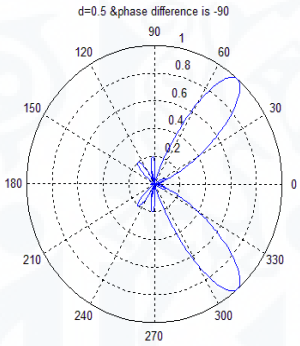

Fig.3. Inter element spacing=0.5 & phase difference is - 90°

We will test the phase difference 90° and we will get the radiation pattern which shown in Figure.4.

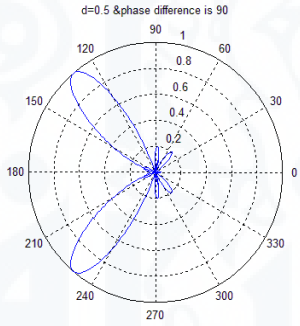

Fig.4. Inter element spacing=0.5 & phase difference is 90°

Now we will test the phase difference =-45° and 45° also -35°; we will get the radiation patterns as in Figures 5, 6 &7.

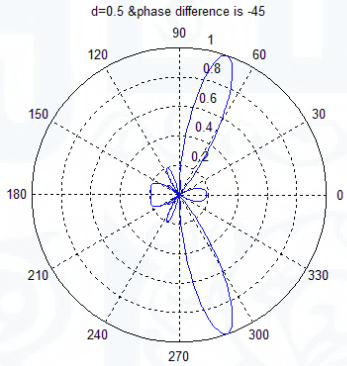

Fig.5. Inter element spacing=0.5 & phase difference is- 45°

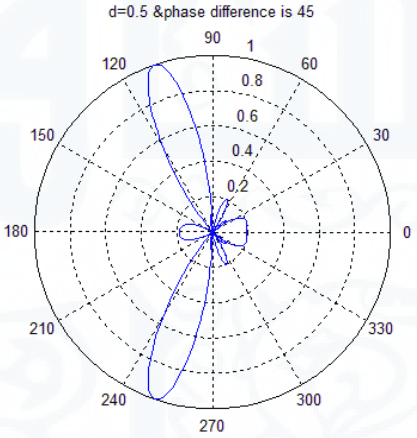

Fig.6. Inter element spacing=0.5 & phase difference is 45°

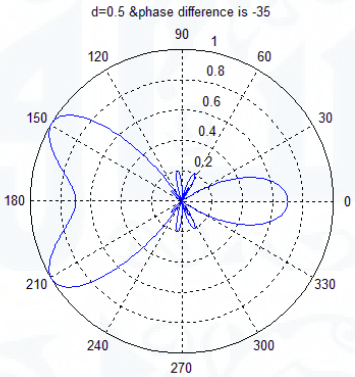

Fig.7. Inter element spacing=0.5 & phase difference is -35°

We observe from figures, which presented in this section that the direction of the radiation pattern is change as the phase difference change; also, as we see that the shape of the radiation pattern is changing. About the effect of the phase, difference on the directivity of the main lobe is small but when the phase difference is small angle as -35° the main lobes is overlaps.

IV. LINEAR ARRAY

This section will be discuses the radiation pattern of the linear array of uniform excitation current, Binomial array and different amplitude of excitation current and also chebyshev array; in each case the different technique to choice the phase had been discussed.

The different technique to choice the phase that will be discussed in this section are end-fire array, Hansen woodyard end fire array and broadside array. The code#1 will be used in this section with simple modification as will be seen.

For **equal excitation current** [1,1,1,1] the code #2 will be used, but replace line 5 with the following line:

```
Currents = [1,1,1,1];% current excitations
```

The radiation patterns of equal excitation current with **phase difference 60°** shown in Figure 8.

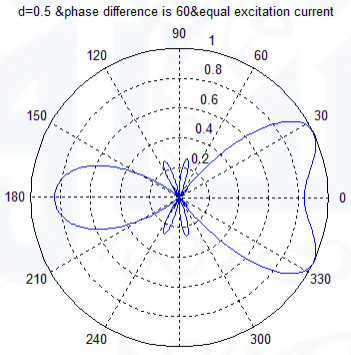

Fig.8. Inter element spacing=0.5 & phase difference is 45°

The phasing of the uniform linear array elements may be chosen such that the main lobe of the array pattern lies along the array axis (*end-fire array*) or normal to the array axis (*broadside array*) or (*Hansen woodyard end-fire array*). Now we test **broadside array** with using code#1 with excitation currents [1,1,1,1] and the resulting radiation pattern as Figure.9:

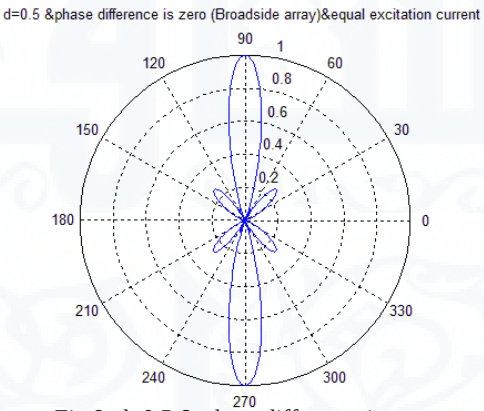

Fig.9. d=0.5 & phase difference is zero (Broadside array) & equal excitation current

For **End-fire array** the phase difference (alpha=-k*d the main lobe at $\theta = 0$ and alpha=k*d the main lobe at $\theta = 180$) use code#1 with excitation current [1,1,1,1], and the resulting radiation pattern as Figure.10.

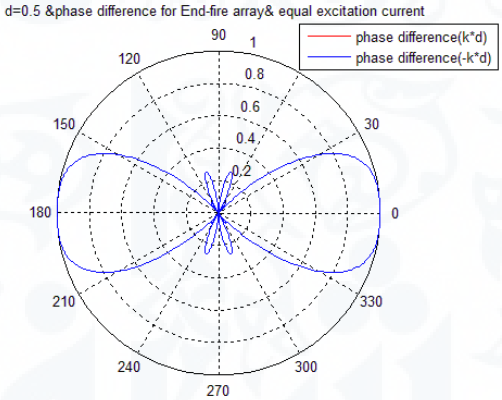

Fig.10. d=0.5 & phase difference is (kd) &(-kd), equal excitation current

The **Hansen-Woodyard end-fire array** is a special array designed for maximum directivity. The phase difference $\pm(kd + \delta)$, the design shown here does not necessarily produce the maximum directivity for a given linear array but does produce a directivity larger than that of the ordinary end-fire array; $\delta = \frac{\pi}{N}$ the inter element spacing $d = \frac{\lambda}{4}(1 - \frac{1}{N})$, but if number of element is large then d=λ/4, we will use the following code:

Code#3

```
 d=0.25*(1-(1/N)); %d=(landa/4)*(1-(1/N))
alpha=(k*d)+(pi/N);%alpha =-((k*d)+(pi/N));
shi = alpha+k*d*cos(phi);% complex currents of the elements
Currents = [1,1,1,1];% current excitations
E = freqz(Currents, 1, shi);% E for different shi values
En=E/max(E);
Polar2(phi, En);% radiation pattern
```

and the resulting radiation pattern as Figure.11:

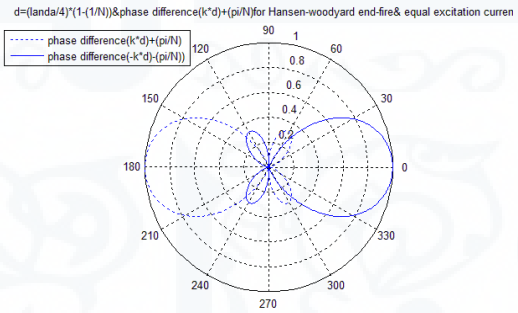

Fig.11. d=0.5 &Hansen woodyard end fire array& equal excitation current

The same steps that discussed in this section will be applied for excitation current [1.2,1,1,1.2] & binomial array and chebyshev array.

Now we want to test the excitation current that the maximam value at the ends and the value reduce as go to center, the current assumed to be [1.2,1,1,1.2], To plot radiation patterns of excitation current [1.2,1,1,1.2], with **phase difference -60° and 60°** code#2 will be used and the resulting polar plot is Figure12:

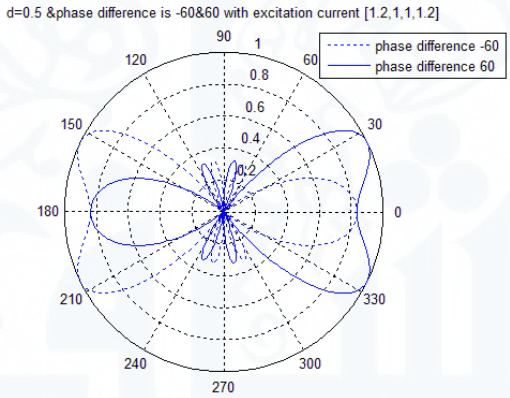

Fig.12. d=0.5 & phase difference is -60°&60° & excitation current [1.2,1,1,1.2]

Now we test **broadside array** with using code#1 with excitation currents [1.2,1,1,1.2] and the resulting radiation pattern as Figure 13:

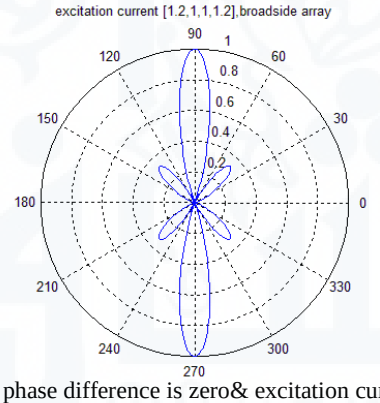

Fig.13. phase difference is zero& excitation current [1.2,1,1,1.2]

For **End-fire array** the phase difference (alpha=-k*d the main lobe at $\theta = 0$ and alpha=k*d the main lobe at $\theta = 180$) use code#1 with excitation current [1.2,1,1,1.2], and the resulting radiation pattern as Figure.14.

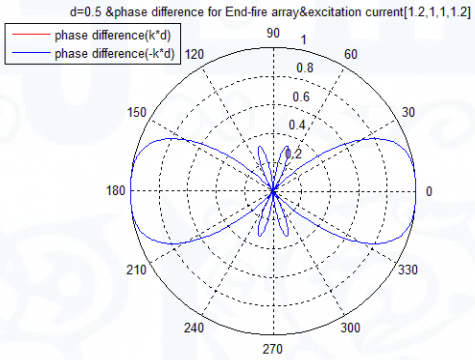

Fig.14. d=0.5 & phase difference for End-fire array& excitation current [1.2,1,1,1.2]

For **Hansen-Woodyard end-fire array** the code#3 will be used and the excitation current [1.2,1,1,1.2], and the resulting radiation pattern as Figure.15.

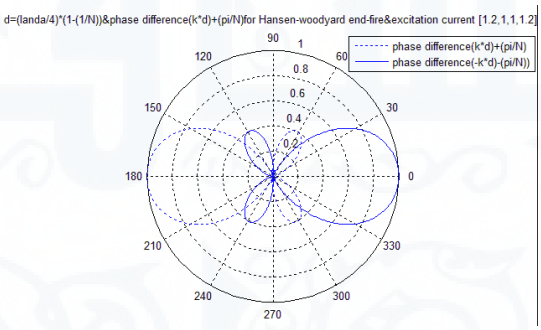

Fig.15. d=0.5 &Hansen woodyard end fire array& excitation current [1.2,1,1,1.2]

Now we want to test the excitation current for **binomial array**, From Pascal's triangle for number of element N=4 the excitation coefficient for the binomial array is [1,3,3,1] To plot radiation patterns of excitation current [1,3,3,1], with **phase difference -60° and 60°** code#2 will be used and the resulting polar plot is Figure16

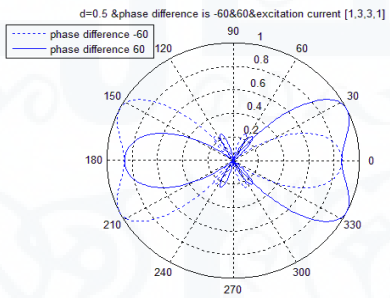

Fig.16. phase difference is -60°&60° & Binomial array

Now we test **broadside array** with using code#1 with excitation currents [1,3,3,1] and the resulting radiation pattern as Figure.17:

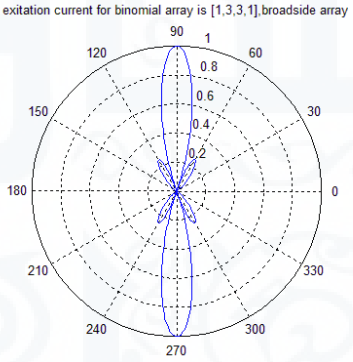

Fig.17. excitation current Binomial array& broadside array phase difference

For **End-fire array** the phase difference (alpha=-k*d the main lobe at $\theta = 0$ and alpha=k*d the main lobe at $\theta = 180$) use code#1 with excitation current [1,3,3,1], and the resulting radiation pattern as Figure.18.

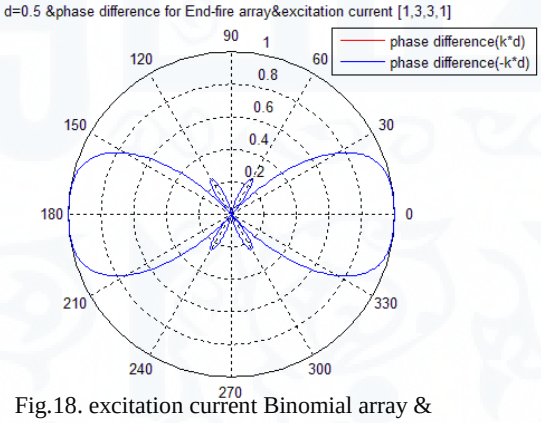

Fig.18. excitation current Binomial array & End-fire array phase difference

For **Hansen-Woodyard end-fire array** the code#3 will be used and the excitation current [1,3,3,1], and the resulting radiation pattern as Figure.19:

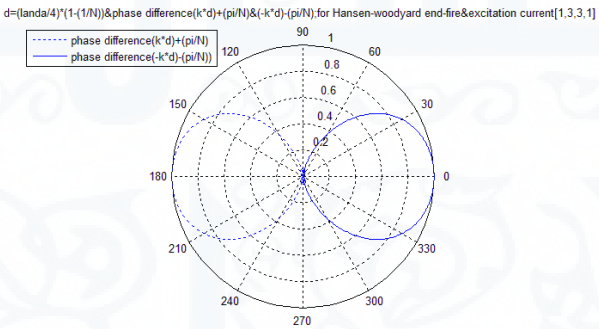

Fig.19. Hansen woodyard end fire array& excitation current Binomial array

Now we want to test the excitation current for **chebyshev array**, the chebwiri function, available in the signal-processing toolbox**.** The fuanction *chebwin (N, Ro)* returns the n-point Chebychev window with a sidelobe level of r dB. The window values are the current excitations of the array elements. the required main lobe to side lobe ratio (*Ro*) that used in this paper is -26dB. For chebyshev array analysis we use the following code:

Code#4:

```
R=26;%dB
k=2*pi;% wave number
d=0.5;% the inter-element spacing
phi=0 : 0.01 : 2*pi;      %  0 < phi < 2*pi
shi = k*d*cos(phi);% complex currents of the elements
Currents = chebwin(N,R);% current excitations
E = freqz(Currents, 1, shi);% E for different shi values
En=E/max(E);
Polar2(phi, En);% Generating the radiation pattern
```

However, with **phase difference -60° and 60°** code#4will be used and the resulting polar plot is Figure 20.

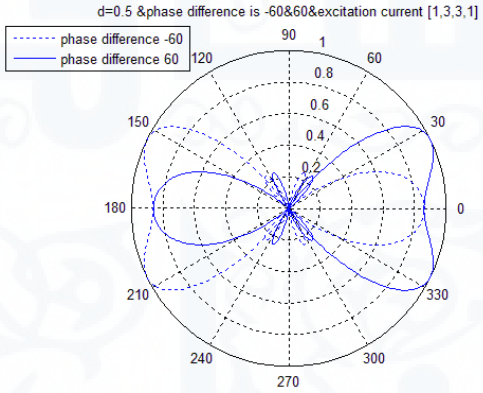

Fig.20. phase difference -60°&60°& excitation current Chebyshev array

Now we test **broadside array** with using code#4 with excitation currents **chebyshev array** and the resulting radiation pattern as Figure.21:

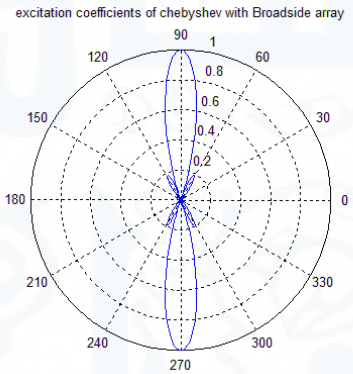

Fig.21. Broadside array phase difference & excitation coefficients of chebyshev

For **End-fire array** the phase difference (alpha=-k*d the main lobe at $\theta = 0$ and alpha=k*d the main lobe at $\theta = 180$) use code#4, and the resulting radiation pattern as Figure.22:

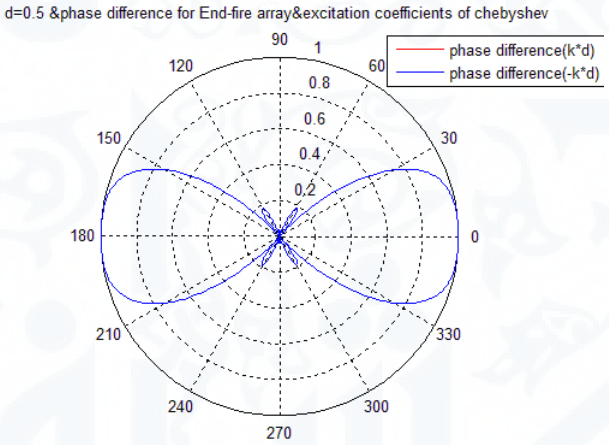

Fig.22. phase difference for End-fire array & excitation coefficients of chebyshev

For **Hansen-Woodyard end-fire array** the code#3 will be use and replace of line#4 with line#6 of codes#4 with excitation current chebyshev array, and the resulting radiation pattern as Figure.23.

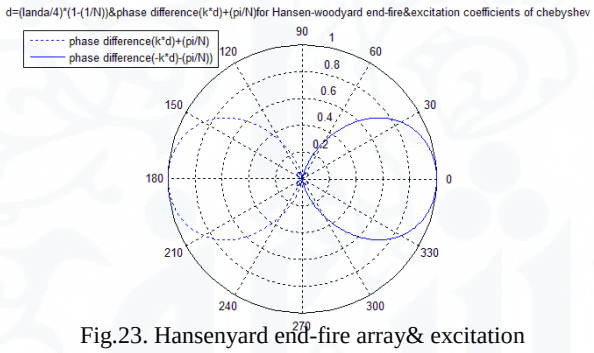

Fig.23. Hansenyard end-fire array& excitation coefficients of chebyshev

For *Hansen-Woodyard end-fire array* instead of $\delta = \frac{\pi}{N}$ practically $\delta = \frac{2.92}{N}$ is used, we will take case Hansen woodyard end-fire array& excitation coefficients of chebyshev and use $\delta = \frac{2.92}{N}$, Figure.26 will be appear:

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السادس عشر - ابريل 2017

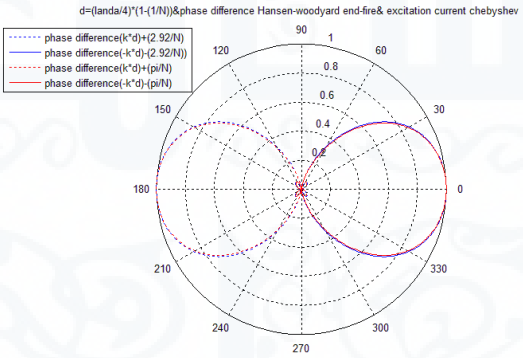

Fig.24. Hansen woodyard end-fire array& excitation coefficients of Chebyshev

As we see in Figure.26 there is no change if we put $\delta = \frac{\pi}{N}$ or $\delta = \frac{2.92}{N}$, the radiation pattern for two cases are identical for all conditions of excitation current with different phase difference.

To compare the directivity of the three technique of phase difference Broadside array, End-fire array and Hansen Woodyard end fire array, all radiation pattern must be plotted under same condition through the inter element spacing and number of element also same excitation current. *Thus for a large uniform array, the Hansen-Woodyard condition can only yield an improved directivity provided the spacing between the elements is approximately λ/4*, so we will test for *d=λ/4 and N=4* and the Chebyshev array of current excitation and code#4 will be used, the resulting radiation patterns are shown in Figures.25&26&27

:

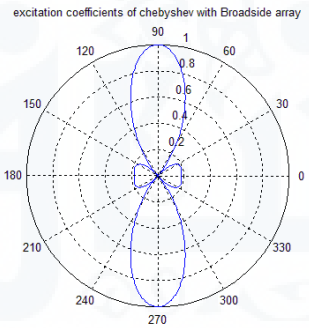

Fig.25. d=0.25&N=4, Broadside array& excitation coefficients of Chebyshev

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal
Al-Mağallaẗ al-libiyyaẗ al-'alāmiyyaẗ

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية
ISSN 2518-5845

العدد السادس عشر - ابريل 2017

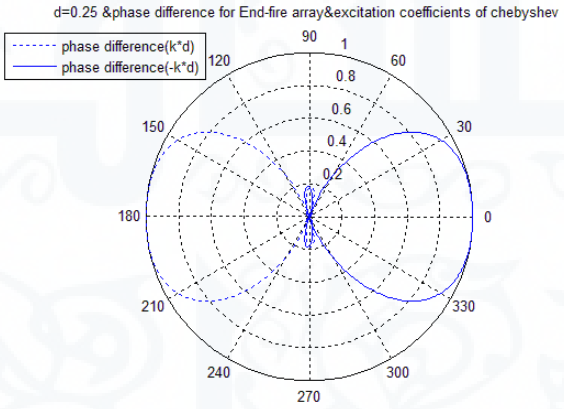

Fig.26. d=0.25&N=4, End-fire array & excitation coefficients of Chebyshev

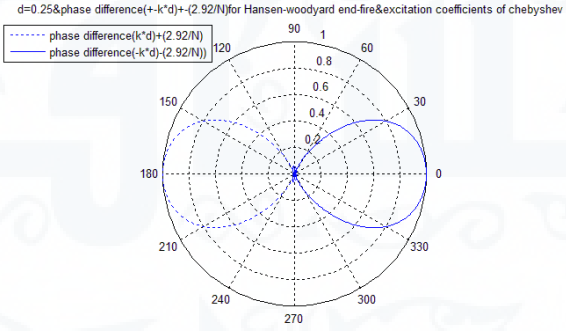

Fig.27. d=0.25&N=4, Hansen Woodyard end-fire array & excitation coefficients of Chebyshev

From Figures.26 &27 It is apparent that the major lobe of the ordinary end-fire is wider than that of the Hansen-Woodyard; thus, higher directivity for the Hansen-Woodyard.

We observed from all cases of phase difference for different excitation current the amplitude of side lobes is changed as we saw from normalized radiation patterns in this section, for [1.2,1,1,1.2] the amplitude of side lobes is larger than other excitation currents, **Chebyshev array** is best way to control the level of side lobes.

Other observed point from all cases of current excitation as the phase difference changes from -60° to 60° the direction of the radiation pattern changed. Also for **Broadside array** as we see the mainlobe at $\theta = 90°$, in other words, all elements of the array must be driven with the same phase. For **End-fire array** the main beam of the array is along the array axis in $\theta = 0°$ & $\theta = 180°$ because $d=\lambda/2$ as Figures.10,14,18 & 22, direction for phase difference $-kd$ the maximum mainlobe at $\theta = 0°$ and the phase difference kd the mainlobe at $\theta = 180°$ if $d < \lambda/2$ *or* $\lambda/2<d< \lambda$. Finally as we saw the **Hansen-Woodyard end-fire array** produce a directivity larger than the directivity for end-fire array but not produce the maximum directivity, the Hansen-Woodyard end-fire array design increases the directivity of the array at the expense of higher side lobe levels and *maximum along* $\theta = 0^o$ *or* 180^o.

V. REFERENCES

[1] C.A. Balanis," antenna theory: analysis and design" 3rd edition, wiley interscience, 2005.
[2] Lecture notes .
[3] Msc thesis, "chapter 3",Frage legame.
[4] WWW.ECE.RUTGERS.EDU/~ORFANIDI/EWA

University of Benghazi
Faculty of Education Al marj
Global Libyan Journal

جامعة بنغازي
كلية التربية المرج
المجلة الليبية العالمية

العدد السادس عشر - ابريل 2017

DC Motor Speed Control Using LabVIEW Program

Dr. Ahmidah Elgali

(Electrical department, Bright star University)

Introduction

Control systems are an integral part of modern society involves with different applications in the fields of engineering: electrical, mechanical, aerospace, biomedical, and chemical. These systems are concerned with the synthesis of the closed loop arrangement that depend on specific forms of output response for a given input excitation.

Key words: DC Motor, speed control, Labview. PID closed loop and open loop.

SYSTEM SIMULATION

In this section the controlled system is simulated on LabVIEW, the plant (motor) is represented as a function of time depending on the response of the system; therefore, it is important to determine the time constant of the output of the real system to build up simulation design.

The time constant of the output signal as captured previously in the open loop LabVIEW control is about 0.33 seconds with a final amplitude value of 0.88 volts, so the plant transfer function will be as following:

For accurate representation of the system, a simple control loop is designed to represent the delay between the input and the output signals from the step response, this value is then to be applied to the simulation loop as a time delay in the control signal and the feedback signal, this loop is shown in appendix. The measured delay time resulted is about 0.07 second.

OPEN LOOP SIMULATION DESIGN

Figure 1 shows a LabVIEW simulation design for the DC motor rig speed control, the simulated design is an open loop control.

The main components of the simulation loop are as follows:

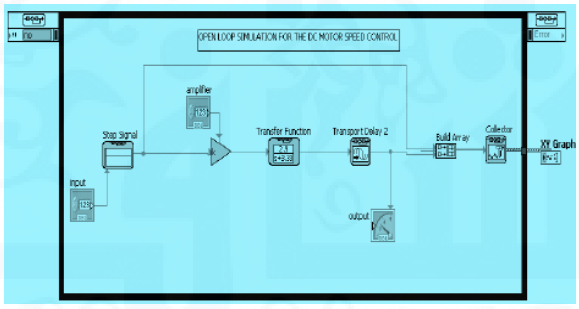

Figure 1: LabVIEW simulation design (open loop) for the DC motor rig speed control

Table 1: The tabulated results for the open loop LabVIEW simulation:

Input voltage (V)	Output voltage (V)	Steady state error (%)
1	0.88	12
2	1.76	12
3	2.64	12
4	3.52	12
5	4.4	12

According to table 1, the steady state error is 12% through all input values, however, 88% of the expected speed for each input is achieved, and this actually an acceptable error.

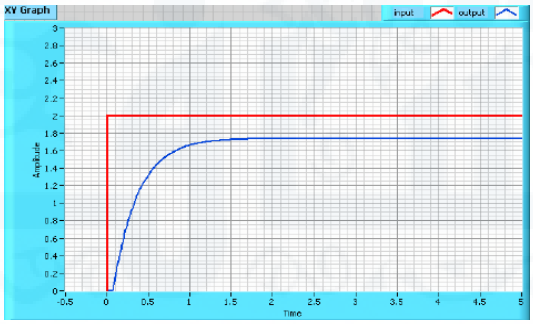

Figure 2: LabView plotted step response graph (open loop simulation) for the DC motor rig

From the plotted LabVIEW graph in figure 2, the steady state error is 12%, the settling time is about 1.5 seconds which is relatively a slow response, and the time constant is approximately 0.31 seconds.

PID CLOSED LOOP SIMULATION DESIGN

As show in the simulated design in figure 3, a feedback connection between the output and the input is made to obtain a closed loop control system, additionally, a similar PID controller to the one used in the LabVIEW control design is placed in the loop.
Another time delay unit is added, to the design within the feedback connection in order to represent the delay in the feedback signal in real system; the value of the delay time is the same as the output delay time.

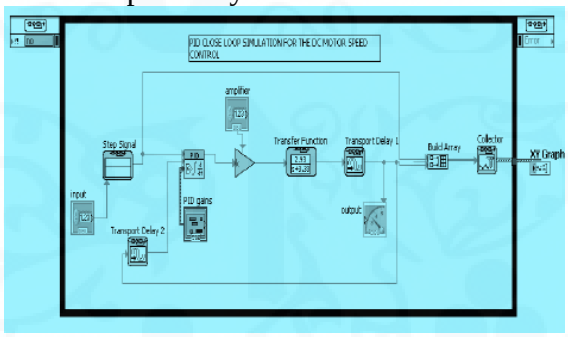

Figure 3: LabVIEW simulation design (PID closed loop) for the DC motor rig

Case 1 – Testing the loop with various amplifier gains

At first, the simulated design is tested in normal for various amplifier gains (1, 2, 3) and the parameters of the PID controller will not be changed (P = 1, I = 0, D = 0).

Table 2: The tabulated results for the PID closed loop LabVIEW simulation in various amplifier gains

Input voltage (V)	Output voltage (V)			Steady state error (%)		
	K=1	K=2	K=3	K=1	K=2	K=3
1	0.44	0.65	0.73	56	35	27
2	0.88	1.28	1.45	56	36	27.5
3	1.32	1.8	2.18	56	35	27.5
4	1.8	2.63	2.9	55	34	27.5
5	2.2	3.25	3.54	56	35	27

From the tabulated results in table 2, the output voltage of the motor increases as the amplifier gain increases. Thus at the amplifier gain of 1 the steady state error was about 56% that the output is only equal to 44% of the input. When the gain increased to the value of 2 the steady state error decreased to about 35% and so the speed is said to be raised up, similar improvement has been obtained by increasing the gain to 3, however, the output voltage increased to about 73% of the input reducing the error to about 27%.

The output response:

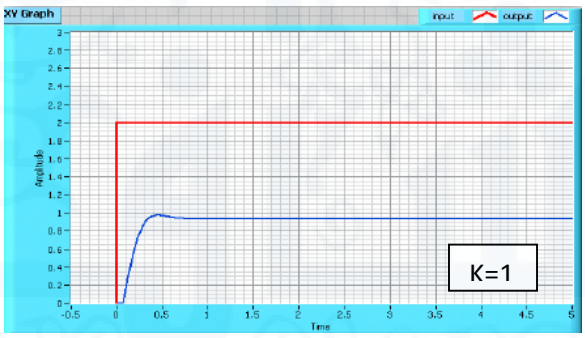

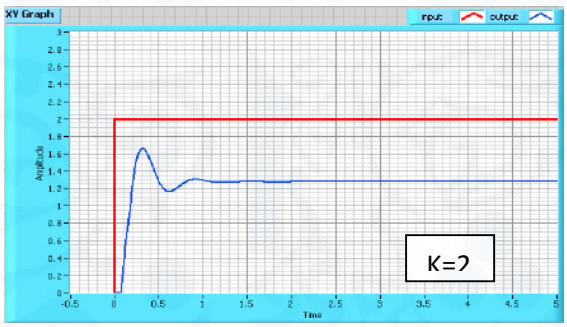

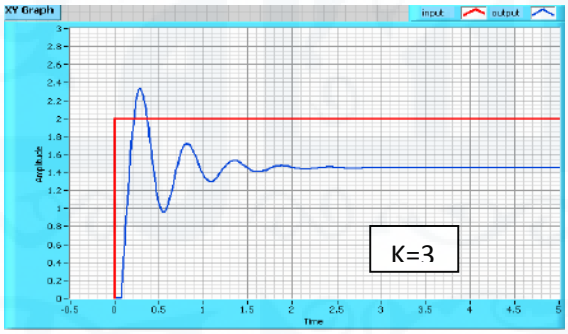

Figure 4: LabVIEW plotted step response graphs (PID close loop simulation) in various amplifier gains for DC motor rig

According to the plotted graphs in figure 4, the output response has improved by increasing the amplifier gain, in graph (a) when the gain is 1, the final output value is approximately equal to 44% of the input voltage, and the time constant is 0.12 seconds.
When the gain increased to 2 in graph (b), the output value has grown up to about 65% of the input value, and the time constant decreased to a value of 0.08 seconds, at this gain the system start to damp by an overshoot of about 30%. For the gain of 3 shown in graph (c), the output value increased to nearly 74% of the input value with roughly 0.04 seconds time constant, but the system tend to oscillate badly.

Implementing the tuned PID controller

In this case, similar PID parameters that have been tuned previously in LabVIEW control designs section are applied to the PID controller in the simulation design, so that the results can be comparable.

Table 3: The tabulated results for the tuned PID close loop LabVIEW simulation:

Input voltage (V)	Output voltage (V)	Error (%)
1	0.95	5
2	1.9	5
3	2.85	0
4	3.82	4
5	4.75	5

From the tabulated results in table 3, it can be seen that the steady state error is generally small (5%); however, the input values are close to the output values, so in this case the system performance has improved in terms of the output value.

The output response:

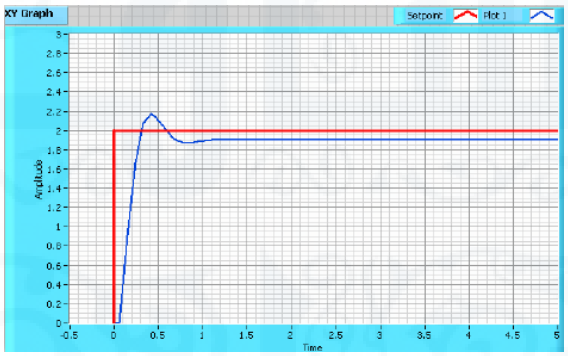

Figure 5: LabVIEW plotted step response graphs (tuned PID closed loop simulation) for DC motor rig

Regarding to the step response in figure 5, the output voltage is equal to 95% of the input voltage (5% steady state error) with an overshoot of approximately 8.5% and a settling time of 0.6 seconds, the time constant is about 0.13 seconds. Actually, this response can be considered as a smooth control.

DISCUSSION AND EVALUATION

To investigate the efficiency of the control design it is need to compare the designed loops; open loop, close loop and PID close loop, so the improvement in the system behavior can be noticed.

Figure 36 indicates the output result of the system for each control loop when , in open loop control the output is equal to the input value so that the motor is said to be run at 100% of its normal speed, in the other hand, the PID close loop output value is 95% of the input voltage.
By looking at the behaviour of the output step response at each control system, the difference between the two control conditions is notable.

In the open loop the time constant is about 0.33 seconds and the system has no oscillations with a settling time of about 1.5 seconds, by implementing the designed PID controller to the close loop system the time constant has improved to 0.15 seconds with an overshoot of approximately 8% and settling time of nearly 0.5 seconds.
Finally, the fine smooth control is said to be achieved by obtaining the PID close loop control with the tuned PID controller parameters, furthermore, the output response of the system has become very closer to the ideal response.

Figure 6: The step response of all LabVIEW simulation designs for the DC motor rig

COMPARING THE LABVIEW SIMULATION DESIGN RESULTS WITH THE LABVIEW CONTROL DESIGN RESULTS

By comparing the output values resulted in LabVIEW control designs with those resulted in the simulation design, it is evident that the difference between the values in both designs is very small in all cases.

For the output response, in open loop control the curves look close to each other in transient response and steady state error for both; LabVIEW and simulation designs. In case of implementing the designed PID controller. The step response graphs, in figure 7, shows the behavior of the output response in both LabView control and the simulation design, as clear from the graphs, there is no an effective difference between the output step response in case of LabView control and the simulation design ignoring the steady state error of 5% in the simulation design, while it is approximately zero in the control design.

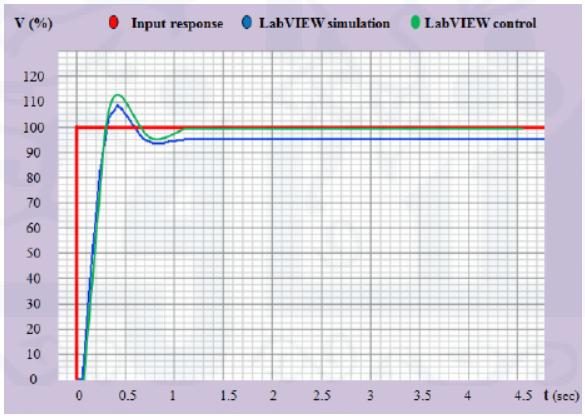

Figure 7: The step response of the PID closed loop in both; LabVIEW control and simulation designs

CONCLUTIONS

The main target of this project was to control the speed of a DC motor using LabVIEW program.

The results of LabVIEW control of the small DC motor rig have proved that a speed of a DC motor can be controlled by injecting a small signal voltage to change the DC voltage supply of the motor proportionally. Thus as the control signal increases the speed of the motor increase, in addition, the direction of the rotation can be reversed by supplying negative control signal.

The performance of the controlled system can be improved in terms of low output error and fast step response; however, the closed loop design is more efficient than the open loop design in steady state error reducing, especially when the load on the motor changed, because the closed loop can compensate for the error through the feedback connection.

Although the closed loop design has the feature of error correction, the control is still not smooth and confidant due to the high oscillations and maybe slow transient response. Interestingly, by adding the PID controller to the closed loop design, it was possible to improve the transient response and the steady state error due to the advantage of the adjustability of the PID parameters. However, the PID parameters could be tuned manually to result in a fast output response with no oscillation and zero steady state error, which has improved the performance and stability of DC motor rig speed control system.

The DC motor rig speed control system has been simulated using LabVIEW simulation program.

REFERNCES

[1] ABB Limited, DIN Process Controller, (2005). Cambridgeshire, ABB Ltd.

[2] Astrom, K. and Hagglund T. (1995). PID Controllers: Theory, Design and Tuning. 2nd Ed. North Carolina: Instrument Society of America.

[3] Bimal K. Bose (2006). Power electronics and motor drives: advances and trends. Academic Press, London UK.

[4] Burns, R. (2001). Advanced Control Engineering, Oxford: Butterworth-Heinemann.

[5] Feedback Instruments Ltd. (n.d.) Procon Process Control trainer level, flow & temperature, 38-901-M. Crowborough: Feedback Instruments Limited.

[6] Michael E. Brumbach (2010). Industrial Electricity. 8th Ed. United States of America: Cengage Learning.

[7] Nise, N. S. 2008. Control Systems Engineering. 5th Ed. Hoboken: John Wiley & Sons.

[8] Su Whan Sung, Jietae Lee, In-Beum Lee (2009). Process Identification and PID Control, Singapore, markono Print Media Ple Ltd.

[9] Wells, L. (1995). The LabVIEW Student Edition User's Guide. 2nd Ed. United States of America: Hall, Inc.